مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية
GLOBAL ISLAMIC ECONOMICS MAGAZINE

مجلة شهرية علمية الكترونية || العدد 71 || شعبان 1439 هـ الموافق نيسان / أبريل 2018 م

٢١ نيسان اليوم العالمي للابداع والابتكار

استراتيجيات الابتكار

ومنهجية الابتكار المزعزع

الاستفادة من الوقف باستخدام تقنية blockchain

FINTERRA
THE FINANCIAL FRONTIER

جامعة كاي

جامعة مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

https://kie.university

هيئة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

- الأستاذ عبد الإله بلعتيق : المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالبحرين.
- الدكتور سامر مظهر قنطقجي : رئيس التحرير، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية.
- الدكتور علي محمد أبو العز : الجامعة الأردنية، البنك الإسلامي الأردني.
- الدكتور المحامي عبد الحنان العيسى : الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- الأستاذ عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الأستاذ حسين عبد المطلب الأسرج : وزارة الصناعة والتجارة الخارجية المصرية.

أسرة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

المشرف العام:

- الأستاذ عبد الإله بلعتيق / الأمين العام المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية

رئيس التحرير:

- الدكتور سامر مظهر قنطقجي / رئيس جامعة كاي

مساعدو التحرير:

- الأستاذة آمنة قاسم خليل / مدققة اللغة العربية
- الأستاذة ايمان سمير البيج / مساعدة تحرير اللغة الانكليزية
- الأستاذة نور مرهف الجزماتي / مساعدة تحرير الموقع الالكتروني لمجلة GIEM
- الأستاذ إياد يحيى قنطقجي / مساعد تحرير أخبار صفحة GIEN الالكترونية
- الأستاذة بيان الكيلاني / أمانة السر

الإخراج الفني:

- فريق مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية IBRC

إدارة الموقع الالكتروني:

- شركة أرتوبيا للتطوير والتصميم

شروط النشر

- تدعو أسرة المجلة المختصين والباحثين والمهتمين بنشر وتأسيس علوم الاقتصاد الإســـــــلامي إلى إثراء صفحات المجلة بنتاجهم العلمي والميداني؛ سواء باللغة العربية، أو الانكليزية، أو الفرنسية.
- تقبل المجلة المقالات والبحوث النوعية في تخصصات الاقتصاد الإسـلامي جميعها، وتقبل المقالات الاقتصادية التي تتناول الجوانب الفنية ولو كانت من غير الاقتصاد الإسلامي. وتخضع المقالات المنشورة للإشراف الفني والتدقيق اللغوي.
- إن الآراء الواردة في مقالات المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل رأي المجلة بالضرورة.
- المجلة هي منبر علمي ثقافي مستقل يعتمد على جهود أصحاب الفكر المتوقد والثقافة الواعية المؤمنين بأهمية الاقتصاد الإسلامي.
- ترتبط المجلة بعلاقات تعاون مع مؤسسات وجهات إســـــلامية وعالمية لتعزيز البحث العلمي ورعاية وإنجاح تطبيقاته العملية، كما تهدف إلى توسيع حجم المشاركات لتشمل الخبراء المبرزين والفنيين والطلبة المتميزين.
- يحق للكاتب إعادة نشر مقاله ورقيا أو إلكترونيا بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير مع ضرورة الإشارة لذلك.
- توجه المراسلات والا قتراحات والموضوعات المراد نشرهاباسم رئيس تحرير المجلة على البريد الالكتروني: رابط.
- لمزيد من التواصل وتصفح مقالات المجلة أو تحميلها كاملة بصيغة PDF يمكنكم زيارة موقعها الالكتروني، ومن أراد التفاعل فيمكنه زيارة صفحتها على الفيسبوك، أو زيارة منتدى أخبار الاقتصاد الإسـلامي العالمية GIEN حيث يمكنكم الاشتراك والمساهمة بنشر الأخبار مباشرة من قبلكم.
- قواعد النشر: – تتضمن الصفحة الأولى عنوان المقال واسم كاتبه وصفته ومنصبه. – عند الاستشهاد بالقرآن الكريم، تكتب السورة والآية بين قوسين (وننصح بالاستعانة بالرابط)، أما الحديث النبوي فيصاحبه السند والدرجة (صحيح، حسن، ضعيف) (وننصح بالاستعانة بالرابط)،يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء النحوية واللغوية قدر الإمكان، ومنسق بشكل مقبول، يتم استخدام نوع خط واحد للنص – العناوين الفرعية والرئيسية تكون بنفس الخط مع تكبيره درجة واحدة ولا مانع من استخدام تقنيات الخط الغامق أو الذي تحته سطر، والمجلة ستقوم بالتدقيق اللغوي والتنسيق على أي حال – أن يكون حجم المقال بحدود ثمانية صفحات كحد أقصى قياس A4 بهوامش عادية Normal يستخدم فيها الخط Traditional Arabic بقياس ١٦ – ويجب عدم ترك فراغات بين الأسطر، ولا يوضع قبل عـــــــلامات التنقيط فراغات بل توضع بعدها، أما نوع خط الحواشي Times New Roman بقياس ١١.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 6

Opening for the April edition
of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM) 8
Abdelilah Belatik

استراتيجيات الابتكار ومنهجية الابتكار المُزَعزع 11
الدكتور سامر مظهر قنطقجي

العبد مضارب في خير الله 21
من إبداعات محمد متولي الشعراوي رحمه الله

الاستفادة من الوقف باستخدام تقنية blockchain
منصة Finterra نموذجاً 22
حازم ساسي

تسيير الوقف في الجزائر
دراسة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تلمسان 28
د. هاشيم مريم نبيلة د. أوبختي نصيرة د. عيسي نبوية

العمارة والقيم الجمالية بنظرة اقتصادية 42
د. حسان السراج

الخيانة الزوجية في التشريع الجنائي الإسلامي 51
الدكتورة فاطمة الفرحاني

النقود والسياسات النقدية
الحقيقة: الربا والتطفيف 68
الدكتور عويسي أمين

مقاربة حول تمويل المشاريع الصغرى من خلال المصارف الإسلامية 77
أحمد مالك ولد المختار

الفائض التأمينّي وكيفيّة الاستفادة منه في التنمية الاقتصادية
في ظلّ البحث عن الموارد المالية 91
الدكتور فؤاد بن حدو

القيم الإسلامية ومعايير المحاسبة والمراجعة الدولية:
تكامل وانسجام أم تعارض واختلاف ؟ 100

حماده السعيد المعصراوي
التحديات التي تواجه عمل البنوك الإسلامية في ظل العولمة المصرفية 111

الدكتور بهوري نبيل
منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية 120

CIBAFI raised its 'global voice' to the Financial Stability Board (FSB) over concerns of impact from correspondent banking decline affecting its member Islamic Banks 121

أسماء المتحدثين في المنتدى العالمي الثالث لعام ٢٠١٨ 123

الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية يلقي محاضرة حول "أهداف التنمية المستدامة في جامعة الزيتونة بتونس 125

ورشة عمل فنية حول تطوير المنتجات والهندسة المالية للمؤسسات المالية الإسلامية في تونس، الجمهورية التونسية 127

Opening for the April edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM)

Abdelilah Belatik

CIBAFI Secretary General

Welcome to the 71th edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM). As always, it is our pleasure to keep you updated with the current updates and prospects of the global Islamic financial services industry (IFSI). The GIEM also serves as a platform for CIBAFI to keep its stakeholders informed about its activities and key initiatives.

As part of its first Strategic Objective of Policy, Regulatory Advocacy, on 20th April 2018, CIBAFI has raised its 'global voice' to the Financial Stability Board (FSB), which coordinates financial regulation for the Group of 20 countries (G20) pertaining to the decline of "Correspondent Banking" matter. In its formal communication to the FSB, CIBAFI highlighted that the decline in correspondent banking is an issue of particular importance to CIBAFI members who are Islamic banks, of which few have a global reach and most are in emerging or developing markets. They are therefore very dependent on relationships with other banks to be able to provide basic international services to their customers. Because of the countries in which they are based, some have suffered particularly from de-risking by international banks. This is in reference to the statement by the FSB confirming that the decline in correspondent banking remains a source of concern with potentially adverse consequences for global trade, financial inclusion and financial stability. CIBAFI conducts a regular Global Islamic Bankers Survey (GIBS). The latest version, which is about to be published on 2nd May during CIBAFI Global Forum in Istanbul, Turkey, gives a good view of opinions across the Islamic banking industry. And on this occasion, it gives some information that may be helpful to the FSB's work on de-risking and correspondent banking issues. Part of the survey is a "risk dashboard", in which Islamic banks are asked to rate the importance of a number of specific risks to their institutions. In this edition, for the first time, "de-risking risk" was included (i.e. the risk posed by the closure of correspondent banking relationships). Overall, this risk scored fifth of the 20 risks listed and, when the responses were analysed by region, it scored equal first in two regions (West, Central and South Asia, and Middle East ex-GCC), and second in North Africa. More data and statistics have been provided to the FSB to enhance the role of CIBAFI in raising such important issues on the global arena, in order to promote sound Islamic financial services practices. Full comments to the FSB are available on CIBAFI website: http://www.cibafi.org.

As part of CIBAFI's third Strategic Objective of Awareness and Information Sharing, CIBAFI held on 4th April 2018 a Public Lecture on "UN Sustainable Development Goals and the role of Islamic Finance" at University of Ez-Zitouna, in Tunis, Tunisia. The lecture focused on raising awareness on the role of Islamic Finance in promoting sustainable development; it took a close look at Islamic Finance in today's global economy. The lecture has also highlighted a spotlight on the United Nations (UN) Sustainable Development Goals. The Lecture was an opportunity for CIBAFI to engage with academia and young students to discuss the role that Islamic Finance plays in promoting sustainable development especially with the impressive growth of Islamic finance in recent years.

Aligned with its third Strategic Objective of Awareness and Information Sharing, CIBAFI is privileged to hold its annual gathering: the "Global Forum", in partnership with the Banking Regulation and Supervision Agency of Turkey (BRSA) on 2 – 3 May 2018, in Istanbul, Turkey. CIBAFI Global Forum discusses some of the most significant new views and ideas about making the Islamic finance industry more relevant, in order to place it on an equal footing with the conventional financial world. The discussions at the Forum will cover key topics from the following broad agendas: Special Keynote Opening Session; Launch of Two Ground Breaking Industry Reports; Recent Global Regulatory and Economic Developments; Overview of the Islamic Financial Institutions Development in the Digital Age; Innovation and Technology: Bringing Islamic Finance Industry to the Frontier; Human capital and the future of employment in the Artificial Intelligence and enhanced automation era; Leveraging the Industry Growth with Fourth Industrial Revolution; and Cyber Security and Financial Services Transformation; among others. CIBAFI Global Forum will bring together top notch industry experts on one stage, from within and outside of the Islamic finance industry, multilateral development institutions, international and national regulatory bodies, policy-makers, leading technocrats and women that are leading the industry to share their experience on global agendas shaping our economy and future of the Islamic financial services industry. (Soon In Istanbul)

As part of CIBAFI's fourth strategic objective of Professional Development, CIBAFI organised a Technical Workshop on Products Development and Financial Engineering for Islamic Financial Institutions (IFIs) in Tunis, Tunisia on 4 - 6 April 2018. The Technical Workshop was kindly hosted by the Central Bank of Tunisia. The Technical Workshop aimed to engage participants in the discussion on how Islamic principles can be used to develop financial products by introducing the principles that form the building blocks of contemporary Islamic Financial products and then discussing the more intricate issues relating to products development processes. The Technical Workshop integrated theory with practice to offer participants hands on experience and to provide the practical tools and techniques that enhance their day-to-day professional performance. The Technical Workshop was

attended by delegates representing Islamic banks and financial institutions as well as Regulatory and Supervisory Authorities (RSAs).

CIBAFI will continue to focus on important industry issues and help address them as part of its mandate as well as to support the Islamic finance industry ensuring its continuous success. Stay tuned!

استراتيجيات الابتكار ومنهجية الابتكار المُزَعزع

الدكتور سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

أصبح كل من الإبتكار والإبداع الثروة الحقيقية للأمم في القرن الحادي والعشرين، وبحسب نواتج تقرير الاقتصادي الخلاق المعنون "توسيع سبل التنمية المحلية"، الذي تشاركت يونسكو والبرنامج الإنمائي في نشره من خلال مكتب الأمم المتحدة للتعاون بين بلدان الجنوب.

((موقع الأمم المتحدة))

إنه كلما وردت عبارة (الابتكار)، تبادر للذهن السبق والمسارعة وإدراك الشيء أول الوقت؛ وجاء في قاموس المحيط أن بَكَّرَ وابْتَكَرَ وأبْكَرَ، وباكَرَهُ: أتاهُ بُكْرَةً، وكُلُّ مَنْ بادَرَ إلى شيءٍ.

لذلك فإن المتلقي الفطن يتبادر لذهنه مجموعة أسئلة واستفسارات، لابد من إيجاد أجوبة لها.

هل الابتكار علم أم فن؟

يُنظر[1] للابتكار عادة على أنه فنٌّ أكثر منه علم، فالشركات يمكنها زيادة فرصها في تحقيق النجاح المستدام من خلال حسن توظيف المعلومات؛ وبما أن الفرص غالباً ما تتكشف أثناء تطبيق العمليات الابتكارية لذلك هو أقرب للفن منه للعلم.

وتحتاج الشركات الابتكار كلما ضعفت معدلات نموها؛ حيث يبادر القياديون للاستعانة بأكثر من نظرية خلال سعيهم لتحقيق المبتكرات، بدءاً من اختيار الحلول المثلى لتطوير منتج وصولاً إلى ترسيخ ثقافة الإبداع. والابتكار لا ينبغي أن يبقى فناً أكثر منه علماً على أرض الواقع.

وقد أظهرت الأبحاث اكتشافاً مثيراً للاهتمام؛ وهو أن الابتكار في التسويق والموارد البشرية يعتمد بنسبة أقل على الحدس الفني، مما يؤكد أن الابتكار لا يكون نتيجة الحظ أو الرؤية الاستثنائية، بل نتيجة عمليات بحث مدروسة.

[1] مارتن ريفز و توماس فينك و راميرو بالما و جوهان هارنوس،(تسخير البنية السرية للابتكار)، (link)، تاريخ ٢٧-٠٣-٢٠١٨ نقلاً عن أخبار العلوم (بتصرف)

ما هي استراتيجيات الابتكار؟

يمكن تمييز نوعين أساسيين من الاستراتيجيات الخاصة بالابتكار، هما:

١- استراتيجية مُمكَّنة بالمعلومات:

- الاستراتيجية المُتعجِلة Impatient strategy،
- الاستراتيجية المتأنية Patient strategy.

٢- اختيار عشوائي على أساس الحدس والصدفة.

بإجراء تحليل رياضي لعمليات الابتكار باعتبارها عملية بحث عن تصاميم لمنتجات قابلة للتطبيق، من خلال مجموعة هائلة من العناصر. فقد تم التوصل إلى اكتشاف مذهل، حيث:

- يمكن التوصل إلى استراتيجية ابتكار مميزة باستخدام المعلومات حول عمليات الابتكار القائمة.
- لا توجد استراتيجية واحدة هي المثلى؛ فالاستراتيجية الأمثل تعتمد على التوقيت وعلى فضاء الابتكار،
- هناك العديد من مجالات الابتكار، ولكل مجموعة خصائصها.

الرؤى الرئيسية لتحليل الابتكار:

لقد تم تحليل الابتكار باعتباره عملية دمج عناصر لإنتاج منتجات جديدة؛ باستخدام محاكاة قائمة على البيانات التاريخية لدراسة أربعة مجالات هي: تكنولوجيا البرمجيات، وفن الطهي، واللغة، والموسيقى. وأوضحت الأبحاث ثلاث رؤى رئيسية:

١. الاستراتيجيات المدعمة بالمعلومات تتفوق على الاستراتيجيات التي لا تستخدم المعلومات (أي استراتيجيات الابتكار العشوائية) التي تُنتجها الأبحاث.

٢. في المراحل المبكرة من تطوير أحد فضاءات الابتكار، تحقق الاستراتيجيةُ المُتعجِّلة نتائجَ أفضل، وفي المراحل اللاحقة تكون النتائج الأفضل من نصيب الاستراتيجية المتأنية.

٣. من الممكن تبنِّي استراتيجية تكيفية Adaptive strategy، تتغير مع تطور السوق، وتحقق نتائج أفضل في جميع مراحل تطور السوق. ويتطلب تطوير استراتيجية تكيفية: الدراية بالتوقيت الأمثل؛ للانتقال من مقاربة إلى أخرى، ويمكن تحديد نقطة التحول، إذ إنها تحدث عندما يبدأ مستوى تعقيد المنتجات بالثبات بعد ارتفاعه.

ما هي مراحل وضع استراتيجة ابتكار؟

إنه من خلال النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن تأسيس عملية تتكون من خمس خطوات، لوضع استراتيجية ابتكار تحظى بميزة ثراء المعلومات.

الخطوة الأولى: اختيار فضاء الابتكار: أين ستلعب؟

إن لخصائص وسمات فضاء الابتكار أهمية كبيرة، لذا من الضروري أن يكون اختيارك لمجال المنافسة اختياراً مدروساً، والمثير للاهتمام أن تحليل الأسواق أو توقع احتياجات العملاء ليس كافياً؛ فإذا كنت تسعى إلى الابتكار بنجاح؛ فينبغي عليك أن تفهم بنية فضائك الابتكاري جيداً، ومن ذلك:

- ابدأ بأخذ فكرة عامة عن المنتجات المنافسة الأساسية وعناصرها.
- حدد مدى تعقيد تلك المنتجات.
- هل لديك إمكانية الوصول إلى تلك العناصر؟

وكقاعدة عامة:

- احرص على اختيار الفضاءات التي لا يزال مستوى تعقيد المنتجات فيها منخفضاً، والتي يكون لديك فيها إمكانية الوصول إلى أكثر المكونات انتشاراً.
- ركز على الفضاءات غير الناضجة بعد،
- طبق استراتيجية مُتعجِّلة لتحقيق نتائج فورية،
- ثم انتقل في وقت لاحق إلى استراتيجية متأنية بعوائد بطيئة.

مثال Uber Technologies:

تقدم شركة أوبر تكنولوجيز مثالا جيداً؛ فقد دخلت الشركة الفضاء الوليد لمشاركة المركبات بين الأقران peer-to-peer ride-sharing بعد ثلاث سنوات من إنشائها في عام ٢٠٠٩ كشركة تشغيل سيارات أُجرة (الليموزين). واختارت أوبر فضاءها بحكمة: إذ كانت صناعة مشاركة المركبات غير ناضجة بعد، وكان مستوى تعقيد المنتج منخفضاً، والعناصر الرئيسية يسهل الوصول إليها. وتطلبت الاستراتيجية المُتعجِّلة الدخولَ إلى السوق بسرعة بتطبيق مشاركة المركبات Ride-sharing APP. أما الآن فهناك ما يبدو أنه استراتيجية متأنية قيد التطبيق في شركة أوبر وهو تطوير تكنولوجيا القيادة الذاتية التي تنطوي على مستوى أعلى من التعقيد، وهذه تحتاج فترة أطول من التطوير.

الخطوة الثانية: اختيار الاستراتيجية: كيف ستلعب؟

قم بخطوة غير متوقعة، مثال ذلك:

- انظر إلى الخلف وليس الأمام.
- قس مدى تطوُّر التعقيد في فضاء الابتكار الذي اخترته، من خلال تحليل توزيع أحجام المنتجات، بإحصاء العناصر الفريدة في المنتجات؛ بحيث:

◉ إذا كان مستوى التعقيد منخفضاً وثابتاً؛ فإن هذا مؤشر على أن الفضاء لا يزال في بدايته، هنا يمكن اختيار استراتيجية مُتعجِّلة.

◉ إذا كان مستوى التعقيد مرتفعاً؛ فإن الفضاء آخذ بالنضوج، واستراتيجية متأنية هي المقاربة الأفضل.

وهكذا؛ فإن مدى تعقيد الفضاء هو إشارة مهمة لتوجيه استراتيجية الابتكار المتبناة.

لكن: كيف يمكن التقاط الإشارة من البيانات المتاحة في الفضاء؟

لدى العديد من المبتكرين الأدوات اللازمة للقيام بذلك؛ حيث تقوم الشركات دورياً بـ:

- إعادة هندسة منتجات المنافسين،
- تحليل براءات الاختراع،
- إجراء مقابلات وحوارات مع خبراء التكنولوجيا لتوجيه القرارات التشغيلية.

ويمكن للمبتكرين؛ كما ينبغي لهم، استخدام الأدوات والمعلومات نفسها لتكون الدليل المرشد للاستراتيجية من خلال القياس المنهجي لتطوُّر تعقيد المنتجات في فضائهم. وهذا يتطلب تطوير تصنيف العناصر Taxonomy of components بأخذ عينات من منتجات المنافسين – المادية، وغير المادية – وتشريحها، كالابتكارات المتعلقة بالعمليات، أو اختيار نموذج العمل Business model. ونحن لا نعرف أي شركة تقوم بهكذا أمر، لكن العديد من الشركات المبتدئة تتبع هذا المنطق ضمنيّاً من خلال الانتقال:

- من منطق مُتعجل لمنتجات تستوفي الحد الأدنى من قدرة البقاء،
- إلى استراتيجية ابتكار متأنية أكثر ترتكز على تصاميم أكثر تعقيداً بمجرد تأمين التدفق النقدي والتمويل، وبمجرد أن يبدأ الفضاء بالنضوج.

الخطوة الثالثة: تطبيق الاستراتيجية: كيف تُنفِّذ؟

بعد ذلك نفِّذ استراتيجيتك الابتكارية. بحيث:

❁ إذا كنت تطبق مقاربة متعجلة؛ فإن هدفك يتمثل بتبني أو تطوير عناصر تتيح طرح منتجات بسيطة نسبيّاً في السوق بسرعة. وفي هذه الحالة يجب طرح الأسئلة التالية:

- كيف يمكن أن تصبح الأول؟
- كيف تزيد سرعتك في البحث والتطوير؟
- كيف تقلل الوقت المستغرق لطرح المنتجات في الأسواق؟

يمكن تجسيد هذه الاستراتيجية بمقاربة طرح منتجات بحد أدنى من قابلية النجاح، وهذه مقاربة تفضل (البساطة والسرعة).

❁ إذا كانت خصائص فضائك الابتكاري تُشير إلى أن استراتيجية متأنية ستكون مناسبة أكثر، فإن مقاربة طرح منتجات بالحد الأدنى ربما لا تكون المقاربة الأفضل، وبدلاً من ذلك، يجب أن يكون هدفك زيادة خيارات الابتكار المستقبلية إلى أقصى حد. وتطبق كبرى شركات التكنولوجيا؛ كشركة أبل، ومجموعة سامسونغ هذه المقاربة ضمنيّاً؛ حيث تجري الشركتان الكثيرَ من الأبحاث، وتسجلان الكثير من براءات اختراع، وغالباً ما يستغرق الأمر سنوات حتى تُدمج تلك الابتكارات في المنتجات الجديدة؛ ليس لأنها بطيئة في الابتكار، ولكن لأنها على وجه التحديد، تمارس لعبة الابتكار المتأني.

والسؤال: **هل يمكن للشركات أن تتبع كلتا المقاربتين المُتعجِّلة والمتأنية في مراحل مختلفة من عملها؟**

الجواب: نعم، يمكنها ذلك؛ لكنها ليست مهمة سهلة على الإطلاق؛ فشركة جنرال إليكتريك، على سبيل المثال، طوَّرت برنامجا يُطلَق عليه (أعمال سريعة FastWorks) طبَّقته على نطاق واسع، وهذا البرنامج في الأساس أداة تتيح بناء وتطوير المنتجات ذات الحد الأدنى في دورات تطوير سريعة. إلاّ أن شركة جنرال إليكتريك تستمر بتطبيق المقاربة المتأنية التقليدية الخاص بها، فهي ثنائية مقاربة فيما يتعلق بالابتكار.

لكن شركات قليلة فقط هي التي تتمتع بمدى إمكانات جنرال إليكتريك، لذا من الأفضل أن تتوخى الحذر إذا كنت تسعى إلى تطبيق مثل هذه الاستراتيجية.

الخطوة الرابعة: التقاط إشارات التحول والتكيّف معها

إن الاستراتيجية الأفضل تعتمد على (المجال والتوقيت)، مما يعني الحاجة إلى متابعة مستوى التعقيد في فضائك الابتكاري، وأن تنافس على إمكانية الوصول إلى المعلومات كي تلتقط الإشارات الضرورية التي تحث على تغيير الاستراتيجية في وقت مبكر قبل المنافسين.

فما الذي يمثل إشارة لتغيير الاستراتيجية؟

توصلت الأبحاث إلى أن ثبات مستوى زيادة تعقيد المنتجات يُعدُّ إشارة موثوقاً بها، وبأن الوقت قد حان للانتقال من استراتيجية متعجِّلة إلى استراتيجية متأنية.

ويمكن أن تكون شراكات شراء الحقوق Licensing partnerships والاستحواذ على التكنولوجيا Technology acquisitions من شركة أخرى عاملاً مهمّاً في إظهار هذه الإشارة؛ فمعظم المبتكرين يستخدمون هذه الإشارات لتوسيع نطاق وصولهم إلى العناصر من أجل تسريع عملية الابتكار. وفي الواقع، إن مثل هذه الأساليب يمكن أن تقدم للمبتكرين نطاقاً أكبر من المعلومات حول تطوُّر التعقيد في الفضاء الابتكاري، ومن ثمَّ منحهم ميزة معلوماتية في التقاط إشارة التحول.

وهناك تكتيك آخر مرتبط بهذا، يتمثل بإنشاء وتنسيق مجتمعات المطوِّرين (على غرار تلك التي تكوّنها منصات إدارة المحتوى مثل: شركة بوكس Box Inc، وشركة البرمجيات مفتوحة المصدر ريد هات Red Hat Inc، وشركة أبل، وغيرها)، وهذه النظم الإيكولوجية Ecosystems في جوهرها هي: عبارة عن فضاءات ابتكار خاضعة للإدارة، حيث لا يحصل المُنسِّق على إمكانية الوصول إلى العناصر والابتكارات التي يطورها الآخرون فحسب، بل أيضاً تكون له مثل بوابة فريدة للوصول إلى معلومات غزيرة حول ذلك الفضاء.

الخطوة الخامسة: احتضن التغيير الجذري، أو كيف تعيد ضبط ساعة البدء؟

يصل الوعد بتحقيق استراتيجية ابتكار مدعومة بالمعلومات إلى درجة إحداث زعزعة.

والزعزعة Disruption هي حدث يعيد فجأة ضبط فضاء الابتكار ويُبسِّطه مجدداً من خلال تقليل مستوى تعقيد المنتجات. وتكون هذه الأحداث عند اندماج فضائيّ ابتكار كانا مفصولين في السابق، مما يمهد الطريق أمام ظهور عدد كبير من ابتكارات المنتجات الجديدة الأقل تعقيداً. وهذا يعني، ضمنياً، أن الزعزعة لا تحدث من تلقاء نفسها، وإنما يصنعها مبتكرون يقفون عند حدود أحد الفضاءات؛ فالذين يصنعون منتجات أبسط تستفيد من عناصر مجال آخر. ومن الأمثلة الكلاسيكية هي زعزعة صناعة وسائط الموسيقى على يد اللاعبين الأساسيين في مجال مشاركة الملفات بين الأقران (مثل نابستر Napster في ظهورها الأول)، وكذلك مؤسسات الأبحاث التي تطور معايير ترميز Encoding الموسيقى الجديدة (مثل Fraunhofer - Gesellschaft التي تتخذ من برلين بألمانيا مقرّاً لها، والتي كانت المطوِّر الرئيسي لتكنولوجيا MP3 لملفات

الصوت الرقمية). وفي حين لا يمكننا – بعد – القول إننا يمكننا توقع الزعزعة، فإن النهج التحليلي يتيح للمبتكرين التعرف على هذه الأحداث وتفسيرها على أنها إشارات تحذير مبكرة.

ودائماً ما تتطلب الزعزعة من المبتكرين: إعادة تحديد استراتيجية الابتكار، والعودة إلى المقاربة المُتعجِّلة. وقد نمذجنا الاستجابات المختلفة للزعزعة في فضاء التكنولوجيا، وتوصلنا إلى أن الشركات التي تنجح في إعادة توجيه وتحديد استراتيجيتها، يكون لديها نتاج من الابتكارات أعلى بنسبة ٥٠٪ تقريباً من الشركات التي لا تنجح في ذلك. وإن العودة مرَّة أخرى إلى استراتيجية مُتعجِّلة أمر يسهل قوله ولكن يصعب تنفيذه، لأنه يتطلب تحولاً في جميع جوانب المقاربة الابتكارية.

خوض غمار الزعزعة

إن أفضل استجابة للتعامل مع الزعزعة هي التحول من استراتيجية متأنية إلى مُتعجِّلة. ويؤدي تنفيذ هذه الخطوة بنجاح إلى نتائج ابتكار تكون أعلى بنسبة ٥٠٪ تقريباً من النتائج التي تتحقق من الالتزام باستراتيجية متأنية بعد التغيير الجذري[١].

لكن: هل يمكن تبني استراتيجية ابتكار تتمتع بامتيازات؟

تشير الأبحاث إلى امكانية ذلك في الواقع؛ فالمبتكر الذي يتبع هذه المقاربة الجديدة المدعومة المعلومات، سيبدو في أعين منافسيه والجمهور وكأنه يصنع حظه بنفسه.

ولا شك في أن هذا النوع من المبتكرين سيتفوق على الآخرين ممن لا يستخدمون المعلومات بالطريقة نفسها.

تبني استراتيجية ابتكار تكيفية يثمر عن أرباح أعلى..

يلاحظ وجود مستويين من الأداء المتميز[٢]:

- الاستراتيجيات المدعومة بالمعلومات: والتي تتفوق على الاستراتيجيات العشوائية،
- الاستراتيجيات التكيفية: وهي من الاستراتيجيات القائمة على المعلومات، وتحقق أفضل النتائج على المدى البعيد.

ويتعين على المبتكرين الطموحين الذين يسعون إلى تبني استراتيجية ابتكار مدعومة بالمعلومات، تبني خمسة مبادئ:

---

[١] معهد بي سي جي هندرسون ومعهد لندن
[٢] مرجع سابق

١ . إعادة تحديد إطار الابتكار باعتباره عملية بحثية مدعومة بالمعلومات .

٢ . جمع المعلومات حول العناصر والابتكارات لتحديد خصائص الفضاء .

٣ . تحليل مدى نمو وتطوُّر الفضاء، وتبني الاستراتيجية المناسبة بناءً على هذا الأساس .

٤ . بناء قاعدة معلومات قوية لتطوير وتحسين المقاربة الابتكارية التي تتبناها .

٥ . الاستجابة للزعزعة أو توليدها من خلال تكييف مقاربتك الإدارية .

ومن المثير للاهتمام أن هذا المنظور للابتكار له آثار ضمنية في الجوانب الأخرى لحل المشكلات؛ ففي حين تم حل العديد من المشكلات البسيطة، لم يعُد أمامنا سوى المشكلات المتزايدة التعقيد التي لا تقدم لها المقاربة المُتعجِّلة في حل المشكلات سوى قيمة ضئيلة .

وسيعتمد التقدم والرخاء بصورة متزايدة على حل المشكلات الصعبة التي تحتاج إلى استراتيجيات أقل مباشرة وأكثر تأنياً . وسواء كان الأمر يرتبط بالتعامل مع تحديات الابتكار، أم مشكلات ذات طبيعة مجتمعية أوسع نطاقاً؛ فإن :

التمسك بالخط المتأني يمكن أن يكون صعباً ومحفوفاً بالمخاطر ، بينما تبني مقاربة منظمة في مراحل متقدمة لحل المشكلات ، ومُوجَّه بالإشارات الصحيحة ، سيقودنا (بطريقة أكثر توقعاً) إلى حلول أقوى .

ويرى (دونالد سول) المحرر في (هارفرد بيزنس ريفيو)[١] أنّ أبحاث (كلاي كريستنسن) وهو من واضعي نظرية الابتكار المُزعزِع؛ توفّر منظاراً هامّاً يساعد في فهم السبب الذي يجعل المؤسسات الراسخة تخسر غالباً أمام الشركات الناشئة التي تهاجمها انطلاقاً من الشريحة الدنيا من السوق : **فأصحاب الأسلوب المُزعزع ، يتبنّون تكنولوجيا جديدة مستهدفين شريحة من السوق لا تهمّ الشركات الراسخة حالياً ، ثمّ يعتلون موجة التحسينات التي تطال هذه التكنولوجيا للتوسّع وقضم جزء من القاعدة الأساسية لزبائن الشركات الراسخة المنافسة .**

ويواجه القادة في الشركات الراسخة معضلة حقيقية جدّاً : فإما أن يستثمروا ليحافظوا على أعمالهم الحالية، وهو أمر مُثبَت ومُربِح، أو أن يقتحموا مجالات جديدة معرّضين بذلك أعمالهم الأساسية للخطر جرّاء فقدانهم

[١] دونالد سول، (من أين أتى مفهوم الابتكار المُزعزِع؟)، هارفرد بزنس ريفيو ١٠-١٢-٢٠١٥ - رابط، بتصرف.

تركيزهم أو تعرّضهم للقضم من الشركات الناشئة. لذلك تُعتبرُ نظرية الابتكار المُزعزع نظرية بسيطة **تسعى لتفسير سبب فشل العديد من الشركات**، لكن ليس على الإطلاق.

– في دراسة أكاديمية جرت عام ١٩٩٠ شملت قطاع معدّات أنصاف النواقل، خلصت إلى أن التنظيم وحركة المعرفة في شركات التكنولوجيا الرفيعة يشبهان بنية المنتجات الأساسية التي تصنعها هذه الشركات. وعندما تتغيّر بنية المنتج، من خلال تغيّر طريقة تكامل المكوّنات ضمن نظام هذا المنتج، فإن الشركات الراسخة غالباً ما تجد معاناة في التأقلم مع الظروف الجديدة، لأنّ تغيير بنيتها المؤسسية، التي لا تزال تجسّد البنية القديمة للمنتج، عملية صعبة وتستغرق الكثير من الوقت.

– في دراسة أكاديمية نشرت عام ١٩٩٢ نتائج دراسة شملت ٢٠ مشروعاً للابتكار في شركات مثل Ford وHP وChaparral Steel، توصّلت إلى أنّ الشركات كانت مضطرة لضخ استثمارات هائلة من أجل بناء الكفاءات التقنية المطلوبة للتميّز ضمن مسار تقني محدد. وكانت هذه القدرات متجذّرة بعمق في روتين العمل ضمن المؤسسة، كما كانت متجذّرة أيضاً في ثقافة المؤسسة، لكن عندما كان قادة الشركات الرائدة في السوق يواجهون تكنولوجيا جديدة، كانوا غالباً يكتشفون أنّ القدرات القديمة لشركاتهم غير مناسبة تماماً للظروف الجديدة، وأنّه من الصعب تغييرها، وتتحوّل الكفاءات الأساسية في هذه الحالة إلى عناصر أساسية غير مرنة ومن الصعب تغييرها.

– خلال عام ١٩٩٥، نشر مقال طرح فيه للمرّة الأولى مفهوم التكنولوجيا المُزعزعة، إثر دراسة حول كيفية تخصيص الموارد ضمن الشركات الكبيرة. وقد أُجْبِرَتْ هذه الشركات نتيجة تعاملها مع التكنولوجيا المُزعزعة على الاختيار بين تمويل الأنشطة الحالية والمراهنة على أنشطة جديدة. وكان المدراء التنفيذيون الذين يديرون الأقسام التجارية التي تخدم الزبائن الحاليين هم عادة من يربح في نهاية المطاف، ليس لأنّ الأمر كان في المصلحة الفضلى للشركة على المدى البعيد، وإنما لأنهم كانوا يتمتعون بالسلطة التي كانت في يدهم كونهم هم من يكسب المال فعلياً في الشركة.

– خلال عام ١٩٩٦نشرت دراسة مقارنة بين الشركتين اللتين نجمتا عن تقسيم شركة AT&T، حيث أنّ واحدة من الشركتين نجحت في مجال الهواتف الخلوية، في حين أخفقت الثانية. وكانت الخلاصة الأساسية هي أن الاستثمارات المبكرة في تكنولوجيا الهاتف الخلوي جعلت من الأسهل تبرير كل استثمار لاحق. فإذا لم تقم بتلك المراهنة الأولى، سيكون من الصعب عليك أن تواكب الأحداث لاحقاً.

– وفي دراسة جرت أواخر تسعينيات القرن الماضي اكتشف (دونالد سول) السبب الذي جعل شركات راسخة في مجال صنع إطارات السيارات مثل Firestone وUniroyal تفشلان في تبنّي التكنولوجيا الجذرية التي أثبتت تفوقها في أوروبا. وكانت النتيجة الأساسية هي أن هذه الشركات الرائدة وضعت مجموعة من الالتزامات التي عزّزت بعضها؛ فالتزمت بتعزيز القدرات التقنية، والموارد؛ مثل المصانع، والعلاقات مع الزبائن، إضافة إلى الاهتمام بالنماذج الفكرية الحاكمة لبيئة العمل، وثقافة المؤسسة ذاتها. ونتيجة ذلك باتت هذه الالتزامات متداخلة وتتّكل على بعضها مما جعل تغيير النظام بأكمله أمر صعب جداً. وبناءً عليه، يمكن القول بأنّ الشركات غالباً ما تتجاوب حتى مع التغييرات الكبيرة بشيء من العطالة الفعّالة؛ فتسرّع أنشطتها التي نجحت في الماضي.

وكمثال على الانعطاف الاستراتيجي، يعتبر قرار فيسبوك البدء بتصميم الرقائق الإلكترونية الخاصة بها في أبريل ٢٠١٨ قراراً ضرورياً إثر فضائحها الأخيرة المتعلقة بتسرب بيانات عملائها والضغط الأوروبي عليها.

فالشركة تسعى[١] لبناء فريق خاص بها ليكون متخصصًا فى تطوير وتصنيع الرقائق الإلكترونية والمعالجات لتنضم إلى هذا الاتجاه السائد فى عالم التكنولوجيا أسوة بشركات زميلة تسعى إلى تزويد نفسها باحتياجاتها وتقليل اعتمادها على شركات تصنيع الرقائق الإلكترونية مثل إنتل وكوالكوم، وقد بدا ذلك واضحاً من نوعية الوظائف المطلوبة في قوائم التوظيف التي تم نشرها على موقع فيسبوك.

ويمكن أن تستخدم فيسبوك مثل هذه الرقائق الإلكترونية لتشغيل الأجهزة التابعة لها مثل: برامج الذكاء الاصطناعي والخوادم الموجودة في مراكز البيانات الخاصة بها. وهذا رؤية رسمها مؤسس الشركة مارك زوكربيرج سابقًا بقوله: إن الذكاء الاصطناعي سيلعب دوراً أكبر في الإبلاغ عن المحتوى غير اللائق عبر فيسبوك أكثر مما يفعله حالياً.

خلاصة القول:

ليس هناك نظرية واحدة قادرة على تفسير كل شيء؛ ويبقى الإطار الفكري أداة فكرية متاحة لأي قائد يريد أن يفهم قوّة الابتكار وأن يسخّرها لمصلحته.

حماة (حماها الله) غرة شعبان ١٤٣٩ هـ الموافق ١٨ نيسان / أبريل ٢٠١٨ م

[١] أخبار التقنيات Aitnews، رابط، ٢٠-٠٤-٢٠١٨

العبد مضارب في خير الله

من إبداعات محمد متولي الشعراوي رحمه الله

كتاب قصص الصحابة والصالحين (ص ١٠٧ - ١٠٨)

يقول الله تعالى: لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (آل عمران: ٩٢)

العبد مضارب في خير الله، ومعنى مضارب أي أنك تعمل عند الله بالعقل الذي خلقه لك، وتخطط بهذا العقل، وتعمل عند الله بالطاقة التي خلقها الله، والمادة التي خلقها الله لك تنفعل معها، وهذا يعني: أن كل شيء لله، وأنت أيها الإنسان مجرد مضارب، وما دمت مضارباً فأعط لله حقه، وحق الله لا يأخذه هو، فهو سبحانه أغنى الأغنياء، إن حق الله يأخذه أخوك غير القادر على أن يتفاعل مع المادة ليكون مضارباً، ولا تظن أيها العبد أن الله حين طلب منك النفقة مما تحب أن الله قد استكثر عليك وما وهبك فطلب منك أن تنفقه أو تنفق منه، ولكن الله حين يأخذ منك لأخيك وأنت قادر يؤمنك سبحانه إن عجزت، فسيأخذ لك من القادرين ليسد عجزك ويكفيك مؤنتك، وذلك هو التأمين في منهج الله تعالى.

إن الحق يرغبنا في أن ننفق، لكن بعض الناس يحاول أن ينفق مما لا فائدة منه عنده، فيهدي مثلا الثوب الذي بُلي، ولم يعد صالحاً للاستعمال لفقير، أو يعطي الحذاء القديم لواحد محتاج، أي: أن الإنسان لا ينفق إلا ما هو زاهدٌ فيه.

الله يأمرنا بأن ننفق مما نحب لذلك انفعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سمعوا هذا النص: لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (آل عمران: ٩٢)؛ فهذا طلحة ابن عبيد الله حينما يسمعها يقول: يا رسول الله إن أحب مالي إليّ هو (بئر حاء)؛ فأنا أخرجه في سبيل الله، فقال رسول الله عليه وسلم: اجعله في أقاربك، فجعله في أقاربه.

الاستفادة من الوقف باستخدام تقنية BLOCKCHAIN منصة Finterra نموذجاً

حازم ساسي

طالب دكتوراه بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

تهدف هذه الورقة إلى دراسة منصة وقف جديدة عبر تقنية البلوكتشين والتي تعتبر أول منصة وقف خارج نطاق النظريات والأدبيات. كما تهدف هذه الورقة إلى وصف وتحليل الخطوات التي تتم خلال هذه المنصة. سيتم تقسيم هذه الورقة إلى مبحثين؛ يتعرض المبحث الأول لشركة Finterra بصفة عامة دون التطرق إلى المنتجات والخدمات الأخرى التي تقدمها، ويتحدث عن تقنية البلوكتشين باعتبار الجزء الرئيسي في هذه المنصة، وفي المبحث الثاني يناقش منصة الوقف تشين والإطار المفاهيمي الذي تقوم عليه.

تقنية البلوكتشين في شركة FINTERRA

مقدمة عن شركة FINTERRA

تقوم فكرة Finterra[١] على تكنولوجيا البلوكتشين، التي يمكن اعتبارها الجيل الجديد من الخدمات المالية[٢]، وهي منصة يمكن استخدامها اجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا في الوقف. وتعتبر هذه المنصة تكنولوجية عالية التطور، يعتبرها الكثيرون معيار ترميز العقود الذكية وإجماع الاطراف[٣]. ويتوقع أن تكون Finterra رائداً عالمياً في الجيل القادم من التكنولوجيا المالية، وستوفر هذه البرمجية حلولاً مجتمعية من خلال البلوكتشين. والتي بدورها ستساهم في تحقيق النمو المستمر للمجتمعات، وفي تحسين تطور تقنية البلوكتشين[٤].

من يتحكم في شبكة Finterra؟

شأن هذه البرمجة شأن الكثير من البرمجيات المشهورة اليوم على البلوكتشين، حيث يتم نشر بروتوكول وبرمجيات Finterra بشكل علني، ويمكن لأي مطور في جميع أنحاء العالم مراجعة الكود أو عمل نسخة

---

١ يقع المقر الرئيسي للمؤسسة في جنيف، وهي مؤسسة غير ربحية، ولديها فروع وفرق عمل في كوالا لامبور وسنغافورة وهونغ كونغ وأبو ظبي ونيويورك.

٢ من اهم ما يميزها هو سرعة العمليات في كل ثانية، فمثلا بعض العملات المشفرة تقوم في حدود مئات العلميات في كل ثانية، ومثل Mastercard تقوم فقط بنحو 2500 عملية في الثانية. اما منصة وبرمجةFinterra فهي تقوم بأكثر من 10000 عملية في الثانية.

٣ يقصد به اعلام جميع المستخدمين على المنصة بصحة عملية ما.

٤ https://www.Finterra.org/about/

معدلة خاصة به من برنامج Finterra. بينما يقوم المطورون بتحسين البرامج، دون فرض تغيير في بروتوكول Finterra لأن جميع المستخدمين لديهم حرية اختيار البرامج والإصدارات التي يريدونها. ولكي يبقى التوافق بين النسخ قائماً، يحتاج المستخدمون جميعهم للبرامج التي تتوافق مع نفس القواعد. ويمكن أن تعمل Finterra بشكل صحيح فقط مع إجماع كامل بين كافة المستخدمين. لذلك، فإن جميع المستخدمين والمطورين لديهم حافز قوي لحماية هذا الإجماع[1].

كيف تعمل Finterra؟

تشترك شبكة Finterra في دفاتر الحسابات اللامركزية Ledger والذي نعرفه اليوم باسم البلوكتشين. والتي تحوي كل معاملة تمت معالجتها، مما يسمح لجهاز الكمبيوتر الخاص بالمستخدم التحقق من صحة كل معاملة. وتتم حماية صحة كل معاملة من خلال التوقيعات الرقمية المقابلة لعناوين الإرسال، مما يسمح لجميع المستخدمين التحكم الكامل في إرسال FIN (نظام الرمز المميز) من عناوين Finterra الخاصة بهم. إضافة إلى ذلك يمكن لأي شخص معالجة المعاملات باستخدام قوة الحوسبة للأجهزة المتخصصة وكسب مكافأة في FIN لهذه الخدمة[2].

البلوكتشين:

التطبيقات الموجودة على هذه البرمجة كثيرة جدا ولكن في الإجمال يمكن تقسيمها إلى أربعة مجموعات رئيسية. من أهم هذه المجموعات: **تطبيقات العقود الذكية** مثل: الرهانات والضمان والحقوق الرقمية، وتطبيقات العملة الرقمية مثل: التجارة الإلكترونية والدفع العالمي والتحويلات والإقراض المباشر شخص لشخص والتمويل الأصغر، وتطبيقات الضمانات مثل: الأسواق الخاصة والديون والتمويل الجماعي والمشتقات المالية، وتطبيقات حفظ السجلات مثل: الرعاية الصحية وسجلات العناوين والملكية والتصويت والملكية الفكرية وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

ومن أهم مزايا تقنية البلوكتشين:

- يتم تسجيل كل معاملة في دفاتر الحسابات اللامركزية.
- تقليل الاحتيال المالي إلى حد كبير.

[1] https://steemit.com/blockchain/@thegotheory/finterra
[2] https://steemit.com/blockchain/@thegotheory/finterra

- الشفافية والإفصاح.
- الكفاءة.
- الفوائد التكنولوجية غير الملموسة (عمليات واضحة المعالم).
- القيام بعمليات معقدة.

القيمة المضافة من البلوكتشين في الوقف:

يمكن باستخدام تقنية البلوكتشين: استعادة الثقة في الوقف، والمساهمة في توفير بيانات ووثائق كاملة عن الوقف، وهذا ما يساعد في توفير قاعدة بيانات مشتركة عالمياً يمكن مراجعتها بسهولة والتأكد من امتثالها مما سيعزز الشفافية.

منصة The Finterra WAQF CHAIN

مقدمة عن الوقف

لا يخفى على الجميع حال الوقف اليوم وما كان عليه في أزمنة كثيرة كما في صدر الإسلام الأول ثم خلال الخلافة العثمانية وغيرها من فترات النمو والازدهار الوقفي. فقد أصبح اليوم حجم الفجوة كبير بين: قيمة الأصول الوقفية، واجمالي الدخل، والفائدة الحقيقة المرجوة منه. حيث يقدر حجم الأصول العالمية للأوقاف بحوالي تريليون دولار أمريكي؛ فمثلاً في إندونيسيا تقدر القيمة السوقية للأوقاف المسجلة بواقع ٦٠ مليار دولار أمريكي، وفي ماليزيا يوجد أكثر من ١١ ألف هكتار من الأراضي تحت الأوقاف بقيمة ٣٨٤ مليون دولار أمريكي[١]. ويفتقر العديد من إدارات الأوقاف إلى الكفاءة الإدارية والشفافية والمساءلة، وكذلك تفتقر للمهارات الإدارية. ويعجز العديد منها على استخدام الأصول بكفاءة. لذلك تحتاج إدارة الوقف إلى النظر في أساليب مبتكرة والاستثمار متوافقة مع الشريعة الإسلامية تحقق لها عوائد عالية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهذا هو الهدف النهائي من الوقف.

[١] IRTI

الهدف من هذه المنصة:

يهدف المشروع الجديد[1] والذي يسمى The Finterra Waqf Chain إلى استخدام التكنولوجيا في الأوقاف، التي من شأنها الاستفادة من مجموعة كبيرة من الأصول غير المستغلة في جميع أنحاء العالم الإسلامي. حيث طورت Finterra منصة للتمويل الجماعي تستخدم تقنية البلوكتشين لإنشاء عقود ذكية ترتبط بمشاريع محددة للأوقاف. ويكون ذلك بتوفير وسيلة أكثر فاعلية لجمع الأموال، وإدارة ونقل ملكية الوقف، ويكون ذلك عن طريق تلقي تبرعات من المسلمين لتشغيل مشاريع اجتماعية، كالمساجد والمدارس وبرامج الرعاية الاجتماعية. والتي تحاول تغيير التضاريس المالية في نهج التمويل الجماعي وتطوير الوقف.

وتهدف Finterra إلى توفير تقنية البلوكتشين لتجديد إدارة واستثمار الأوقاف ليصبح الحل الاجتماعي. حيث ستدمج الخدمات المالية التي تم اختبارها على مر الزمن والتكنولوجيا المالية المتطورة في نظام إيكولوجي شامل يساعد على توفير خدمات مالية تتسم بالشفافية والخضوع للمحاسبة[2].

امتثال المنصة لأحكام الشريعة:

مما لاشك فيه أن هذه العقود يجب أن تكون متوافقة مع الشريعة الإسلامية، وتتوفر فيها المتطلبات الشرعية والتشغيلية في مكونات العقد ومتطلبات المعايير لعقد صحيح بشروط تضمن صحة العقد. وإن عدم الامتثال لأحكام الشريعة له مخاطر يمكن إيجادها في الجوانب الهيكلية أو التطبيقية. وفي وقتنا الحاضر نجد الكثير من المؤسسات الدولية التي عنيت بوضع معايير وإرشادات وقرارات تساهم في جعل المنتجات والخدمات المقدمة متوافقة مع الشريعة الإسلامية، كقرارات منظمة المؤتمر الإسلامي ومعايير AAOIFI وإرشادات IFSB ومعايير السوق المالية الإسلامية الدولية.

وكما يظهر في نموذج عمل المنصة – الذي سيعرض لاحقاً – فإن الطرف المسؤول عن إدارة الأموال عادة ما يكون مؤسسة مصرفية، ومن ثم فالهيئة أو اللجنة الشرعية في المصرف ستقوم بعمليات التدقيق الشرعي للتأكد من الامتثال لأحكام الشريعة[3]، وقد استمعت كثير من المصارف إلى فكرة المشروع من خلال فريق الشركة، وبناء عليه أصدرت موافقتها الشريعة.

---

[1] بحلول شهر يونيو 2018، من المتوقع أن تكون المنصة جاهزة تمامًا ويمكن البدء في العمل مع العملاء.
[2] https://www.crunchbase.com/organization/Finterra#section-overview
[3] مقابلة شخصية مع المدير التنفيذي للشركة

منصة التمويل الجماعي كجزء من منصة الوقف:

التمويل الجماعي في هذه المنصة يظهر على أنه شبكة جماعية تمكن من نظام دفع جديد من خلال الأموال الرقمية بالكامل. وهي شبكة غير مركزية تعمل بواسطة مستخدميها دون سلطة مركزية أو وسطاء. ومن منظور المستخدم، ويشبه نظام الرمز المميز FIN إلى حد كبير الأموال المشفرة. وهي منصة للخدمات المالية تقوم على تقنية (السحابة) وهي مصممة لتسخير الاحتياجات المالية للأفراد والشركات في منصة مندمجة وموحدة[1].

كيف تعمل المنصة؟

تقوم المنصة بالعمل على الأوقاف المسجلة فقط من قبل وزارة أو هيئة الأوقاف في تلك الدول. ولا يمكن ادراج الوقف الذري أو الوقف المدار من قبل مؤسسات خيرية غير حكومية، والغاية من ذلك تكمن في محاولة تقليل المشاكل التي تنجم عن ادراج أوقاف قد يكون لها مشاكل عائلية أو قضائية[2]. ويمكن وصف طريقة عملها حسب الخطوات التالية:

- تقوم الهيئة أو وزارة الأوقاف في البلد (المحدد) بتحديد الأرض الوقفية الصالحة للاستثمار والتي ترغب في انشاء مشروع وقفي عليها.
- تقوم الهيئة بإعداد مشروع تنموي يحمل مجموعة من التفاصيل مثل بيانات الوقف ودراسة الجدوى وأدوات التمويل الموصى بها.
- يقوم مدقق مالي مستقل بالمراجعة والتصديق على مقترح المشروع المقدم من وزارة الأوقاف.
- تتم مخاطبة إدارة الصندوق المرخص – والذي يكون عادة مصرف – لإطلاق ICO (العرض الأولي للعملة) لتطوير مشروع الوقف، عبر بيع الرموز المشفرة[3] إلى المستثمرين المعنيين.
- تقوم منصة Finterra بإعطاء رمز مميز تلقائي لكل مشروع WAQF CHAIN، مقابل رأس المال المطلوب.

---

[1] https://www.Finterra.io/pages/auth/register-2

[2] مقابلة شخصية مع المدير التنفيذي

[3] وهي ترجمة token وهي تشبه العملات المشفرة في بعض الجوانب ولكن لا يمكن اعتبارها كذلك حيث انها مبنية على العقود الذكية.

- يقوم المستثمرون المعنيون بشراء الرمز، ويتم وضع الأموال المجمعة في حساب مضمون من قبل إدارة الصندوق المعين (مصرف) . وعند قيام المستثمرون بشراء الرمز تكون لهم حرية الاختيار من بين المعاملات المالية الاسلامية المتاحة .
- سيكون متاحاً لدى WAQF CHAIN أربعة معاملات مالية، هي : الوقف النقدي Cash Waqf، والقرض (إسلامي)، والمضاربة، والصكوك .
- بمجرد الوصول إلى رأس المال المطلوب، تعين إدارة الصندوق شركة انشاءات للبدء في بناء وتطوير المشروع .
- عند الانتهاء من المشروع، تقوم إدارة الصندوق بتعيين إدارة المشروعات لتشغيل وصيانة الأصل .
- تقوم ادارة الصندوق بتجميع أي إيرادات يحققها الأصل .
- يتم توزيع الإيرادات المجمعة مع المستثمرين على أساس المعاملات المالية الإسلامية المستخدمة والأحكام والشروط الأساسية .

ويظهر الشكل التالي منصة الوقف بشكل بياني :

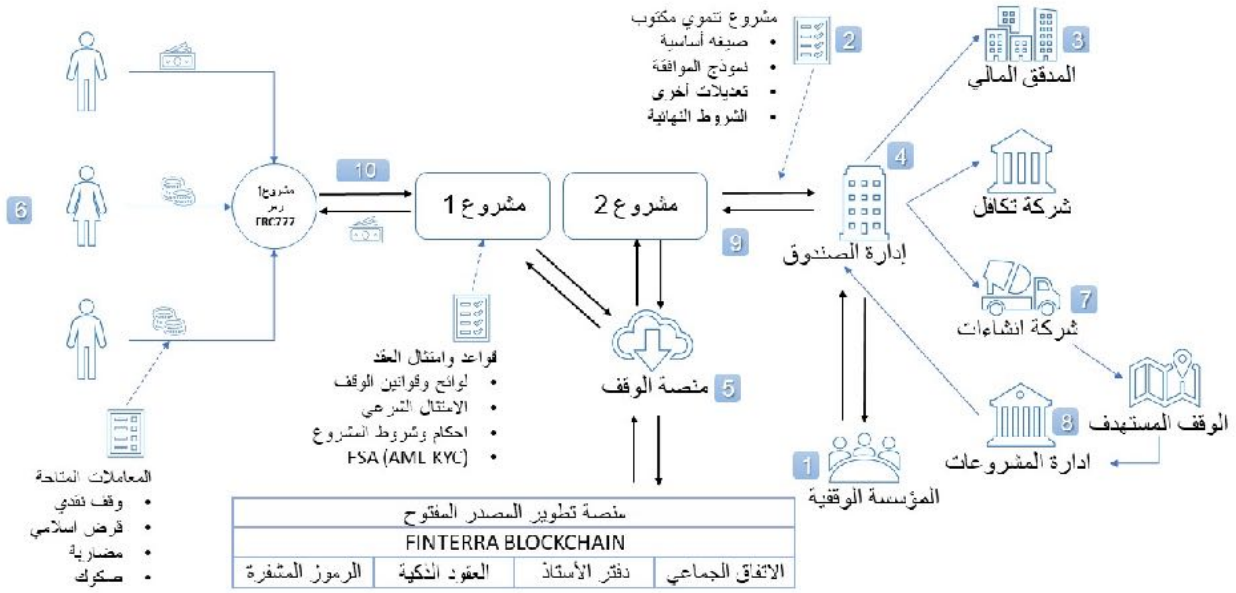

رسم توضيحي لمنصة الوقف Finterra WAQF CHAIN

تسيير الوقف في الجزائر
دراسة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تلمسان

د. هاشيم مريم نبيلة د. أوبختي نصيرة د. عيسي نبوية
أستاذات مساعدات بالمركز الجامعي - مغنية

إنّ الأصل الإسلامي لنظام الوقف والنشأة المبكرة له في ظل الدول الإسلامية جعله محطة اهتمام الفقهاء والحكام من عصر إلى عصر، أمّا بالنسبة للجزائر فبسبب أوضاعها السياسية فقد تأخر تنظيم الوقف قانونيا، وظلت هذه الحالة للوقف في الجزائر حتى سنة 1990، حيث صدر أوّل قانون جدي للوقف وهو القانون 10/91 المؤرخ في 1991/04/27، ولكن رغم صدور هذا القانون فشل تطبيق الوقف لأنّ مشكلة الجزائر في المجال القانوني ليست في النصوص بل في الآلية التي تطبق بها هذه النصوص خاصة بالنسبة للجانب الاستثماري والتنمية المحلية.

نحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على دور الوقف كمورد غير مباشر في التنمية والاستغلال الأمثل لهذا المورد، مع التعرف على الحلول المقترحة لتعديل النظام المالي والقانوني لتسيير أموال الوقف. والإشكالية التي سوف نعالجها في هذا البحث هي: **كيف يتم تسيير الوقف في الجزائر؟** مع دراسة حالة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تلمسان. وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة محاور: نظام الوقف في الجزائر. ونظرة عامة حول تسيير الوقف في ماليزيا. وتسيير الوقف في ولاية تلمسان.

أوّلا: نظام الوقف في الجزائر.

المفهوم الوقف وأصله الشرعي:

المفهوم اللغوي للوقف: الوقف في اللغة: الحبس، يقال: وقفت كذا: أي حبسته، والواقف هو الحابس لماله عن التصرف في الرقبة، والموقوف عليه، هو جهة صرف الوقف، وقد تكون جهة أهلية وقد تكون جهة عامة من جهات البرّ.

-**المفهوم الشرعي للوقف**: عرف الوقف عند الفقهاء بعدّة تعريفات، نتناول بعضها فيما يلي: الوقف هو: "حبس العين على ملك الواقف والتصرف بالمنفعة"، ولم يعرف الوقف بعض العلماء بل عبّر عنه بقوله: "الركن

الأوّل: الواقف ويشترط كونه صحيح العبارة، أهلا للتبرع، الركن الثاني: الموقوف: وهو كل عين معينة مملوكة ملكا يقبل النقل يحصل منه فائدة أو منفعة تستأجرها"(١).

تعريف الوقف في القانون الجزائري: إنّ أوّل تعريف للوقف في القانون الوضعي الجزائري كان بموجب نص المادة ٢١٣ من القانون رقم ١١-٨٤ المؤرخ في ٠٩ رمضان عام ١٤٠٤ هـ الموافق ل ٩ يونيو ١٩٨٤ المتضمن الأسرة: الوقف حبس المال عن التملك لأي شخص على وجه التأييد والتصدق"، وهذا التعريف هو جامع بين نوعين من الوقف العام والخاص شأنه التعريف الذي جاءت به المادة ٣ من القانون رقم ١٠-٩١ المؤرخ في ٢٧ أفريل سنة ١٩٩١ المتعلق بالأوقاف المعدل المتمم "الوقف هو حبس العين عن التملك على وجه التأييد والتصدق بالمنفعة على الفقراء أو على وجه من وجوه البر والخير".

أنواع الوقف:

لقد قسّم الفقه الوقف بحسب الجهة الموقوفة عليها إلى ٣ أقسام، بينما لم ينصّ القانون الجزائري إلاّ على صنفين وهما الوقف العام والوقف الخاص.

الوقف العام أو الوقف الخيري: وهو الذي يقصد به الواقف التصدق عل وجوه البر سواء أكان على أشخاص معينين كالفقراء والمساكين والعجز أو كان على جهة من جهات البر العامة كالمساجد والمستشفيات.

وقد عرّف القانون الجزائري بنص المادة ٦ من الأوقاف (١٠-٩١): "الوقف العام هو ما حبس على جهات خيرية من وقت إنشائه، ويخصص ريعه للمساهمة في سبل الخيرات".

الوقف الخاص أو الوقف الأهلي: وهو ما كان ريعه مصرفا على الواقف نفسه، ثمّ على أولاده وذريته من بعده، وبعد انقراضهم يصرف إلى الجهة الخيرية، وقد عرفه القانون الجزائري في نص المادة ٦ من الأوقاف (١٠-٩١): "الوقف الخاص وهو ما يحبسه الواقف على عقبه من الذكور والإناث أو على أشخاص معينين ثمّ يؤول إلى الجهة التي يعينها الواقف بعد انقطاع الموقوف عليهم"(٢).

الوقف المشترك: وهو الذي يجمع بين الوقف الخيري والأهلي، كأن يوقف العقار مناصفة على عقب الواقف وعلى جهة خيرية(٣).

(١) د. محمد عبد الله مغازي: "البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها"، الدار الجامعية الجديدة للنشر، الإسكندرية، ط**1**، **2005**، ص 54 – 55.

(٢) فؤاد الحجري: "العقار – الأملاك العمومية وأملاك الدولة"، سلسلة القوانين الإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط**1**، **2006**، ص 435 – 436.

(٣) د. أحمد تمام: "الوقف – أنواعه وفكرته" **www.islamweb.nrt**

تسيير الوقف العام في الجزائر:

لقد ظلت الأوقاف ولحقبة طويلة من الزمن تسير تسييرا ذاتيا لا مركزيا فرضته طبيعة المعاملات في تلك الحقبة، فكانت إدارة وتسيير الوقف العام توكل إلى شخص معين من طرف الواقف نفسه أو يعينه القضاء وفي أحيان كثيرة يحتفظ الواقف بحق الإدارة والتسيير لنفسه، غير أنّ تطور مفهوم الدول ومهامها وتنظيماتها قد جعل تدخل الدولة أمرا حتميا في كثير من المسائل والتي كان منها مسألة تسيير وإدارة الأوقاف والتي فرضت له نموذج التسيير المركزي للوقف والمقصود منه هو وضع نظارة الوقف العام وتسييره وإدارته في يد سلطة مركزية ممثلة في هيئة إدارية مركزية سواء كانت وزارة كما في الجزائر أو أمانة كما في الكويت وغير ذلك. ومن الأجهزة المركزية لتسيير هذا الوقف هي وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والتي كانت تسمى وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.

وحسب المرسوم التنفيذي رقم ١٤٦-٢٠٠٠ المؤرخ في ٢٨ جوان ٢٠٠٠ يتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهي تتكون إضافة إلى الأمانة العامة والديوان على مفتشية عامة وخمسة مديريات، أمّا فيما يتعلّق بجانب الأوقاف، فهناك المفتشية العامة والتي لها دور رقابي ومديرية الأوقاف والحج وهي المسؤولة على كل ما يتعلّق بالوقف والأملاك الوقفية إضافة إلى لجنة الأوقاف المنشأة لدى الوزير المكلف بالشؤون الدينية.

وعلى المستوى المحلي قد تمّ لهذا الغرض إنشاء نظارات للشؤون الدينية ثمّ تحولت هذه الأخيرة إلى مديريات ولائية، كما أشرك القانون الجزائري في عملية جرد الأوقاف وحصرها مصالح أخرى كمصالح مديرية الحفظ العقاري ومصالح أملاك الدول وكذا البلديات ونفس الشيء بالنسبة للولاية وهذا حسب المادة ١٠ من المرسوم رقم ٩١ / ٨١ المؤرخ في ٢٣ مارس ١٩٩١[١] المتضمن بناء المساجد وتنظيمه وتسييره وتحديد وظيفته والتي تنص على أنّه تتكفل بصيانة المساجد والمدارس القرآنية وكل مرافق الولاية بالنسبة للمساجد ذات الطابع الوطني، والبلدية بالنسبة إلى المساجد المحلية.

بالإضافة إلى أنّ المشرع الجزائري قد أنشأ مؤسسة دينية على مستوى كل ولاية تساهم في مجال رعاية الأوقاف وتفعيل دورها. ومن بين هذه الأجهزة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، وحسب المرسوم ٩٨-٣٨١ المؤرخ في

[١] محمد كناز: "الوقف العام في التشريع الجزائري"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، ط1، 2006. ص 147.

٠١ /٠٢ /١٩٩٨ والمحدّد لشروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها وكيفيات ذلك على ما يلي : " تسهر نظارة الشؤون الدينية والأوقاف في الولاية على تسيير الأملاك الوقفية وحمايتها والبحث عنها، وجردها وتوثيقها إداريا طبقا للتنظيم المعمول به .

أهمية الوقف في الجزائر في تحقيق التنمية الاجتماعية :

إن إدارة الوقف في الجزائر تكتسي طابعا مركزيا، بما يجعل تفعيل البحث عن الأملاك الوقفية واسترجاعها ورغم كل ما بذل من جهود تعرف تباطؤا على كل المستويات . بسبب شساعة الأرض الجزائرية وتخلف الأدوات الاتصالية وبطئها وهو ما عقد في عملية إدارة الوقف الجزائري، بالرغم من تعدد الوقف في الجزائر نجد : السكنات (١٩٨١ مسكن)، المحلات التجارية (٧٨٧ محل)، الحمامات (٣٠٠)، المستودعات (١٧)، النوادي (١١)، النخيل المستأجرة (٧٨٥٠)، أشجار مستثمرة (١٦٣٠)، بساتين (٣٩١)، مطاعم (١١)، بيع يهودية (١٩ بيعة)، الكنائس (٨٠ كنيسة)، الأضرحة (٢١ ضريح)، أراضي فضاء ٥٣١ (قطعة ارض = ٢٤٦ هكتار)، أراضي فلاحيه ١٤٧ (قطعة ارض= ١٣٦٤هكتار)[١] . فالتنوع في الوقف بهذه الطريقة يجعل مهمة تسييرها صعبة نوعا ما بالنظر إلى الطابع المركزي للأوقاف في الجزائر، بالإضافة إلى التوزيع الجغرافي لها عبر الولايات .

فالولايات عبر الوطن لا يزال البحث فيها جاريا توحي بضخامة المشروع مما يستدعي تنظيما إداريا جديدا يجعل العملية تسيير بفاعلية اكبر وكفاءة عالية .

إحصاء الأملاك الوقفية في الجزائر في السنوات الأخيرة، جدول رقم (١) الموضح في الملحق، أين تبذل الدولة جهود كبيرة في سبيل استرجاع الملك الوقفي .

استثمار الأملاك الوقفية في الجزائر لتحقيق التنمية الاجتماعية :

إن ميدان الوقف في الجزائر عبارة عن عقارات فهو لا يزال تقليدي تقدم للجهة الموقوف لأجلها عائدا دوريا، هو ما يسهم في تحجيم دور الأوقاف في التنمية المستدامة لتطور الأوقاف لأغراض الأوقاف في الاقتصاديات الحديثة .

الاستثمار الوقفي في الجزائر على ضوء قانون ٠٧ / ٠١ المؤرخ في ٢٢ ماي ٢٠٠١ :من أهم المعطيات الاستثمارية الوقفية التي جاءت في هذا القانون نذكر:

[١] وزارة الشؤون الدينية والأوقاف (1998).

مصادر التمويل الاستثماري الوقفي: أوضحت المادة ٤ تتمثل: التمويل الذاتي من أموال الأوقاف ذاتها(الصندوق)، التمويل الوطني من مختلف مصادر التمويل الحكومية، التمويل الخارجي من طرف الهيئات والمؤسسات المالية الدولية.

بالنسبة للأراضي الوقفية العاطلة: حددت نفس المادة ان تستثمر وفق مايلي: عقد الحكرالمادة رقم ٤ من قانون ٩١/ ١٠(١٩٩١)، عقد المرصد المادة ٢٦ مكرر ٥ (١٩٩١).

المضاربة الوقفية: وهي صيغة يتم بموجبها استعمال بعض ريع الوقف في التعامل المصرفي والتجاري من طرف إدارة الأوقاف.

تحديث الاستغلال والاستثمار الوقفي: ويتضمن ذلك إنشاء مشاريع واستثمارية وقفية مثل:

المراكز التجارية الوقفية، الفنادق الوقفية، مؤسسات النقل الصحي الوقفية، المراكز الصحية ومراكز الأعمال الوقفية.

ولقد عملت الوزارة على بعث مشاريع استثمارية جديدة لاسيما بعد صدور القانون ٠٧ / ٠١ المؤرخ في ٢٢ ماي ٢٠٠١ المعدل والمتمم لقانون ١٠ / ٩١ والمتعلق بالأوقاف، وفيما يلي نذكر أهم المشاريع الاستثمارية الوقفية: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف (١٩٩٨).

مشروع استثماري بسيدي يحي–الجزائر: يتمثل في انجاز مركز تجاري وإداري ممول من مستثمر خاص بصيغة الامتياز لمدة ٢٠ سنة مقابل ١٢.٠٠٠.٠٠٠.٠٠ دج سنويا لحساب الأوقاف.

مشروع بناء ٢٤ محل تجاري بولاية تيارت: وقد تم تمويله من صندوق الأوقاف.

مشروع بناء مدرسة قرآنية ومركز تجاري بولاية بويرة: يمول من مستثمر خاص، يتم الاستغلال لمدة ٢٠ سنة مقابل دفع ٨٠٠.٠٠٠.٠٠ دج سنويا لحساب الأوقاف.

مشروع بناء مركز تجاري وثائقي بولاية وهران، وهناك عدة مشاريع أخرى.

ومن خلال جملة المشاريع التي تقوم بها الأوقاف الجزائرية فهي تساهم في توفير فرص العمل ومحاربة الفقر والنهوض بالمقومات الاجتماعية فهي تسعى جاهدة لتؤدي دورها المنوط بها لتحقيق التنمية الاجتماعية المستديمة.

٥- مجهودات الوزارة للنهوض بالأوقاف[١] :

بغض النظر عن إيجاد الأساس القانوني التي قامت به وزارة الشؤون الدينية والأوقاف لمعالجة التسيير العشوائي والوضعية الهشة التي كانت توجد فيها الأوقاف من جميع النواحي سواء الإدارية أو المالية أو العقارية، فقد سطرت الوزارة أهدافا مرحلية بغرض إيجاد قاعدة متينة من أجل تطوير التسيير المالي والإداري.

و على هذا الأساس فإن جهود الوزارة للنهوض بالأوقاف قد مرت بمراحل عدّة، نذكر من بينها:

ترقية أساليب التسيير المالي والإداري: وقد عملت الوزارة على تحقيق هذا الهدف من خلال إعداد المذكرات والتعليمات في مجال التسيير المالي والإداري لا سيما:

- إعداد الملفات للأملاك الوقفية وتوحيد الوثائق الإدارية الخاصة بتسييرها (منشور الملك الوقفي، وبطاقة الملك الوقفي).
- تسيير الإيجار وكل المسائل المرتبطة به (عقود الإيجار، طرق تقييم الإيجار، الترميم والإصلاح).
- ضبط الوضعية المالية من خلال التقارير المالية الثلاثية.

تحيين قيمة إيجار الأملاك الوقفية: لقد شرعت الوزارة في مراجعة قيم إيجار الأملاك الوقفية مع محاولة تطبيق إيجار المثل (السوق) عند الإمكان، وقد ركزت في البداية على المحلات التجارية والمرشات والأراضي الفلاحية، أما بالنسبة للسكنات الوقفية الوظيفية فان جهودنا تركزت حول إبرام العقود مع المستأجرين والذين هم غالبا من رجال السلك الديني، والعمل على زيادة الإيجار بالتراضي وبنسب متدرجة وكذلك على تسديد مخلفات الإيجار.

حصر الأملاك الوقفية: قامت الوزارة بعملية حصر الأملاك الوقفية على مستوى الوطني، وذلك بإعداد جرد عام من خلال إنشاء بطاقية وطنية وسجلات الجرد للأملاك الوقفية المستغلة وكذلك بالنسبة للمساجد والمدارس القرآنية.

البحث عن الأملاك الوقفية: لقد تمكنت الوزارة من خلال عملية البحث عن الأملاك الوقفية التي شرعت فيها منذ مدة من اكتشاف واسترجاع وتسوية الكثير منها، وإن حجم الأوقاف يفوق بكثير حجم الأملاك المعروفة التي تسهر على تسييرها دائرتنا الوزارية.

---

١ الأوقاف في الجزائر –واقع وآفاق-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2017

وقد اعتمدت في عملها على الخبراء العقاريين وبالتنسيق مع مصالح وزارة المالية (أملاك الدولة والحفظ العقاري ومسح الأراضي) والتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية.

التسوية القانونية للأملاك الوقفية: تعتبر التسوية القانونية للأملاك الوقفية المرحلة الحاسمة التي تسبق عملية الاستثمار الوقفي حيث لا يمكن لنا الدخول في هذه المرحلة دون الحصول على عقود وسندات رسمية للأراضي الوقفية الصالحة للبناء.

ولقد تطلبت منا التسوية القانونية عناية وتركيز خاصين من أجل التوثيق الرسمي للأملاك الوقفية وشهرها لدى مصالح الحفظ العقاري، ونشير هنا أن هذه العملية تختلف حسب نوع ووضعية الأملاك الوقفية المعروفة والمستغلة بإيجار والتي ليست لها سندات رسمية، أو أملاكا وقفية مجهولة وتم اكتشافها في إطار عملية البحث أو أنها مخصصة للشعائر الدينية.

ولقد عملت الوزارة على الاستفادة من التشريعات العقارية السارية المفعول قدر الإمكان، كعملية إعداد المسح العام للأراضي حيث حصلت على الدفاتر العقارية للأوقاف الواقعة في المناطق التي يتم فيها عملية المسح.

وقد تم اتخاذ الأساس القانوني للتسوية القانونية للأملاك الوقفية بالتنسيق مع وزارة المالية، وبعض الوزارات المعنية في صيغة تعليمات وزارية مشتركة أدت كلها إلى تسارع وتيرة التسوية القانونية للأملاك الوقفية.

الاستثمار الوقفي: تعد عملية الاستثمار الوقفي محصلة المراحل السابقة التي عرفتها الأملاك الوقفية ابتداء من حصرها والبحث عنها واسترجاعها إلى غاية تسوية وضعيتها القانونية بإعداد سندات رسمية لها وقد عملنا على تعديل قانون الأوقاف رقم ٩١ / ١٠ بموجب القانون رقم ٠١ / ٠٧ المؤرخ في ٢٨ صفر ١٤٢٢ الموافق ل ٢٢ ماي ٢٠٠١ وذلك لفتح المجال لتنمية واستثمار الأملاك الوقفية سواء بتمويل ذاتي من حساب الأوقاف (خاصّة بعد ارتفاع مداخيل الأوقاف)، أو بتمويل وطني عن طريق تحويل الأموال المجمعة إلى استثمارات منتجة باستعمال مختلف أساليب التوظيف الحديثة.

و قد عملت الوزارة على بعث مشاريع وقفية نذكر من بينها:

مشروع بناء مركز تجاري وثقافي بوهران: يتم تمويله من طرف مستثمر خاص على أرض وقفية، ويشتمل المشروع على مرش به أربعين غرفة – مركز تجاري – مركز ثقافي إسلامي – موقف للسيارات وبلغت نسبة الانجاز به نسبة ٩٠٪.

مشروع بناء ٤٢ محلا تجاريا بولاية تيارت: يدخل هذا المشروع في إطار عملية استغلال الجيوب العقارية الواقعة بالمحيط العمراني بكل الولايات ولصالح فئة الشباب، وقد تم تمويله من صندوق الأوقاف.

مشاريع استثمارية بسيدي يحيى ولاية الجزائر: تتمثل في انجاز مراكز تجارية وإدارية على أرض وقفية ممولة كلها من طرف مستثمرين خواص بصيغة الامتياز (Concession) مقابل مبالغ مالية قدّرها الخبير العقاري المعتمد المختص،

مشروع استثماري بحي الكرام (مكايسي) ولاية الجزائر: يعتبر نموذجا للاستثمار الوقفي، لما تميز به من مرافق اجتماعية وخدمات تتمثل في: مسجد، ١٥٠ سكن، ١٧٠ محلا تجاريا، عيادة متعددة التخصصات، فندق، بنك، دار الأيتام، زيادة على المساحات الخضراء.

تجري هذه الأعمال طبقا لتوجيهات فخامة السيد رئيس الجمهورية المنبثقة من حرصه على بعث مؤسسة الأوقاف من جديد لتؤدي دورها المنوط بها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

مشروع شركة طاكسي وقف: الذي انطلق منذ ثمانية (٠٨) أشهر ب ٣٠ سيارة سمح بتشغيل ٤٠ مواطنا والدراسة جارية بغرض توسعته لولايات أخرى.

والجدير أن استرجاع الأوقاف وتسوية وضعيتها القانونية والشروع في استثمارها عرف تطورا كبيرا في السنوات الأخيرة بفضل الجهود الكبيرة المبذولة من طرف الوزارة وبفضل الدعم الكبير الذي حظيت به الأوقاف من قبل فخامة ريس الجمهورية.

ثانيا: نظرة عامة حول تسيير الوقف في ماليزيا[1]:

تقوم تجربة التنمية في ماليزيا على أنها تجربة اتفقت إلى مدى بعيد مع مبادئ الاقتصاد الإسلامي، وقد اهتمت ماليزيا بتحقيق التنمية الشاملة. إما في مجال القطاع الوقفي فتعد ماليزيا من الدول التي أحدثت صيغ تتماشى والمستجدات المصرفية خاصة عن طريق شركات التأمين، حيث تتجسد أهم مؤسسات هذا القطاع في صندوق الوقف الخيري والحج ومؤسسة الوقف في سلانقور وصندوق الحج والبنك الإسلامي الماليزي.

1 حلوفي سفيان-دور الصكوك الوقفية في تحقيق التنمية مع الاشارة لتجربة ماليزيا-مجلة دراسات اقتصادية، العدد رقم: 04، المجلد 1، جوان 2017، ص 413

إن عملية الوقف قد بدأت في ماليزيا منذ دخول الإسلام إليها، إلا أن إدارة الممتلكات الوقفية تركت للمتولين دون أن تخضع لضوابط قانونية أو إطار تنظيمي حتى عام ١٩٥٢، أين أصدرت حكومة إقليم سيلانقور قوانينها المبنية على الشريعة الإسلامية ومنها ما تعلق بإدارة الوقف.

استثمار ممتلكات الاوقاف في ماليزيا:

لقد تعددت مجالات الاستثمار الوقفي في ماليزيا منها: الاستثمار العقاري(شراء عقارات وتأجيرها، إنشاء مباني على أراضي الوقف بعد الاستصناع أو المشاركة أو أي صيغة استثمارية أخرى مشروعة)، الاستثمار في المشروعات الخدمية، الاستثمار في العقارات الزراعية، الاستثمار في الأوراق المالية والمالية الإسلامية(ذلك من خلال الحسابات الاستثمارية لأجل منها: الودائع الاستثمارية لأجل، دفاتر التوفير الاستثماري، الشهادات الاستثمارية ذات أجل محدد).

استغلال واستثمار الأوقاف في ماليزيا:

إن معظم ممتلكات الوقف متمثلة في الأراضي لم تخضع لصيغة استثمارية سوى الإجارة، فمعظم أراضي الأوقاف في بيراك على سبيل المثال مؤجرة بأجرة زهيدة لمدة تتراوح بين ٦٦ إلى ٩٩ عام، كذلك في كل من ميلاكا وبينانق، وقد تمكن المستأجرون اثر هكذا عقود طويلة من إنشاء مباني سكنية وتجارية على الأراضي الوقفية يستغلوها لمصلحتهم إثر أجرة زهيدة تذهب للوقف. ومن هذا الوضع تم تشكيل لجان استثمار استشارية للمجالس الإسلامية في هذه الأقاليم مهمتها تقديم المشورة المتخصصة حول نوع الاستثمار والنواحي المتعلقة بإنشائه ومصادر تمويله.

وأنشأ المجلس الإسلامي بإقليم ميلاكا لجنة خاصة للإشراف على إدارة الأوقاف والبحث عن السبل والوسائل الملائمة لتنميتها وتطويرها. وفي إقليم بينانق أنشأت هيئة استشارية لتقديم المشورة الفنية للمجلس الإسلامي فيما يتعلق بتقصي الجدوى الاقتصادية للمشاريع الوقفية الاستثمارية. وقد تمكن المجلس مستعين بمشورة لجنة الاستثمار من إنجاز مشروع مبنى ب ٢٢ شقة و١٣ متجرا قدر ب ٢٠٠٠٠٠٠ رينجيت ماليزي سنويا، ووقع المجلس الإسلامي عقدا مع الجهة الممولة يتقاضى بموجبه ٢٠٠٠ رينجيت ماليزي سنويا من عائدات المشروع لمدة ٣٠ سنة تعود بعدا ملكية المشروع للمجلس.

مشروع تبلغ كلفته التقديرية ٧٠٠٠٠٠ رينجيت ماليزي في إطار مباني تجارية وسكنية، كما يسعى المجلس لتمويل مشروع بقرض من الحكومة الفدرالية ومن المتوقع أن يبلغ العائد ٨٥٠٠٠ رينجيت ماليزي.

عقب بدأ عمليات البنك الإسلامي الماليزي، شرع المجلس في تحويل استثماراته المصرفية إلى ودائع استثمارية لدى البنك المذكور، وأصبحت الأوقاف النقدية والأسهم الوقفية الوسيلة المستخدمة من قبل المجالس الدينية في ماليزيا لتوليد الموارد المالية لتمويل الاستثمارات والأملاك الوقفية.

ومن أهم انجازات إدارة الوقف في ماليزيا صندوق الوقف الخيري والحج، فقد أنشئ صندوق الوقف من طرف الجامعة الإسلامية ١٩٩٩ يقوم على جمع التبرعات لحساب الصندوق الجامعي، لخدمة الطلبة من تامين دخل خاص بهم ومنح وقروض، أما صندوق الحج التعاوني الماليزي فقد بدأ برأس مال زهيد، واليوم يتعامل بمليارات الدولارات، يستثمر أمواله بشكل ممتاز يحقق أهدافه السامية، ومن خلال ماسبق نجد الجهود التنموية الماليزية الساعية لتحقيق التنمية الاجتماعية المستديمة كانت فعالة.

وفي الاخير نجد ان التجربة الجزائرية للوقف لا تضاهي التجربة الماليزية وما حققته من تنمية اجتماعية مستديمة ويمكن أن نرجع ذلك إلى:

- يجب مراجعة الصيغ المعتمدة من طرف المختصين في الاستثمار والوقفي والتمويل الإسلامي لتصحيح الأخطاء الواردة فيها؛
- ضرورة توسيع صيغ الاستثمار الوقفي بما يتناسب وتطور صيغ التمويل الإسلامي؛

ثالثا: تسيير الوقف في ولاية تلمسان[١]:

تنقسم الأملاك الوطنية إلى أملاك وطنية عمومية وأملاك وطنية خاصة وأملاك الوقف.

أمّا أملاك الوقف وإيراداتها لا تعتبر من إيرادات الدولة كون العائدات هي خاصة بالشخص المعنوي وهو الوقف ودور الدولة هو السهر على صيانة وحماية واحترام إرادة الواقف فقط، عن طريق مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، وهذا ما جاء به قانون الأوقاف ٩٠ / ١٠.

إنّ مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بولاية تلمسان تقوم باستثمار الوقف في هذه السنة اعتمادا على المذهب الحنفي الذي يجيز استثمار الوقف عكس المذهب المالكي الذي لا يجيز ذلك.

إنّ أموال الوقف التي تتحصل عليها مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالولاية لا تستفيد منها حاليا، وهذه الأموال ترسلها إلى الخزينة المركزية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر العاصمة، وتوزع هذه الأموال

(١) وكيل الأوقاف بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تلمسان 2012.

بالتساوي والتي تجمع على كافة الولايات في الجزائر فمثلا: إنشاء مشروع كراء السيارات بالجزائر العاصمة، والتفكير في بناء مستشفى بالجزائر العاصمة من أموال الوقف.

أمّا في ولاية تلمسان فبناء المساجد يتمّ من أموال تبرعات الجمعية بمساجد الولاية.

أمّا في المرحلة الراهنة يتمّ التأسيس من أجل إنشاء ديوان خاص بالأوقاف تكون له ميزانية خاصة مستقلة عل ميزانية الشؤون الدينية والحج والعمرة، وهذا انطلاقا من الأخذ بالتجربة الرائدة في الأوقاف وهي التجربة القطرية التي نجحت في استثمار أموال الأوقاف في بناء المستشفيات والمدارس والمساجد، وهذا ما سوف يؤدي إلى التخفيف من نفقات ميزانية الجماعات المحلية.

حيث بلغت الأملاك الوقفية في تلمسان سنة ٢٠١٤ إلى ٩١٩ وقف، واحتلت المرتبة الثانية بعد ولاية الجزائر العاصمة التي بلغت بها أملاك الوقف ١٦٩٤ وفي المرتبة الثالثة ولاية سطيف ب ٥١٧ وقف، والجدول رقم (٣) في الملحق يوضح ذلك.

ممتلكات الوقف بالولاية: عدد المساجد في الولاية والتي سويت قانونيا ١٣٠ مسجد و٣٠ في طور الإنجاز لم تسوّ قانونيا.

الجدول رقم (٢) الموضح في الملحق: يبينّ الأملاك الوقفية خارج المساجد بالولاية: حيث توجد ٤٤٥ وقف بولاية تلمسان موزعة بين مجموعة من الأملاك من حمامات، سكنات، أراضي فلاحية، أراضي بيضاء، محلات تجارية... ونلاحظ من خلال الجدول أنّ أكثر هذه الأملاك أراضي فلاحية والتي قدرت ب ٣٨٣ أرض بنسبة ٨٦.٠٧٪ ثمّ المحلات التجارية، وفي الأخير السكنات والأراضي البيضاء، ونلاحظ من الجدول أنّ أكثر هذه الأملاك لم تسوّ قانونيا، وهذا لكثرة العراقيل والإجراءات الإدارية في تسوية هذه الأملاك.

العراقيل: أمّا العراقيل التي تواجه مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بولاية تلمسان في إدارة وتسيير أموال الوقف هي:

- الاعتماد على طرق تقليدية في تسيير الأوقاف.
- الثورة الزراعية وقانونها في 73 تسبب في ضياع الكثير من الأوقاف.
- كثرة الإجراءات الإدارية في التسوية القانونية لأملاك الوقف.
- عدم استقلالية الميزانية عن ميزانية الدولة يؤدي إلى توجه أموال الوقف إلى الخزينة المركزية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر العاصمة.

خاتمة:

يعتبر الوقف من الموارد التي تساهم في الثروة الوطنية من خلال رفع حجم الدورة الاقتصادية وتوسيعها لأنّه يعدّ مكسبا حقيقيا من حيث الموارد المالية إذا تمّ استغلاله بطريقة حسنة، فمثلا: الأخذ بالتجربة القطرية الناجحة في استثمار أموال الوقف في بناء المساجد والمدارس والمستشفيات واللثي قامت باستقلالية ميزانية الأوقاف عن ميزانية الشؤون الدينية والحج والعمرة حيث نجحت في التخفيف من نفقات الجماعات المحلية، بالإضافة إلى استقلالية هذه الميزانية عن الخزينة المركزية لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر العاصمة. وهذا ما سوف تعمل به الوزارة في المرحلة الراهنة بالأخذ بالتجربة القطرية الناجحة في الأوقاف.

ومن جملة النتائج المتوصل إليها:

- الإدارة المستدامة للأوقاف في إطار مؤسسي لإدارة الأوقاف وفقا لشروط ومتطلبات النماء المستدام؛
- تطوير فرص الاستثمار في المؤسسات الوقفية المتجددة مثل: الوقف النامي، والوقف المؤقت، صناديق الاستثمار، الصكوك الوقفية، وقف براءات الاختراع، التي تحقق أعلى عائد مالي واجتماعي؛
- توجد في الجزائر ثروة وقفية كبيرة، أهمها الأوقاف العقارية، بالرغم من جملة الإصلاحات وبالرغم من تطويرها وارتفاع مداخليها إلا أنها دون حجم إمكانات الاقتصاد الجزائري، الأمر الذي أثر على حجم مساهمتها في التنمية الشاملة.
- الأوقاف في ماليزيا نموذج ناجح لمساهمته في تحقيق التنمية الاجتماعية المستديمة من خلال مساهمة أهم مؤسساته المتمثلة في: مؤسسة الوقف في سيلانقور، صندوق الحج، صندوق الوقف الخيري، البنك الإسلامي الماليزي.

ومن جملة الاقتراحات والتوصيات:

- إنشاء الهيئة الوطنية للأوقاف التي تتمتع بالاستقلالية الشخصية الاعتبارية للإشراف العام على الأوقاف؛
- العمل على نشر الوعي والثقافة الوقفية في المجتمع وتفعيل دور الإعلام في ذلك؛
- إدماج مادة الوقف في البرامج التعليمية بمختلف الأطوار؛
- ضرورة إنشاء إدارة متكاملة بين مؤسسات الوقف في الأنشطة ذات العائد الاجتماعي الكبير؛
- العمل على إيجاد صيغ دولية للعمل الوقفي تتعدى البعد الإقليمي في إطار التكامل والتنسيق بين دول العالم الإسلامي.

ملحق الجداول :

جدول رقم (١) : تصنيف الأموال الوقفية في الجزائر لسنة ٢٠١٥

نوع الملك	المحلات التجارية	سكنات إلزامية	السكنات	الحمامات والمرشات	أراضي فلاحية	أراضي بيضاء	أراضي غابية	أراضي مشجرة	أشجار و نخيل	أنواع أخرى	المجموع
الجزائر جميع الولايات	1388	4020	2266	571	656	750	01	04	28	283	9967

المصدر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ٢٠١٧

جدول رقم (٢) : الأملاك الوقفية خارج المساجد بولاية تلمسان .

تصنيف الأملاك حسب طبيعة الملك	مستغلة بإيجار	مستغلة بغير إيجار	غير مشتغلة شاغرة	في نزاع أمام القضاء	هدمت أو مقترحة للشطب	التسوية القانونية		المجموع	
						العدد	النسبة	العدد	النسبة
محلات تجارية	17		02	01		07	%4.27	20	%4.49
أراضي بيضاء	11		05			03	%1.83	16	%3.6
أراضي فلاحية	327	48	05	03		141	%85.97	383	%86.07
سكنات	12	03	05			09	%5.49	20	%4.49
مرشات (حمامات)	04					03	%1.83	04	%0.9
بساتين									%0
أملاك أخرى بالتفصيل (فران)	01		01			01	%0.61	02	%0.45
المجموع	372	51	18	04		164	%100	445	%100

المصدر : وكيل الأوقاف، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بولاية تلمسان في ١١ / ٠٤ / ٢٠١٢

جدول رقم (٣) : حوصلة عامة للأملاك الوقفية في ولاية تلمسان مقارنة مع الولايات إلى غاية ٢٠١٤

الولاية	عدد الأملاك			
	بإيجار	سكنات وظيفية	شاغرة	المجموع
الجزائر	1275	413	06	1694
تلمسان	448	381	90	919
سطيف	54	365	98	517

بجاية	52	273	170	495
باتنة	212	79	81	372
تيزي وزو	0	333	0	333
بسكرة	120	64	61	245

المصدر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ٢٠١٧

قائمة المراجع:

١– د. محمد عبد الله مغازي: "البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها"، الدار الجامعية الجديدة للنشر، الإسكندرية، ط ٢٠٠٥ ،١.

٢– محمد كناز: "الوقف العام في التشريع الجزائري"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، ط ٢٠٠٦ ،١.

٣– فؤاد الحجري: "العقار – الأملاك العمومية وأملاك الدولة"، سلسلة القوانين الإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ٢٠٠٦ ،١.

٤– د. أحمد تمام: "الوقف – أنواعه وفكرته" على الموقع: www.islamweb.net

٥– قانون رقم ٩٠/ ٠٩ مؤرخ في ١٢ رمضان عام ١٤١٠ هـ الموافق ل ٧ أفريل ١٩٩٠، يتعلّق بالولاية، المادة الأولى.

٦– وزارة الشؤون الدينية والأوقاف (١٩٩٨).

٧– وكيل الأوقاف بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تلمسان ٢٠١٢

٨– الأوقاف في الجزائر –واقع وآفاق–الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ٢٠١٧

٩–الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ٢٠١٧

١٠– حلوفي سفيان – دور الصكوك الوقفية في تحقيق التنمية مع الاشارة لتجربة ماليزيا–مجلة دراسات اقتصادية، العدد رقم: ٠٤، المجلد ١، جوان ٢٠١٧

العمارة والقيم الجمالية بنظرة اقتصادية

د. حسان السراج

تتمتع العمارة في عالمنا المعاصر بقيم جمالية كبيرة ومساحة بصرية واسعة، إلا أن الدراسات الجمالية ترجح في أغلب الأحيان النظر إلى العمارة من زاوية بصرية وحسية.

وإنّ المنطلقات التي تعطي أبعاداً جديدة للبحث في مجال العمارة الإسلامية عامة وبالقيم الجمالية خاصة، انطلاقًا من أن العمارة هي إحدى نتاج التفكير الإبداعي للعقل البشري، فهو محور "العمارة ومصدر ملهم للإبداع"، والتي وجدت في صور إبداعية وأشكال جمالية، مستوحاة من البيئة والطبيعة والظرف والمكان، الذي أحاط في حياته العملية والوظيفية، ليستمد منها التكوين والفراغ الذي يجسده الفكر البشري برؤية فنية جمالية تخدم حياته الذاتية من كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، من خلال تجسيد مجسمات فراغية تحمل من خلالها هوية الشعوب الثقافية، لما تحويه من أنواع الفنون المختلفة، والتي تعبر عن عادات وتقاليد المجتمع، وتعتبر العمارة أم الفنون والحيز الثقافي المجسم الذي يعيش فيه المجتمع، وكذلك البيئة التي ينمو فيها الإنسان بقيمه وتقاليده، ولها أسس ونسب تساعد على تأدية الوظيفة والغرض المنشود، وتلعب العمارة دوراً بين الوظيفة والجمال، حيث تحدد الوظيفة نوعية الشكل المراد عمله، وذلك من خلال التناظر الوظيفي بين الشكل والوظيفة على المستوى الإنساني الوجداني والعاطفي، ولا يمكن إثارة الوجدان بدون اللمسة الجمالية، فالعمل المعماري بمثابة وحدة واحدة لابد أن تتكامل فيها العوامل الثلاثة هي: الوظيفة والتعبير والجمال.

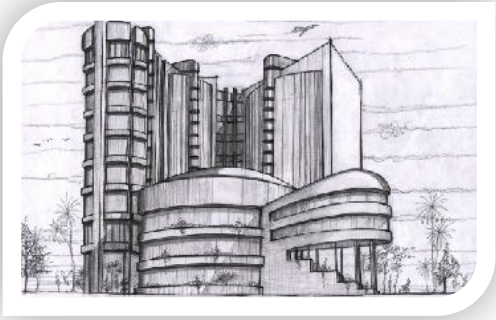

وهذا التكامل يصنع المعماري الصحيح والبناء الجميل من خلال الوظيفة والبناء كأساس للجمال وأي مبنى، فإنه يضع نفسه ضمن هذه القوى والأسس التي تحترم القوانين والوظيفة، كان للشكل نفس القيمة الجمالية في الأشكال الطبيعية، فقد وصل إلى قمة الحكمة، ويكون لعمله أعلى صفات الجمال، وليس وجدانيًا فحسب بل أخلاقيًا وروحانيًا، وأبرز دليل على ارتباط وظيفة العمارة بالمضمون هي العمارة الإسلامية التي تتميز بالوحدة، وكل التفاصيل الخاصة بالأشكال تشكيليًا وتقنيًا، فالعمارة الإسلامية لها طابعها المميز وشخصيتها الفريدة التي

لا يمكن للعين أن تخطئها سواء كان ذلك في التصميم العام للمبنى وعناصره المعمارية أو زخارفه المميزة، ومن هنا نجد أن الأماكن المقدسة، هي منشآت معمارية لها دور هام في المجتمع، سواء من الناحية الدينية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، ونرى على سبيل المثال المساجد والقلاع والقصور والأضرحة وسبل المياه، صروح معمارية تجسدت فيها روح الفن والجمال في شكله ووظيفته وعناصره، ومن هذه المنطلقات المعمارية الإسلامية، نجدها في الأسبلة المصرية كنموذج لأعمال معمارية بالغة الروعة والإتقان، لتنمية الرغبة المستمرة في البحث والتجريب والممارسة والوظيفة والمضمون للوصول إلى أعمال لها دلالات وظيفية وشكلية ورمزية.

وكثرت الجهود والبحوث التي يتم تسليط الضوء على فضاءات الإبداع والخيال، وما يتجلى فيهما من تشكيلات فنية ومكونات بصرية، لا تزال تتوالد وتتكاثر وتتسع لتشمل جوانب مختلفة من مجالات الفنون والمعرفة والعلوم الإنسانية، حيث يعد فن العمارة من أبرز الفنون التي تزدهر في أي حضارة إنسانية، فما من حضارة ظهرت على وجه الأرض إلا وتميزت بطابعها ونمطها المعماري الذي تختص به عن الحضارات الأخرى، حيث تفردت العمارة الإسلامية دون غيرها، بطرازها الفني والهندسي والجمالي، وتجلّت إبداعات المعماري المسلم وقدراته الفنية المذهلة في عمارة وتشييد المساجد والمستشفيات والمكتبات والقلاع، محققاً بذلك نهضة وحضارة لا تزال تزهو بخصائصها الفريدة والمميزة حتى الآن.

وتناول الدكتور علي عبد الظاهر ثويني، مهندس معماري من ستوكهولم – السويد، "مسرح المكان في الفضاء العمراني والمعماري"، موضحاً أن المكان هو الأرض التي حفر عليها الإنسان وجوده، وهو الجغرافية والبيئة وكل ما يحيطنا ويتعايش معنا، وهو الحيز الحاوي على صيغ من الأشكال تُملي أعرافًا وتوجهات فكرية ومشاعر حسية، وهو المؤثر في النفوس، وهو الذي يستطيع توصيل كل تلك الأحاسيس ويُملي على اللاوعي الإنساني نظامه وسيرورته، والانتماء للمكان يأتي لفعل الذات المتوارثة، وبذلك فالوطن مكون ثلاثي التركيب، أضلاعه الإنسان والمكان والزمان، وصاغ الإنسان زمانه في المكان، وشكل مكانه في الزمان، وبالتالي فإن الزمان والمكان يتدخلان في تربيته ومزاجه، وحتى سحنته، ويرسمان خصوصيته الثقافية. والمكان المثالي هو ما يحقق للإنسان ما يحتاجه من حماية، وسهولة حركة، وسمات جمالية، وهذا ما سعى إليه العمران والعمارة معًا، من أجل فهم طبيعة تفاعل الإنسان مع المكان وسلوكه فيه، وكيفية إدراكه للأشياء المحيطة به، بما يضفي بُعداً لوظيفة المكان الخاص بالإنسان، وأمست علاقته بالإنسان جدلية وتكتنفها هواجس تتسم بالحميمية، حتى أمسى الإنسان بدون مكان، والمكان بدون إنسان، أمراً عبثيًا يخلو من اللبابة، والعمار ة والعمران يرسمان ملامح حقب الإنسان،

فاقتران المكان بالزمان يُشكل البعد الرابع المكمل لأبعاد المكان الثلاثة، وهما المؤسسان لمفاهيم فكرية مجردة، والعمارة جزء من العمران المنتمي إلى المكان، وهو المسرح الطبيعي للبيئة، فعلاقة المعمار بالبيئة التي ولد ونشأ فيها تؤثر على اتجاهه المعماري، وعلى تفضيله لاتجاه ومنحى وطرز ولون دون آخر، فالمعمار الذي لا ينطلق من شروط المكان والبيئة والحضارية التي ينتمي إليها يسيء للمكان أو يعبث به، أو يزعزع أساساته الثقافية والمعرفية، وينزع عنه هويته.

فهناك اختلافات في وجهات النظر من حيث البعد الفني والمنظور البصري من حيث تقييم العمارة والقيم الجمالية له من خلال الشكل والألوان والمساحات والتراكيب، فنرى البعض

يتساءل عن القيم الجمالية للمباني، ويعتقدون أن إضافة بعض العناصر أو الزخارف أو الألوان من شأنه بالتأكيد أن يجعل المبنى جميلاً، وقد لا يعرفون ما يبذله المعماري المبدع من جهد وفكر ووقت ليحقق الجمال المنشود، إذ أن من يبدأ في دراسة مشروع معماري يجد نفسه مبدئياً في أحرج مرحلة من عمله، أي في اللحظة التي يجب أن يخط على الورق، الأفكار والحلول الإجمالية، في هذه اللحظة يتراءى للفكر وللذهن العديد من الأفكار والتركيبات لتتلاشى في الحال تقريباً، من كتل وحجوم، ومستويات وخطوط، وفراغ ومصمت، يتشاكل أمرها، ويمكن حل المشروع بعدة طرق، ثم تبدأ مرحلة رسم المسقط والواجهات والمنظور، والآسكتشات، ويستمر التفكير بعمق في ذلك الموضوع المعد للدراسة والتخطيط، من حيث المحتوى والوظيفة.

فبلغة الفن، يجب أن يكون الشكل رداء المحتوى، وبلغة الفنان الشخصية يجب أن يكون الشكل في وحدة تامة من الطراز، بالإضافة إلى كونه في توازن مثالي مع المحتوى، فإن من يبدأ في مثل هذه الدراسة يبحث للحصول على هذه العوامل عارفاً تماماً أنه من تغيير الوتيرة بين الفراغ والمصمت، أو بين زيادة أو قلة بروز كتلة أو جزء منها، وبين معايرة الفضاء الداخلي والخارجي، تكون هناك طريقة أخرى للإحساس بالمشروع.

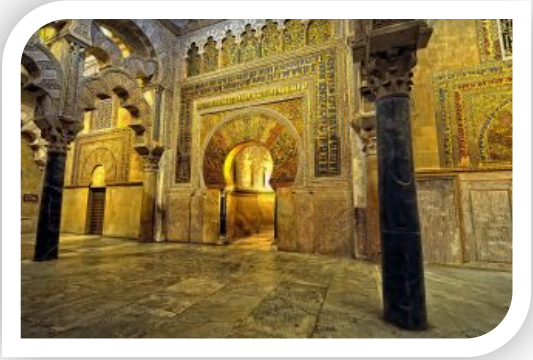

ونرى المعماري كيف يقوم بحل المعوقات والمشاكل العملية، وذلك بإعطاء كل مكان حجماً مناسباً للهدف المحدد، ومساحة مناسبة للحجم، ويعطي مطالب الحلول لهذه الحياة، بأن توضع كل غرفة خدمة في مكانها، وأن تظل منطقة الهدوء بعيدة عن المنطقة التي تكثر فيها الحركة... فإذا تحقق ذلك فهذا يعني أننا ضمنّا بطريقة آلية تحقيق الجمال المنشود بالهدف

المحدد. فالجمال يعني استعمالاً ذكياً لكل مادة بالاستفادة من إمكانيتها ومقاومتها، والجمال يعني أيضاً إخلاصاً ووضوح قراءة، ووحدة طراز، وتعبيراً للغرض الأساسي الذي أقيم من أجله المبنى فلا اختلاف في المظهر والهدف، فلا يجب أن يظهر المسجد كمصنع، والبيت كمكتب تجاري، والمدرسة كمصحة.

يقول العالم والمعماري السويسري " سيقفريد قيديون – " S.Giedion من أهم علماء وأصحاب نظريات العمارة الحديثة، ومؤسس " المؤتمرات الدولية للعمارة الحديثة، يقول عن القيم الجمالية والعمارة: " نحن لا نعتقد أن القيم الجمالية يمكن أن تضاف أو تنتزع من الخارج، إن القيم الأصلية الجمالية لا يمكن أن تنفصم عراها عن الموضوع، فهي تشع منه مثل الأزهار، أو أطباق الطعام التي تفوه منها الروائح العطرية، وهي كالعطور تثير إحساساتنا وعواطفنا" .

لذلك نجد أن الانطباعات الجمالية تقيدنا في كل لحظة، وهي تخلق فينا ردود فعل مؤيدة أو غير مؤيدة، فالقيم الجمالية ليست مجرد زينات مضافة، أو أشكال ملونة وصفات تشكيلية، إنما هي متأصلة في نفوسنا وتغرس جذورها في عميق أرواحنا، ويعمل تأثيرها على القرارات الإنسانية بطريقة واقعية وفاصلة، حتى في مشاكل عملية بحتة، إذ تعتمد عليها أشكال الأشياء المستعملة يومياً، وأشكال السيارات، والجسور، والأنفاق، وفوق كل شيء أشكال الوسط الإنساني.

الإنسان، بأنه يرفض وبكل قوة أي تحول في مستواه الجمالي، فتراه يعمل كل ما في جهده واستطاعته، بحيث يكون للأشياء شكل يتماشى مع اقتناعه العاطفي وتحقق رغباته النفسية. ويعود ذلك لنكتشف السبب، بأن درجة الثقافة والتثقيف العاطفي للإنسان، كان يلتمسه بشكل خاطئ، وجذوره متشعبة في هذه الثقافة العاطفية الخاطئة، الذي ظل متأخراً بالنسبة لتفكيره.

وكذلك تجد من مفاهيم القيم الجمالية في العمارة أيضا هي السمو والرقي في التخطيط والتصميم والإعدادات الكاملة للدراسة، لكي تعطي ذلك الطابع درجة الرقي والسمو فيها.

فالسمو من المفاهيم المطروحة في الدراسات المعمارية المعاصرة، التي تهتم بالثقافة والمعرفة والبحث، وقد برزت أهميته كأداة لخلق أعلى مستويات التواصل في العمارة في التيارات والحركات المعمارية المعاصرة، وتقول: المعمارية إيمان صبري عبد اللطيف قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة طنطا..

أن مفهوم السمو تأتي أهميته، بعد أن شهدت عمارة الألفية الثالثة في بداياتها تركيزا على مبدأ التواصل والانخراط مع المجتمع، ولقد تناولت العديد من الدراسات المعمارية مفهوم السمو في العمارة بصيغ تنوعت بحسب التوجه البحثي لكل دراسة، وهو الأمر الذي أكد أهمية المفهوم ضمن المجال المعماري بشكل عام، وقد اختصت هذه الدراسة بالتركيز على دراسة التوجه البحثي المتعلق باستثمار السمو كنظام تواصلي في العمارة الإسلامية، لأهميته في تميز النتاجات المعمارية الإسلامية، وقد أفرز تقويم هذه الدراسات، عن ضرورة إثراء المعرفة ضمن النظرية المعمارية حول المفهوم، وبذلك تبلورت مشكلة البحث وتحدد هدفه ومنهجه ببناء إطار نظري شامل يضم ثلاث مفردات رئيسية هي:

أولا: السمات الشكلية للسمو، المضامين التصميمية للسمو، آليات استثمار السمو في العمارة، والتي بدورها تحدد مفهوم السمو أولا ثم تطبيق إحدى هذه المفردات الرئيسية والأكثر أهمية، والمتمثلة بالسمات الشكلية للسمو، على عدة نتاجات معمارية إسلامية بارزة في عمارة المراقد الشريفة كنماذج.

ثانيا: ثم استخلاص أهداف استثمار السمو كمنظومة تستقي فكرها من التراث وخاصة التراث الديني والمعماري وتطبيقاته في عمارة المراقد الشريفة.

ثالثا: وقد أوضحت الاستنتاجات تركيز النتاجات المعمارية في عمارة المراقد الشريفة على السمو، كنظام تواصلي أي استثمار كل ما هو فريد وغير متوقع وعلى المستوى الشكلي والفكري والفضائي.

إن الحضارة الإسلامية من أهم وأعظم الحضارات التي مرت عبر العصور، بما لها من شخصية متميزة ومتفردة، تطورت باستمرار لتلائم طبيعة وظروف كل مرحلة من المراحل التي مرت بها، ولقد اهتم المعماري المسلم بالأداء الجمالي للمباني إلى جانب ا لأداء الوظيفي، فقد كانت المباني الإسلامية تحقق الموائمة البيئية والموائمة الوظيفية، والصدق في التعبير إلى جانب تحقيق المعايير الجمالية والإبداعية، ومن ناحية أخرى، فقد اهتم المعماري المسلم اهتمام كبير بإنشاء المباني المركبة، ويقصد بها المجموعات المعمارية التي تتكون من أكثر من مبنى مجتمعين معًا في مبنى موحد، يجمع العديد من الوظائف، ويدمجها في تشكيل واحد متكامل مع الاحتفاظ باستقلالية كل عنصر، ورغم تعدد المباني ووظائفها في المجموعة المعمارية إلا أن الناتج النهائي للمجموعة يكون موحد في التشكيل والتعبير، حيث أن الثقافة الإسلامية الواحدة ذات الجذور

العميقة في النفوس هي السبب الرئيسي في هذه الوحدة التشكيلية.

وتتركز المشكلة البحثية في أن العمارة المعاصرة في بلادنا تتعرض لأزمة حقيقية من أهم عناصرها هو فقدان القيم الجمالية والإبداعية، وإهمال النواحي التعبيرية الوظيفية، بعكس العمارة الإسلامية التي حققت التكامل بين الأداء الوظيفي والانتفاعي للمبنى من ناحية، والأداء الجمالي الإبداعي من ناحية أخرى، ومما لا شك فيه أنه يوجد لدينا أعظم تراث معماري في الكون، وهذا التراث مازال هناك الكثير من أسراره ومفاهيمه لا نستفيد منها، ويمكن لنا أن نلاحظ أن أغلب الاتجاهات المعمارية الحديثة، إنما هي نتاج لحضارات قديمة سابقة ومن ثم يجب أن نحاول استعادتها وإعادة دراستها لمحاولة الاستفادة منها في العمارة المعاصرة، ولذلك تهدف الورقة البحثية إلى محاولة التعمق في تحليل فلسفة، لربط بين المعايير الانتفاعية والإبداعية في تصميم المباني المركبة في العمارة الإسلامية للتعرف على أسرار تشكيلاتها ونتاجاتها الإبداعية، وذلك للخروج بأهم ملامح وسمات الربط بين الأداء الوظيفي والإبداعي الذي يميز تلك المباني، والتي يمكن من خلالها استخلاص بعض النتائج والتوصيات الهامة التي تفيد في رفع مستوى الأداء الوظيفي والإبداعي للعمار، إن مفهوم الجمال بجوانبه وتراكيبه وبمفرداته, بحر كبير وعميق غاص فيه الكثير من الفلاسفة والمفكرين والعلماء، فحاولوا تفسيره وتحديده بعلامات وضوابط معينة بالرغم من صعوبة الأمر, نظرا لاتساع وقوة هذا المفهوم كما حاول الكثيرون أيضا في إيجاد علاقة تربط بين مفهوم الجمال وعالم العمارة، فمنهم من رأى بأن هذا الجمال هو جزء لا يتجزأ من الشيء, ومنهم من رأى النقيض في كون أن تعبير الجمال يكمن في ذهن المتلقي فقط بحيث يكون مدى تأثيره في رؤية جمال الأشياء, وليس في كيفية تجسد الجمال في الأشياء على نحو مادي وملحوظ وإنما يتجسد في الفكر, وهي النظرية التي اتضح فيما بعد ضعفها بسبب أن الجمال إذا وجد فإنه سيكون ملحوظا،هذا ما يراه المعماري (زهور الشريمي) حيث يجد أن الكثيرون أجمعوا، على أن الأشياء في أغلب الأحيان لا يظهر جمالها إلا بعد تدخل البشر, الذي بدوره يحورها ويبلورها لأشياء تحاكي ذلك الحس الذي يستشعر ويتلقى الجمال, أي أنه لابد من جمال محسوس وملموس (تقريبا) حتى يتلقاه فكر الإنسان ويثير فيه الشعور بالجمال, وبالتالي فإنه في العمارة عند تواجد أي مبنى أو شكل فلا بد أن تكون فيه نقاط معينة، أو أن يحتوي على شيء يجعله في ذروة الإتقان والقوة في التعبير مما يدعونا لإعجاب

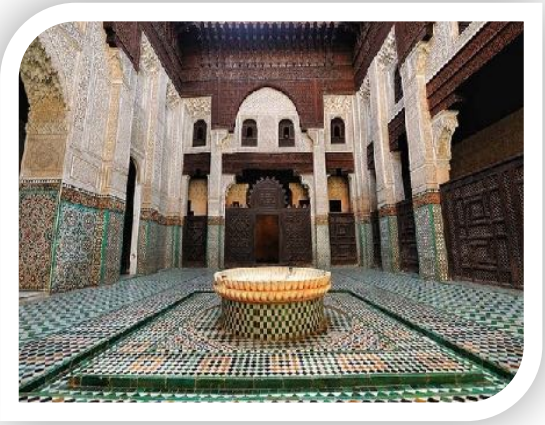

بهذه النقاط، أو نجد المعايير التي يجب أن يتوافر عليها المبنى أو الشكل ظلت إلى فترة طويلة خاضعة لمفهوم (فيتروفيوس) الذي كان أول من رأى بأهمية (الوظيفة والجمال والمتانة)، كعناصر أساسية في العمارة وكان يعتقد بأن جمال الأشياء هو نتاج لتوافق أجزاء الشيء تبعا لعلاقات معينة بين أجزاءه ,مدروسة بنسب معينة (كالنسبة والتناسب في جسم الإنسان) بحيث كلها مرتبط ببعض، فإذا نزع شيء منها أدى إلى تشوهها, وهذا الفكر استمر في تأييده الكثير من المفكرين لفترة طويلة، وقد ارتكز على خلفية أن الجمال وصف خارجي في حين أنه ينبغي حتى يتم الربط بين الجمال والعمارة, وحتى يكون الجمال وصفا لها وناتجا عنها وجزئا لا يتجزأ منها، أن نتخلى عن تلك النظرة التي من خلالها يتم النظر لجمال كوسيلة وصف وتعبير مجرد، إن نشوء هذا الفكر الذي اجتاح عالم العمارة وبقوة (الارتباط الوثيق بين الوظيفة والعمارة) يعتقد أنه ظهر في عصر الحداثة بداية القرن (العشرين) عند الغرب, متمثلا في تلك المقولة الشهيرة (الشكل يتبع الوظيفة) أي أن الجمال يأتي نتيجة مكملة لوظيفة المبنى, فالوظيفة لابد أن تتحقق أولا حتى يتحقق جمالها فإذا لم تتحقق الوظيفة بداية فبالتالي تعتبر تقنيا ومعماريا غير مستوفية لشروط الجمال لكونها غير ملائمة وظيفيا, أي أنه يؤدي المبنى وظيفته بطريقة منطقية وتلقائية بحيث ينسجم الشكل مع تفاصيله الإنشائية والمعمارية, فكلما زاد الانسجام بين هذه التفاصيل وفكرة المبنى كلما تحقق مفهوم الجمال, وبالتالي يكون القصد هو أنه إذا نجح المبنى في تحقيق البرنامج الوظيفي الذي أقيم من أجله يكون نجح أيضا في تكوين شكله ومظهره الخارجي المقبول بطريقة تلقائية، وهكذا فسر الكثيرون أن الوظيفة والجمال هما علاقة طرديه كلما اتقنت الوظيفة تبعها الجمال، حتى أنه كان للبعض أراء تشجع الاهتمام بالوظيفة حيث قال البعض: (أن كل شيء ذو فائدة هو رائع جميل ,فالأشياء التي تسبب ضررا للإنسان فهي قبيحة رغم تناسب أجزائها في جمال الصنع), فهناك رأي (لسقراط) في الجمال, فلا عجب من مبنى كائن ما يكون بيت او مدرسة أو متحف,..... أو أي منشأ أو مبنى ,تجد ظاهره يضاهي جمال تاج محل, وفخامة متحف اللوفر, ورونق قصر الحمراء, فإذا لم تتوفر فيه الوظيفة الملائمة لسكانه وزواره وعامليه فسيكون في نظرهم ليس جميلا كفاية, لأنه لا يتمتع بالمرونة الكافية, وهناك آراء حول ذلك الأمر ونقدا لأحد أساتذة العمارة في جامعة هارفارد (أن الأهرامات هي قبيحة، لأنها بنيت على أكتاف وأكف الآلاف المستعبدين من البشر) أي أن وظيفتها لا تلائم هيئتها وجمالها ولا تستحق كل هذا العناء, بالرغم من أنه في ذلك الوقت قد كانت الفخامة في الشكل والعزلة فيه مطلوبة، لمثل هذا النوع من المباني حيث اقتضت العادة أن تكون المباني الجنائزية على هذا النحو نظرا لاعتقادهم بوجود حياة أخرى سيبعثون فيها

ويعود فيها ملكهم معهم وبالتالي فقد أصبح الجمال في العمارة اعتماده الأكبر ليس بكثرة الزخارف الزائدة بل في البساطة المطلقة في التكوين, ورشاقة النسب, وصراحة التعبير, والمنفعة التامة النابعة من إنشاء مبنى في صورة حقيقة للغرض الذي أنشأ من أجله ,ومن ثم يكون التكوين متكامل ومتناغم فيه كل الخصائص الجمالية والوظيفية, وبالتالي نستطيع أن نقترب من تحقيق التوازن المعماري المتمثل في الوظيفة والجمال والمتانة والاقتصاد.

ويُعطينا التاريخ المعماري دائما الإشارات اللازمة لنشأة النظرية, وذلك من خلال تطوير الاحتياج في ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات, وإذا كان البحث العلمي يعتمد على المشاهدة والتحليل كطريقة لتوقع السلوك وإمكانية تطبيقه, إلا أن العلم المعماري اعتمد على تقيَيم ما بعد الإنشاء كنموذج يمكن من خلاله استنباط النظرية المعمارية, وبالعودة لمراحل تطور العمارة نجدها دائما متعلقة بفكر أشخاص عملوا كوسيط استطاع تطويع الاحتياج، ووضعه في قالب معماري مُتناسب مع ظروف الوسط المحيط, لتحقيق هدف (ديني، سياسي، اقتصادي أو اجتماعي)، وبعضهم قام بتحويل فِكره لعمارة باقية, وبعضهم لم يكتفى بالمنتج وأفصح عن فكره ورؤيته في صورة إطار وخطوات علمية.

وقد شهد التاريخ تصنيفات للطرز المعمارية طبقا لارتباطها بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أنه ومع بداية كل حقبة نجد دائما معماري يضع بصمته ورؤيته التي طورت من هذه الأشكال المعمارية التي حولتها لطرز حقيقية لها خواص ظاهرة ووظيفة أساسية ومحددات خاصة بها، وتختلف بنماذجها حسب النظريات المعمارية المختلفة، في الوظيفة والشكل، وتبعا للمدرسة المعمارية التي يتبعها المعماري في الظرف المناسب والمناخ المطلوب وتُعرَف النظرية المعمارية بحسب رأي المهندس أحمد عبد القدوس على أنها "العلم الذي يحدد الأُطر الخاصة بالفكر وعملية التفكير في مجال العمارة, وهي الأساس والمبادئ التي يقوم عليها العلم المعماري ومنها ما هو مرتبط بكيفية بناء المباني، ومنها ما هو مرتبط بالفلسفات والرؤى المختلفة حول مكونات العمارة ودورها في خدمة البيئة والمجتمع, وهى وسيط فكري يُمثله المعماري، ويعمل من خلاله على الربط بين الأشكال والهيئات من جهة وبين مقتضيات الحياة الاجتماعية من جهة اخرى، إذ تحاول التوفيق في إعطاء أفضل الحلول الفيزيائية، للمفاهيم الاجتماعية، وهى خِطاب يُعين على الممارسة المعمارية ويحدد التحديات التي تواجهها.

وتعرض النظرية حلولاً بديلة تستند إلى مُلاحظة الحالة الراهنة للعمارة، وتعطي أمثلة فكرية جديدة لكيفية الاقتراب من المشاكل، وطبيعتها التأملية، والتوقعية، وتعمل النظرية على مستويات عدة منها تقويم المهنة المعمارية، وتقييم أهدافها وعلاقة المهنة بالثقافة والحضارة، وتتعامل النظرية مع طموحات العمارة بقدر تعاملها مع إنجازاتها.

ويحتاج وضع النظرية المعمارية وصياغتها إلى شقين أولهما هو: الخلق والإبداع، ثم التحليل، والتركيب والتقييم، وثانيهما هو: البيئة، الوظيفة، الجماليات، السلوك والتحديد والتوجيه، وهذه هي الخطوات التي قام بها كل من وثق التاريخ أفكارهم من معماريين، فاستطاعوا أن يصنعوا العمارة.

ونخلص من خلال ما تقدم أن الحضارة المعمارية والقيم الجمالية لعبت دورا هاما في تركيبة المجتمع التي أضحت أسسه على دور الفن والعمارة والشكل الجمالي في تغيرات حقيقية أثرت على حياته اليومية، ومن خلال أيضا التجارب والبحوث الصغيرة التي يقوم بها الناس والمبادرات التي يصنعها الفنانون والمعماريون، هي التي تحدث التغيير الحقيقي على مستوى "إصلاح المدينة" والبيئة العمرانية، ويظهر فيها الجمال كلاعب فعالا في مقياس الدراسات المعمارية الحديثة، والتي بدورها تقوم بدور تنمية الاقتصاد، ومن خلال الرؤية البحثية، لتلك القيم الجمالية المعمارية هو لفت نظر المجتمع إلى الفضاء المعماري الذي يتميز بفنون متعددة تعطيه المنظر الجميل والشكل الإبداعي والمكان الذي يشغله من حيث دوره الوظيفي من نواحيه المختلفة، والتي تسهم في دفع المجتمع إلى اقتصاد عريق تسهب فيه العمارة الجمالية وقيمها من حيث الإبداع وجلب الثروات من خلال السياحة والتجارة وغيرها، فالعمارة مهنة تجارية هدفها الكسب المادي قبل تقديم عمل فني واجتماعي يحدث تأثيرات عميقة في ثقافة المجتمعات، ونرى تزايد طغيان التجارة على الفن في العمارة في العقود الأخيرة، فتجده زاد من كلفة البناء وجعل كثير من المعماريين يتخلون عن مبادئهم وقيمهم، التي نشؤا عليها من أجل تحقيق مكاسب مادية عاجلة.

وبالطبع هذا التحول الكبير في المفاهيم من العمارة الإنسانية إلى عمارة الربح والخسارة جعلت من المدن أشبه بالبورصة فتراجع مفهوم العدالة الاجتماعية في مقابل تراكم الثروات والأثرة الاجتماعية نتيجة لرسملة المدينة وتحولها إلى سلعة تباع وتشترى.

الخيانة الزوجية في التشريع الجنائي الإسلامي

الدكتورة فاطمة الفرحاني

فقه المعاملات المالية

تعد الموارد البشرية من أهم العوامل المؤدية إلى زيادة النمو الاقتصادي، إذ تسهم بشكل مباشر في الاقتصاد، فهي تعتمد على مجموعة من الخصائص أهمها: الإبداع والتعليم والتدريب والمهارات، أما في حالة ظهور نقص في المهارات والكم فهذا يؤدي إلى إعاقة النمو الاقتصادي، لأجل هذا دعا الإسلام إلى الزواج والإكثار من النسل لتكوين أسر مثينة؛ لأن الأسرة هي اللبنة الأولى والرئيسية في بناء المجتمع، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها وعلى مدى قوتها وتماسكها، وعليها تتوقف البنية الاجتماعية في مناعتها وفعاليتها، ولهذا فإنها نالت اهتمام الفقهاء والباحثين بمختلف توجيهاتهم ومشاريعهم الفكرية والعلمية.

تعددت الموضوعات التي اهتمت بمجال الأسرة، وقد اهتمام التشريع الجنائي الإسلامي بجريمة الخيانة الزوجية منذ ظهوره، من ناحية مفهومها، ومن حيث الأدلة والأركان الواجبة لقيامها، وكذلك من جهة العقوبة المقررة لها، كما نالت هذه الجريمة اهتمام العلماء أيضا من حيث بيان أسبابها والآثار المترتبة عنها محاولين إيجاد العلاج المناسب لها، وهذا ما يتم دراسته في نقطتين:

النقطة الأول: مفهوم وأسباب الخيانة الزوجية والآثار المترتبة عنها

الخيانة الزوجية في التشريع الجنائي الإسلامي جريمة لها دوافع تكمن وراء ارتكابها ويترتب عنها آثار عدة.

أولا: مفهوم الخيانة الزوجية في الإسلام

تعد جريمة الزنا من الجرائم الاجتماعية التي حرمتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والأعراف الاجتماعية لمنافاتها لأبسط المبادئ الأخلاقية؛ لأنها تتضمن انتهاكات للأعراض وتؤدي إلى الالتباس في الأنساب[1].

* **الزنا لغة**: جاء في لسان العرب: الزنا يمد ويقصر، زنى الرجل يزني زنى مقصورة وزنا ممدودة، وكذلك المرأة تزاني مزاناة وزناء أي تباغي[2].

[1] محمد فاروق النبهان: مباحث التشريع الجنائي الإسلامي، الطبعة الأولى 1977، دار القلم بيروت، ص 210.
[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر - بيروت، ج7، ص 79.

* **الإحصان لغة**: فهو من الحصن وهو المنع، يقال مكان حصين والحصن بالكسر كل موضوع حصين، والدرع الحصين هو الدرع المحكمة، وامرأة حَصان هي المرأة العفيفة أو المتزوجة، ويقال حصنها البعل وأحصنها، وأحصنه التزوج، وتأتي أحصن بمعنى تزوج[١].

* **في الاصطلاح**: لم يتفق الفقهاء على تعريف موحد لها.

وفي **الفقه الحنفي**: "الزنا هو اسم للوطء الحرام في قبل المرأة الحية في حالة الاختيار، في دار العدل ممن التزم أحكام الإسلام، العاري عن حق الملك وعن حقيقة النكاح وشبهته وعن الأشباه في موضع الأشباه في ملك النكاح جميعا"[٢].

عرف المالكية الزنا بأنه: "وطء مكلف فرج آدمي لا ملك فيه باتفاق تعمدا، وقال الدردير: الزنا شرعا هو وطء مكلف حرا أو عبدا مسلم وإضافة وطء لمكلف من إضافة المصدر لفاعله، ويراد بالفاعل من تعلق به الفعل، فيشمل الواطء والموطوءة فيشترط في كل التكليف والإسلام، فلا يحد صبي ولا مجنون ولا كافر إذ وطؤهم لا يسمى زنى شرعا"[٣].

أما **المذهب الشافعي فيعرفه**: "وطء رجل من أهل الإسلام امرأة محرمة عليه من غير عقد ولا شبهة عقد ولا ملك، ولا شبهة ملك، وهو عاقل بالغ مختار عالم بالتحريم"[٤].

وعرف في **الفقه الحنبلي أنه**: "من وطئ امرأة في قبلها حرا ما لا شبهة له في وطئها، إنه زان يجب الحد إذا كملت شروطه، والوطء في الدبر مثله في كونه زنا لأنه وطء في فرج امرأة لا ملك له فيها ولا شبهة ملك فكان زنا"[٥].

يتبين من هذه التعاريف أن الزنا في الفقه الإسلامي جاء عاما وشاملا للعلاقة الجنسية غير الشرعية، سواء كان الزاني متزوجا أو غير متزوج، فكل اتصال جنسي كامل بين رجل وامرأة بشروط خاصة يعاقب عليه بعقوبة الزنا، وبما أننا بصدد دراسة زنا المحصن فعلينا أن أبين معنى الإحصان.

---

١ ترتيب القاموس المحيط: كلمة "حصن"، ج1، ص 569.
٢ فتحي البهنسي: الموسوعة الجنائية في الفقه الإسلامي 1412/1991، دار النهضة العربية، ج3، ص 179.
٣ الشرح الكبير: الدردير، دار الكتب العلمية، ج4/313.
٤ الشيرازي: المهذب في فقه الإمام الشافعي، الطبعة الثانية 1959، ج2، ص 266.
٥ ابن قدامة: المغني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1405 - 1985، ج 10، ص 151.

استعملت كلمة الإحصان في القرآن الكريم في مواطن متعددة وفي معان مختلفة، وكلها تشير إلى الزواج والعفة، قال تعالى: [**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة**][1]. وقال تعالى: [**والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم**][2]. وهكذا فالزواج هنا يمنع الإنسان من الانحراف والوقوع في الزلل لأنه يحصنه، والمراد بالمحصن هنا هو المتزوج بزواج صحيح[3].

يتضح بهذا أن زنا المحصن في التشريع الجنائي الإسلامي هو ما يطلق عليه الخيانة الزوجية في القانون الجنائي الوضعي، وإن زنا المحصن هو الأشمل كونه يعتبر الزاني محصنا حتى وإن تزوج الفاعل من واحدة بنكاح صحيح ثم زال هذا النكاح فإنه يبقى محصنا، هذا على خلاف القوانين الوضعية التي تقتصر الخيانة فيها على حالة الوطء المتعمد في حالة قيام الزواج.

ثانيا: أسباب الخيانة الزوجية

تعتبر الخيانة الزوجية من أبشع الجرائم الأسرية، فهي ليست بجريمة وليدة العصر الحديث، بل هي موجودة على مر العصور، وفي جميع المجتمعات المختلفة، ولكن الاختلاف يكمن في نسبة حدوثها وانتشارها والكلام عنها، ونظرة المجتمع لها، وما هو مثير للنظر ومخيف جدا في عصرنا الحاضر، هو أن مسألة الخيانة الزوجية حين تطرح أحيانا ينظر إليها بتقليل من حجمها وأثرها، ويعبر عنها بالحرية الشخصية، أضف أن بعض المجتمعات المعاصرة وخاصة في الغرب تقبل أن تكون هناك علاقة بشكل أو بآخر مع غير الأزواج أو الزوجات ما داما متفاهمان وراضيان بذلك، لكن هذه الوقائع تثير تساؤلات عدة عن الأسباب الاجتماعية والدوافع إليها، فالواضح أن التنشئة الاجتماعية من العوامل المسئولة عن إنتاج مرتكبي هذه الجريمة؛ لأن الأسرة التي تربي أولادها على مكارم الأخلاق وتقوم بغرس العقيدة السليمة والإيمان الصحيح في القلب، وتجعل من النبي صلى الله عليه وسلم قدوتهم وطريقهم المتبع، يستحيل أن تحدث بين أبنائها جرائم الزنا والخيانة مهما كانت الأسباب والدوافع لأن الرقابة الإلهية دائما تصاحب الزوجان وتمنعهما من الخطأ في نفسهما وفي حق الله تعالى، أما الفرد الذي إذا تربى في مجتمع فاقد الأخلاق بعيد عن التعاليم الدينية، فإنه لا يرجى منه خير، وكذلك من أسباب هذه الجريمة الاختلاط بين الرجال والنساء في مختلف المجالات في العمل، والحفلات والحافلات وغيرها مما يؤدي إلى التعارف بين الرجال والنساء مما يخلق البيئة الخصبة للخيانة الزوجية وخاصة في البيئات البعيدة عن التربية الدينية، والمرأة

[1] سورة النور الآية: 4.
[2] سورة النساء الآية: 24.
[3] فاروق النبهان: المرجع السابق، ص 291.

والرجل سواء في هذه المعضلة، فالرجل يمكن أن يتبع شهواته ويغضب ربه ويرتكب هذه الجريمة أما إن كان ممن يخشى الله فإنه يلتجئ إلى شرع الله الذي هو التعدد[1]، أضف على هذا أن غياب الزوج المتواصل عن أهله يكون سببا للجوء إلى الخيانة؛ لأن المرأة والرجل سواء في غرائزهم الجنسية، وهذا ما دفع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها عن الفترة التي يمكن أن تصبرها المرأة عن غياب زوجها، فقالت له أنها لا تتعدى ثلاثة أشهر، فأصدر أمره بأن لا يغيب الرجل عن زوجته في الجهاد أكثر من ثلاثة أشهر دفعا للمفسدة المتوقعة عن غيابه.

وقد يكون التساهل في أمور الدين ومبادئه من صلاة وغض للبصر والاختلاط بالنساء من الأسباب...، ومع ذلك فالأسباب ليست مبرر للخيانة الزوجية لأنها محرمة من فوق سبع سماوات، حيث أنها جاءت في كثير من الآيات بالنهي الذي يفيد التحريم في قوله تعالى: [**لا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا**][2]. وقوله تعالى: [**والذين يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما**][3]، وبالتالي مهما كانت الأسباب فلا يجوز للإنسان أن يستخف بهذه الجريمة ويستسلم لوساوس شياطين الجن والإنس.

ثالثا: الآثار المترتبة عن الخيانة الزوجية

تترتب عن الخيانة الزوجية عدة آثار، منها ما يقتصر على الزاني ومنها ما يمتد إلى الأسرة والمجتمع.

١: آثار الخيانة الزوجية على الزاني فقط (الفرد)

تجمع الخيانة الزوجية (الزنا) خصال الشر كلها في الفرد كقلة الدين، وذهاب الورع وفساد المروءة، وتقتل الغيرة والفضيلة وتغسل الوجه من الحياء وتلبس صاحبها رقعه من الوقاحة والسواد، وتبعده عن حب ربه وحب العباد، وينعت صاحبها بصفات الفجور والفسوق والزنا والخيانة، كما يؤدي الزنا إلى الفقر والوحشة في قلب الزاني ويعلو وجهه الذل والهوان أما العفيف يكون على وجهه حلاوة وعلى قلبه أنس، من جالسه استأنس به وأحب مصاحبته على عكس الزاني ينظر الناس إليه بعين الريبة والخيانة، ولا يؤمنه، أحد على حرمته وأولاده، والزنا عذاب لصاحبه من ضيق الصدر وحرجه؛ لأن الزناة يعاملون بنقيض قصدهم؛ لأن من طلب لذة العيش وطيبه

[1] للقوانين الوضعية دور هام أمام تشجيع هذه الجريمة لمنعها التعدد ووضع عراقيل أمامه.
[2] سورة الإسراء الآية: 32.
[3] سورة الفرقان الآية: 68.

بمعصية الله عاقبه الله بضد قصده؛ لأن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، ولم يجعل الله معصيته سببا إلى خير قط[1]، بالإضافة فالزنا يكون جناية في حق الولد والزاني يبدر نطفته على وجه يجعل النطفة المخلقة مقطوعة عن النسب إلى الأب، من ثم فالزنا سببا لوجود ولد عار من العواطف التي تربطه بأقاربه وتجعله يعيش سعيدا بينهم، وقوي بهم عند الحاجة إليهم، ويكون معزولا عن المجتمع منبوذا من كل جانب، يستخف به كل الناس، وتنكره طباعهم، ولا يرون له من الهيئة الاجتماعية اعتبارا، فما ذنب هذا الولد؟ وأي قلب يحتمل أن يتسبب في هذا المصير؟

وللزنا أيضا أضرار جسيمة على صحة الزاني يصعب علاجها والسيطرة عليها، بل قد تؤدي على الموت أحيانا، كمرض الإيدز، الزهري، والسيلان... أضف على هذا يحرم في أخرته بالاستمتاع بالحور العين في المساكين الطيبة في المساكين الطيبة في جنان عدن[2].

٢ : أثر الخيانة الزوجية على الأسرة والمجتمع

تعتبر الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، وهي عبارة عن نظام قانوني واجتماعي يقوم أساسه على رجل وامرأة تربطهما العلاقة الزوجية فهي الأساس الأول لاستقرار المجتمع وبالتالي فأي دمار يلحق مؤسسة الأسرة في حقيقته دمار للمجتمع وخاصة؛ لأنه مكون من ملايين الأسر، فكلما زاد عدد الأسر المنهارة في المجتمع إلا وكان مؤشرا على انهيار بنيات هذا المجتمع، وكلما زاد تماسك الأسر ارتفعت درجة ارتباطه وتماسكه.

ومن ثم فالخيانة الزوجية أحد أسباب انهيار الأسرة والمجتمع معا، فهي سبب في الطلاق بعد اكتشاف الخيانة من أحد الأطراف مما يؤدي إلى تشتيت الأسرة والأولاد، وقد تؤدي إلى القتل في أكثر الأحيان خاصة إذا كانت الزوجة هي المتورطة؛ لأن الشرف والعفة يلعبان دورا حساسا في المجتمع والشرع، بالإضافة إلى هذا فالزنا يشعل نار العدوان والانتقام بين أهل المرأة والزاني؛ لأن الغيرة من طباع الإنسان على محارمه، مما يسبب وقوع القتال وانتشار الخصام، لما يجلبه هتك الحرمة للزوج وذوي القرابة من العار والفضيحة الكبرى، فإذا بلغ الرجل أن زوجته أو أحد محارمه قتلت يكون أهون عليه من خبر أنها زنت، فقد قال سعد بن عبادة: (**لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح**) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ("**أتعجبون من غيرة سعد ! والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**")[3]ولما

[1] ابن القيم الجوزية روض المحبين ونزهة المشتاقين، دار التراث القاهرة، ص 332 - 333.
[2] ابن القيم الجوزية: نفس المرجع، ص 333.
[3] فتح الباري: شرح صحيح البخاري، في كتاب النكاح، باب الغيرة، ص 262.

كانت الأسرة جزء من المجتمع، فإن تشتتها وانتشار الضغائن فيها لا يقف عندها فحسب، بل يتعداها إلى المجتمع وخاصة عند انتشار أخبار الخيانة بين الناس، ما يولد فضيحة اجتماعية وفوضى أخلاقية قد يمتد أثرها أجيالا، وبالتالي تكون الزنا أو الخيانة سبب لدمار الأمة.

النقطة الثانية: أركان وأدلة إثبات الخيانة الزوجية والعقوبة المقررة لها

حدد التشريع الجنائي الإسلامي لجريمة الخيانة الزوجية أو زنا المحصن التي تستحق العقوبة أركانا محددة وذلك من خلال الأدلة الشرعية، كما أوجب لها حد معين كعقوبة مقدرة كما يلي:

أولا: أركان جريمة الخيانة الزوجية

رغم اختلاف الفقهاء في تعريف جريمة الزنا، إلا أنهم يتفقون على أنها لا تقوم إلا بوجود ركنين أساسيين وهما:

١: الوطء الموجب للحد

يعتبر الوطء الركن المادي لجريمة الزنا ويقصد به حصول اتصال جنسي بين رجل وامرأة في فرجها بحيث تغيب الحشفة، ولا يشترط في الرأي الراجح أن يكون الذكر منتشرا[١] سواء حدث إنزال أم لم يحدث، مع عدم وجود زوجية أو رابطة شرعية بينهما[٢].

ومن هنا فكل وطء مخالف لهذه الصورة لا يستوجب حد الزنا، كأن يكون الوطء في الدبر أو اللواط أو السحاق، ويشترط في الوطء الموجب للحد ما يلي:

أ: أن يكون الوطء في القبل والدبر

ذهب الإمام أبو حنيفة في هذه النقطة إلى أن الوطء في الدبر لا يعتبر زنا، وحجته في ذلك الإتيان من القبل يسمى زنا، والإتيان في الدبر يسمى لواطا، اختلاف الأسامي دليل على اختلاف المعاني[٣].

ويستوي عند مالك والشافعي وأحمد والشيعة الزيدية أن يكون الوطء المحرم في قبل أو دبر أنثى أو رجل، ويشاركهم هذا الرأي محمد وأبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة، وحجتهم في التسوية أن الوطء في الدبر مشارك للزنا في المعنى الذي يستدعي الحد، وهو الوطء المحرم[٤]. مستدلين بقوله تعالى: [**إنكم لتاتون**

---

١ عبد القادر عودة: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي 1401 - 1971، مؤسسة الرسالة، ج2/ص350.
٢ محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 215.
٣ عبد القادر عودة، نفس المرجع، ص 353.
٤ عبد القادر عودة، نفس المرجع، ص 352.

الفاحشة][1] وقوله تعالى: [**واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم**][2]، فجل الوطء في الدبر فاحشة والوطء في القبل فاحشة فسمى أحدهما باسم الآخر[3].

ب: أن تكون الموطوءة حية

اشترط معظم الفقهاء أن تكون المرأة الموطوءة حية، فإذا وطأ الرجل امرأة ميتة، فإن هذا الوطء لا يستلزم الحد؛ لأن الحد لا يكون إلا عند وطء الرجل المرأة الحية، والموت يفقد المرأة أنوثتها[4]، لكن القول بعدم قيام الحد لا يعني تبرئة الجاني من العقوبة بل لا يكون حد الزنا فقط. وتكون عقوبة انتهاك حرمة الميت، ما يستلزم مضاعفة العقوبة.

ت: أن يكون الواطئ مكلفا

يقصد من توقيع العقوبة على الجاني هو الدرع، ولكي يكون لها هذا المفعول، يجب أن تقع على شخص مكلف أي عاقل بالغ، أما إذا كان الجاني صغيرا أو مجنونا، فإن الغاية تنتفي من توقيع العقوبة... ولما كان الزاني قد سقطت عقوبته لعدم تكليفه، فإن المزني بها لا تسقط العقوبة عنها، لأنها بالغة وعاقلة[5]، وهذا رأي منقول عن الشافعي أما ما روي عن أبي حنيفة وأحمد فإن مثل هذا الوطء لا يمكن أن يوصف أنه زنا لأن المرأة ليست زانية، وإنما مزني بها[6].

والإمام مالك يرى أن الأنثى التي يطؤها صبي لا حد عليها، أما إذا أمكنت المجنون من وطئها فإنها تستوجب الحد[7]؛ لأن الأول يستطيع أن يمارس الزنا بشكل كامل، أما الثاني فوطؤه زنا، ومن هنا يرى الطفل لا يمكن أن يلبي الغريزة الجنسية سواء لنفسه أو للمرأة، على عكس المجنون الذي يمكن له أن يقوم بهذه المهمة.

ث: أن تكون الموطوءة صالحة للوطء

اتفق الفقهاء على أن الرجل الذي يطأ المجنونة يعتبر زانيا، وعليه عقوبة الزنا؛ لأن رفع التكليف عن المرأة لا يستدعي رفعه عن الجاني.

---

[1] سورة العنكبوت الآية: 28.
[2] سورة النساء الآية: 15.
[3] عبد القادر عودة، نفس المرجع، ص: 352.
[4] محمد فاروق النبهان، نفس المرجع، ص 215.
[5] محمد عطية راغب: جرائم الحدود في التشريع الإسلامي والقانون الوضعي، ص: 44.
[6] أبو بكر الكساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الطبعة 1986، دار الكتب العلمية، ج7، ص 33.
[7] محمد بن أحمد الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية ج4، ص 314.

أما الصغيرة فقد كانت محل اختلاف، فأبو حنيفة يرى أن المكلف إذا زنا بصغيرة صالحة للوطء، يجب عليه الحد، فهو ربط العقوبة بصلاحية الصغيرة للجماع[١]. أما الإمام مالك فلا يربط الموطوءة بالصغر، وإنما يربطه بالفعل، فإذا وطأها استحق العقوبة ولو كانت صغيرة عن الجماع[٢].

ج: أن يكون الوطء خاليا من الشبهة

يشترط في الوطء الذي يستوجب الحد "أن يكون خاليا من الشبهة؛ لأن الشبهة توقف الحد، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: (**ادرؤوا الحدود بالشبهات**)"[٣] فإذا توفرت الشبهة في الوطء، فإن العقوبة تكون تعزيزا لا حدا.

ثانيا: القصد الجنائي

يشترط في جريمة الزنا التي توجب الحد أن يكون الزاني قصد ارتكاب جريمة الزنا، كأن يزني وهو عالم بأن من يزني بها محرمة عليه، أو إذا مكنته الزانية من نفسها وهي تعلم أن من يطأها محرم عليها، أما إذا زنى رجل بامرأة محرمة عليه وهو يعتقد أنها زوجته، فلا يحد لانعدام القصد الجنائي لديه[٤]، وكذلك من وطأ امرأة ليلا ظنا منه أنها زوجته فلا حد عليه[٥]، ومن هنا سنحاول دراسة بعض الأحكام على الشكل التالي:

١: حكم الجهل بتحريم الزنا

الأصل في الشريعة الإسلامية، أنه لا يحتج في دار الإسلام بجهل الأحكام[٦]، غير أن في بعض الحالات ينعدم القصد الجنائي بتحريم الزنا، كالشخص الذي يدخل الإسلام حديثا، أو الشخص الذي يعيش في بلد ناء، وكانت دعواه بالجهل راجحة[٧] مثل هذا الزاني لا يقام عليه الحد بدعوى الجهل بتحريم الزنا، عكس الشخص الذي يعيش في دار الإسلام ومع الجماعة الإسلامية، فإن ادعاءه الجهل بتحريم الزنا يكون غير مقبول؛ لأن احتمال كذبه راجح[٨]، هذا عكس من كان مجنونا فأفاق وزنى قبل أن يعلم الأحكام فإن قوله يكون مقبولا لاحتمال قوله الصواب[٩].

---

١ محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، 2/75.
٢ محمد بن أحمد الدسوقي، مرجع سابق، نفس الصفحة.
٣ رواه أبو مسلم الكجي عن عمر بن عبد العزيز، نقلا عن التيسير بشرح الجامع الصغير، زيد الدين عبد الرؤوف المناوي ن الطبعة الثالثة 1408/1988، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ج2، ص 105.
٤ محمد فاروق النبهان، نفس المرجع، ص 223.
٥ أبو يوسف النصري القرطبي: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، دار الكتب العلمية، ص 578.
٦ عبد القادر عودة، مرجع سابق، ص 374.
٧ أحمد فتحي بهنسي: الموسوعة الجنائية في الفقه الإسلامي، 1412 - 1991، دار النهضة العربية، ج3، ص 201.
٨ ابن قدامة، مرجع سابق، ج8، ص 185.
٩ أحمد فتحي بهنسي: نفس المرجع، ج3، ص 203.

٢ : حكم الجهل بفساد النكاح

إذا ادعى المتهم الجهل بفساد النكاح، كمن تزوج امرأة في حال عدتها، وادعى الجهل بفساد هذا النكاح، فإن هذا الوطء يعتبر زنا، إلا أنه لا يقام الحد على الجاني؛ لأن الجهل يعتبر عذرا مقبول[١]، بينما يرى البعض أن لا يقبل الاحتجاج بجهله الحكم؛ لأن فتح هذا الباب يؤدي إلى إسقاط الحد[٢].

٣ : حكم الإكراه

ينتفي القصد الجنائي بوجود الإكراه؛ لأن المكره على فعل يلجأ إليه وهو كاره لا رغبة له فيه، وإيقاع العقوبة عليه تكليف له بما لا يطيق... فالإكراه الملجئ يدفع الجاني إلى فعل عن غير رغبة ولا قصد[٣]. وهذا ما يستفاد من قوله تعالى: [**وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتهم إليه**] [٤] وقوله صلى الله عليه وسلم: (**إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**)[٥].

ورغم وجود الرأي الذي يقول بإقامة الحد على المكره، فإن الرأي الراجح هو عدم إقامة الحد على المكره في الزنا.

ثانيا : أدلة إثبات الخيانة الزوجية

تختلف أدلة إثبات الخيانة الزوجية أو زنا المحصن في التشريع الجنائي الإسلامي، من حيث قوة الإثبات، ومن حيث اتفاق الفقهاء على الأخذ ببعضها دون الآخر، وهو ما سأحاول بيانه – إن شاء الله – على النحو التالي:

١ : الإشهاد

يلزم لصحة الشهادة توافر شروط عامة لا تصح الشهادة في غيابها؛ لأن تكون دليلا من أدلة إثبات الجريمة، وتنقسم هذه الشروط إلى ما يتعلق بالشاهد وما يتعلق بالشهادة وكذا بعدد الشهود.

أ : شرط الشاهد : يشترط في الشاهد؛ لأن يكون صالحا للشهادة أن تتوفر فيه الشروط التالية:

١ . الإسلام: يشترط في الشاهد أن يكون مسلما، لقوله تعالى: [**واستهدوا شهيدين من رجالكم**][٦] وقوله: [**واشهدوا ذوي عدل منكم**][٧].

---

١ محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص 224.
٢ عبد القادر عودة، مرجع سابق، ج3، ص 203.
٣ محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 225.
٤ سورة الأنعام الآية: 119.
٥ رواه ابن ماجة كتاب الطلاق، ج1 حديث رقم 2045، ص 659.
٦ سورة البقرة الآية 282.
٧ سورة الطلاق الآية 2.

٢ . القدرة على الشهادة: يدخل في هذا الشرط أن يكون الشاهد بالغا عاقلا قادرا على استيعاب الواقعة والإدلاء بشهادته فيها[١]، أي أن يكون قادرا على حفظ الشهادة وفهم ما وقع عليه بصره.

٣ . العدالة: تعتبر العدالة شرط يجب توفره في الشاهد، ويقصد بالعدالة الاستقامة في العقيدة والسلوك، بحيث تعطي الانطباع الطيب عن الإنسان[٢].

وهذا ما يستفاد من قوله تعالى: [**واشهدوا ذوي عدل منكم**][٣] وقوله أيضا: [**إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا**][٤] ولا يشترط في الشهود الإصرار عن جميع المعاصي؛ لأنهم بشر غير معصومين[٥].

٤ . الذكور: اشترط جمهور العلماء في شهادة إثبات جريمة الزنا، أن تكون الشهود الأربعة من الرجال[٦]، ولا تقبل شهادة النساء[٧].

٥ . الحرية: ذهب جمهور العلماء، إلى اشتراط الحرية في الشهادة، أما إذا كان الشاهد عمدا فلا تقبل شهادته[٨]وهناك من قال بعدم اشتراط الحرية؛ لأن العبودية ليست لها تأثير في الشهادة، ومع هذا الاختلاف فإن هذا الشرط لم يعد ذو أهمية، نظرا لعدم وجود الرقيق في عصرنا الحالي.

ب: شروط الشهادة: يلزم الأخذ بالشهادة؛ لأن تكون محلا لتطبيق الحدود، أن تتضمن مجموعة من الشروط على النحو التالي:

١ . عدم التقادم: اشترط أبو حنيفة في شهادة الشهود على الزنا أن يدلي الشاهد بها على الفور[٩]؛ لأنه قد يعمل ستر أخيه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: (من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة)[١٠] إلا أن بعد مرور الوقت يحدث بينهم نزاع فتحمله الضغينة على ذلك فلا تقبل شهادته غير أن التأخير المانع من قبول الشهادة هو التأخير من غير عذر.

---

١ محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 234
٢ محمد فاروق النبهان، نفس المرجع، ص 235.
٣ سورة الطلاق الآية: 2.
٤ سورة الحجرات الآية: 6.
٥ شويش عزاز علي المصاميد: عدالة الشهاد في قضاء الإسلام، الطبعة الأولى، دار الجيل 1993، ص 504.
٦ محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 238.
٧ أحمد فتحي البهنسي، مرجع سابق، ص 24.
٨ أبو الكساني: مرجع سابق، ج7، ص 46.
٩ أبو بكر الكساني، نفس المرجع، ج7، ص 46.
١٠ رواه الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر عم أبيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢ . اتحاد مجلس الشهادة: اشترط مالك وأبو حنيفة أن يحضر الشهود مجلسا واحدا للشهادة، بحيث يستطيع القاضي أن يسمع شهاداتهم. الواحدة تلوى الأخرى، فإذا جاؤوا متفرقين يشهدون واحد بعد الآخر، لا تقبل شهاداتهم[١].

٣ . التأكد من دقة الشهادة: يقصد بهذا أن يتأكد القاضي، ويستفسر من الشهود عن ما يتعلق بالجريمة، من حيث المكان، والزمان والأشخاص... والفعل الكامل الموجب للحد، بحيث يستطيع الشاهد أن يجزم بكل ما يقول لئلا تجد الظنون طريقها إلى النفوس عن طريق بعض الأفعال المشتبهة[٢].

٤ . الأصالة في الشهادة: يقصد بالأصالة في الشهادة عدم قبول الشهادة بطريقة النيابة، عدم قبول الشهادة على الشهادة، واختلف الفقهاء في الجرائم التي يؤخذ فيها بهذا الشرط، فأبو حنيفة قصر هذا الشرط على الحدود والقصاص[٣]، والإمام الشافعي فالشهادة على الشهادة عنده مقبول في حقوق الآدميين وهذا عكس الإمام مالك فهو لا يؤخذ بهذا الشرط سواء في الحدود أو في غيره[٤].

ت : عدد الشهود: اشترط الإسلام لإثبات الزنا أربعة شهود تتوفر فيهم الشروط التي ذكرتها، وهذا ما يستفاد من قوله تعالى: [**واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم**][٥]، وقوله عز وجل كذلك: [**والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة**][٦]، فهذه الآيات جاءت واضحة بالنسبة لتحديد الشهود، وبالتالي لا يجوز للقاضي أن يكتفي بأقل من هذا العدد.

وقد جاء هذا التعدد لما يحبه الله تعالى من الستر على عباده وذم من أحب أن تشيع الفاحشة.

٢ : الإقرار

يعتبر الإقرار الطريقة الثانية لإثبات جريمة الزنا، ومعناه الإخبار عن حق أو الاعتراف به، ولكي يكون الإقرار طريقا من طرق الإثبات يجب أن تتوفر فيه شروط عامة، فمنها ما يعود إلى المقر ذاته ومنها ما يعود إلى الإقرار من حيث الصفة والكيفية والعدد.

---

١ أبو بكر الكساني، نفس المرجع، ج7، ص 48.
٢ محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 245.
٣ بدائع الصنائع: أبو بكر الكساني، ج6، ص 281.
٤ محمد فاروق النبهان مرجع سابق، ج7، ص 245.
٥ سورة النساء الآية: 15.
٦ سورة النور الآية: 4.

أ: شروط المقر

تختلف عموما شروط المقر عن شروط الشاهد التي ذكرناها، فالمقر يشترط فيه:

١. **الإدراك**: أن يكون المقر بالغا وعاقلا وهما شرطان من شروط التكليف ومن هنا لا يقبل إقرار الصغير أو المجنون، كما جاء فيما روي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (رفع القلم عن ثلاث، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل)[١].

٢. الاختيار: يقصد به أن يكون المقر حرا في إقراره غير مكره؛ لأن الإكراه يعدم الإرادة والاختيار، فسواء كان هذا الإكراه ماديا أو معنويا، فإن الإقرار الناتج عنه غير مقبول.

ت النطق: اشترط المذهب الحنفي النطق في الإقرار، وأن يكون واضحا، وعليه لم يقبل إقرار الأخرس، ولو كانت إشارته واضحة، على العكس لم يشترط الأئمة الآخرون النطق، إذا كانت إشارة المقر واضحة[٢].

٣. إمكان الفعل من المقر: أن يكون المقر قادرا على ما أقرب به، يعني أن يكون قادرا على الوطء إذا أقر بالزنا، وإلا كان إقراره باطلا.

٤. عدم تكذيب المزني بها: ذهب جمهور الفقهاء ما عادا الحنفية إلى قبول الإقرار من المقر وثبوت الجريمة عليه، ولو كذبته المرأة المزني بها، أما أبو حنيفة فهم يشترط لكي يكون الإقرار صحيحا أن تصدق المرأة، لأنا الزنا جريمة مشتركة[٣].

شروط الإقرار

يوجد تداخل بين شروط المقر وشروط الإقرار، يصعب الفصل بينهما بشكل دقيق لكي تبقى الغاية من هذه الشروط التأكد من صدق هذا الإقرار، وتوردها فيما يلي:

١. الصراحة والدقة في الإقرار: يعني أن يكون الإقرار صريحا ومعبرا، عما يريد المقر أن يقربه من فعل الزنا[٤]، يعني أن يكون ذلك مفصلا يفهم منه الزنا ولا يدع مجالا للشك.

---

١ رواه أبو داوود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق، ج4، ص 558 حديث رقم 4398.
٢ محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 278.
٣ محمد فاروق النبهان، نفس المرجع، ص 273.
٤ أبو بكر الكساني: مرجع سابق، ج7، ص 50.

٢ . تكرير الإقرار: اختلف الفقهاء في مدى اشتراط تكرار الإقرار من المقر، فأبو حنيفة وأحمد اشترطا أن يقر الزاني أربعة مرات على نفسه بأنه زنى، مستدلين بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رد ماعز بن مالك حتى شهد على نفسه للمرة الرابعة، أما الإمام الشافعي فلم يشترط التكرار في الإقرار واكتفى ولو مرة واحدة[١] .

٣ . الإقرار أمام القاضي: هناك من الفقهاء مثل أبو حنيفة من اشترط أن يتم الإقرار بين يدي القاضي، أي مجلس القضاء، معتمدين في ذلك على أن ماعزا قد أقر على نفسه بالزنا بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما ثبت عن الغامدية أيضا أنها أقرت أمام الرسول صلى الله عليه وسلم.

غير أنه ولو اجتمعت هذه الشروط في المقر بالزنا، فإن تراجعه عن إقراره يسقط عليه الحد، ولا يلزمه في ما له ولا في بدنه من شيء.

٣ : الأدلة المختلف فيها

توجد أدلة لا ترقى إلى درجة الأدلة الثانية من حيث الاعتماد عليها، وهي إن صلحت في بعض المسائل القضاء عند البعض، فقد لا تصلح عند البعض الآخر، نظرا لأهمية هذه القضايا وجسامة شأنها وضخامة عقوبتها، ومن هذه الأدلة نجد القرينة والحكم بعلم القاضي.

أولا : القرينة

تتفاوت القرينة في القوة والضعف مع مدلولاتها تفاوتا كبيرا، إذ تصل من القوة إلى درجة الدلالة القطعية، وقد تضعف حتى تنزل دلالتها إلى مجرد الاحتمال، ولما كانت القرينة تتفاوت بين القوة والضعف في إثبات جريمة الزنا، فقد اختلف الفقهاء في الأخذ بها، فقد اتفق الإمام مالك وأبو حنيفة على اعتبار القرينة[٢]، وخالف الشافعي في ذلك، ظنا منه أن في هذا مخالفة للحديث الذي يقول (. . . **البينة على المدعي واليمين على من أنكر**)[٣]، أما الإمام مالك فقد أخذ بالقرينة في مجال إثبات الحدود، واعتبر أن ظهور الحمل من المرأة التي لا زوج لها لها، أو التي لها زوج ولا يتصور الحمل منه لصغره؛ أو لأنه مجبوب، أو المرأة التي تلد قبل ستة أشهر من تاريخ الدخول بها قرينة دالة على ثبوت جريمة الزنا، وهذا ما لم يقم دليل على أن الحمل قد تم نتيجة إكراه واغتصاب[٤] .

---

١ محمد ابن أحمد الدسوقي، مرجع سابق، ج4، ص 318

٢ أحمد بن عبد المنعم: طرق الإثبات في الشريعة والقانون، ص 69.

٣ أبو فرج الحنبلي: جامع العلوم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلام الحديث الثالث 33.

٤ الدسوقي، مرجع سابق، ص 319.

ثانيا : الحكم بعلم القاضي

ذهب بعض الفقهاء إلى منع القاضي من الحكم بعلمه في أي حق من الحقوق خاصة المالكية والشافعية والحنابلة والمتأخرون من الأحناف، وحجتهم في ذلك القضاء بعلم القاضي، يعطي للقاضي سلطة الحكم بغير دليل ظاهر، وهو ما يورث التهمة، ولذلك لابد من الالتزام بوسائل الإثبات للمقررة[١].

وذهب آخرون إلى القول بجواز الحكم بعلم القاضي، في سائر الحقوق، سواء كان حق الله، أو حق العباد، أو مشتركا بينهما، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: [**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله**][٢] وقولهم ليس من القسط، ولا من العدل أن يعلم الحاكم بأمر دون أن يقيم الحق ويقضي به[٣].

رغم هذا الاختلاف في الحقوق التي يمكن الأخذ فيها بعلم القاضي، فإن هناك شبه إجماع بين الفقهاء على أن القاضي لا يجوز له القضاء بعلمه الشخصي في إثبات جريمة الزنا، نظرا لجسامة هذه الجريمة، وجسامة العقوبة المترتبة عنها.

ثانيا : عقوبة الخيانة الزوجية في التشريع الجنائي الإسلامي

ميزت الشريعة الإسلامية في مجال عقوبة الزنا بين المحصن وغير المحصن، وبما أني بصدد دراسة الزاني المحصن فإنني سأركز عليه دون غيره؛ لأن العقوبة تختلف باختلاف الزاني، وعليه سأقوم بدراسة عقوبة الزاني وكيفية تنفيذ العقوبة.

١ : عقوبة الزاني المحصن

تتلخص في شروط الإحصان سبعة شروط، منها ما اتفق عليه الفقهاء ومنها ما اختلفوا فيه، وهي: العقل والبلوغ، والحرية، والإسلام، والنكاح الصحيح، وكون الزوجين جميعا على هذه الصفات، والدخول في النكاح الصحيح بعد سائر هذه الشروط، أما فيما يخص العقوبة فقد اختلف الفقهاء فيها إلى اتجاهين، فمنهم من يقول بالرجم والجلد معا، ومنهم من يقول بالرجم فقط.

فمن ذهب إلى ثنائية العقوبة بالنسبة للمحصن من العلماء يعني الرجم والجلد، استدلوا على ذلك أن الجلد هو الأصل في عقوبة الزاني، لوجود النص عليها في قوله تعالى: [**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة**

---

١ محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 285.
٢ سورة النساء الآية: 135.
٣ محمد فاروق النبهان، نفس المرجع، نفس الصفحة.

جلدة][1]، ثم جاءت السنة بالرجم، فيما رواه عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**خذوا عني، خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم**"[2]. فلما وجد الجلد في القرآن، والرجم في السنة جمع بين العقوبتين.

أما ما ذهب إليه الشافعي وأبو حنيفة ومالك، إلى القول بالرجم دون الجلد في عقوبة الزاني المحصن، فقد استدلوا بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر يرجم ماعز بن مالك والغامدية كما رجم اليهوديين، ولم يرو عنه أنه آمر بجلدهم قبل الرجم.

ولهذا كرد على أنصار ثنائية العقوبة، فإن ذلك يعتبر منسوخا، بالأحاديث التي جاءت بالاقتصار على الرجم دون الجلد كونها هي التي جاءت متأخرة عن الأحاديث التي تقول بالرجم والجلد معا[3].

٢ : كيفية تنفيذ العقوبة

يعاقب الجاني في الزنا بناء على حكم يصدر من القاضي، أو الحاكم بصفته صاحب السلطة في تنفيذ العقوبات والسهر على حماية الأوامر والنواهي الشرعية، وإذا صدر الحكم من هذه الجهة فإنه يجب أن يطبق بصورة علانية يحضره طائفة من الناس لقوله تعالى: [**وليشهد عذابهما طائفة من المومنين**][4].

وهو ما يدل على وجوب وجود عدد كبير من الناس[5] خاصة في الرجم، أما العدد القليل تنتفي الغاية التي أرادها الله تعالى من علنية العقوبة وهي الزجر والردع؛ لأن من رأى كيفية إقامة الحد على الجاني، فإنه يمتنع عن ارتكاب الفعل المحرم الذي أدى على تلك العقوبة.

وفيما يخص الجلد، فيجب أن يتم بشكل يؤلم ويوجع ولا يؤذي ولا يجرح؛ لأن الغاية من الجلد هي الردع، ولا يتم الردع ما لم يكن موجعا ومؤلما، إلا أن هذا الضرب لا يجوز أن يتجاوز حدود الضرب المتعارف عليه، بحيث لا يجوز أن يؤدي إلى جرح المضروب أو ترك آثار ضارة بجسمه[6].

هذا على خلاف الرجم الذي يوقف فيه الزاني المحصن المحكوم عليه بالرجم في مكان فسيح ثم يبدأ الناس برجمه ولا يربط كما لا يحفر له، فإذا هرب المرجوم أثناء تنفيذ العقوبة، فينظر إن كان دليل الإثبات عليه هو الإقرار فلا

---

[1] سورة النور الآية: 2.
[2] رواه مسلم في الحدود، حديث رقم 25، وأبو داوود في الحدود رقم 4462.
[3] محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 297.
[4] سورة النور الآية: 2.
[5] اكتفى بعض الفقهاء بوجود شخص واحد لأن كلمة طائفة عندهم قد يراد بها شخص، خاصة في الجلد.
[6] محمد فاروق النبهان، مرجع سابقن ص 305.

يتبع؛ لأن هروبه يحتمل الرجوع عن الإقرار، هذا بخلاف ما إذا تم الإثبات عليه بواسطة البينة، ففي هذه الحالة لا يحق له الهرب؛ لأن الجريمة لم تثبت عن طريق اختياره، وإنما ثبتت عن طريق الشهود.

نرى من هنا دقة هذا الاتجاه كون الهروب دلالة على الرجوع عن الإقرار؛ لأنه لما هرب ماعز بن مالك تبعوه حتى قتلوه، ولما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**هلا تركتموه**)[1].

هذا فيما يخص كيفية الرجم، أما فيما يخص من يبدأ الرجم، فقد اشترط أبو حنيفة في الجريمة التي تثبت بالشهادة أن يبدأ الشهود بالرجم ثم الإمام ثم الناس؛ لأن الرجم ثبت عن طريق الشهادة، وامتناع الشهود عن الرجم يعتبر بمثابة الرجوع عن الشهادة، أما الشافعي وأحمد فلا يشترطان أن يبدأ الشهود بالرجم، وإنما يرون ذلك هو سنة مستحبة.

بينما يرى الإمام مالك خلاف ذلك، أما إذا ثبتت الجريمة عن طريق الإقرار فعندئذ يبدأ الإمام أو نائبه بتنفيذ العقوبة[2].

وعلى ما يبدو لي في حالة امتناع الشهود عن البدء بالرجم، أن يسألوا عن سبب امتناعهم عن الرجم؛ لأنه قد يكون ذلك من الرجوع عن الشهادة، أو من تحمل رؤية الشخص وهو يرجم.

المصادر والمراجع:

١. صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي والدكتور مصطفى ديب البغا، اليمامة للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، 1414ه – 1993م. –

٢. حاشية الدسوقي: محمد بن محمد الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، دون طبعة.

٣. التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي :عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، 1401 – 1971.

٤. التيسير بشرح الجامع الصغير: زيد الدين عبد الرؤوف المنوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، 1408ه – 1988م.

٥. الجرائم في الفقه الإسلامي: أحمد فتحي بهنسي، الطبعة السادسة، دار الشروق، 1977.

٦. الذخيرة: القرافي، دار صادر، بيروت، دون طبعة.

٧. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي: أبو يوسف الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

٨. المغني: ابن قدامة، الطبعة الأولى، دار التراث العربي.

٩. المهذب في فقه الإمام الشافعي، الشيرازي، الطبعة الثانية 1959، دار المعرفة.

١٠. –الموسوعة الجنائية في الفقه الإسلامي: أحمد فتحي بهنسي، دار النهضة العربية، طبعة 1412 – 1991.

١١. بدائع الصنائع: أبو بكر أحمد الكساني، دار الكتب العلمية، الطبعة 1986.

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم 9844، والبخاري في صحيحه، حديث رقم 4970 - 6430 - 6747.

[2] محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 208.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتدى الحيتي الزبيدي الجزء، الطبعة مطبعة الكويت، 1972.

١٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلام: زيد الدين أبي الفرج، دار المعرفة، الطبعة الأولى 1419ه – 1998م.

١٤. جرائم الحدود في التشريع الإسلامي والقانون الوضعي: محمد عطية راغب، دون طبعة.

١٥. روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية، دار التراث القاهرة.

١٦. طرق الإثبات في الشريعة الإسلامية والقانون: أحمد عبد المنعم، دون تاريخ.

١٧. عدالة الشاهد في القضاء الإسلامية: شويس هزاع علي المحامية، الطبعة الأولى، دار الجيل، 1990.

١٨. غذاء الألباب في شرح منظومة الأدب: محمد بن سالم السفاريني، الطبعة الثانية، مؤسسة قرطبة 1414 – 1993.

١٩. فتح الباري: شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني، دار التقوى للنشر والتوزيع، بدون طبعة.

٢٠. كتاب الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري، دار الطباعة للنشر والتوزيع.

٢١. مباحث في التشريع الجنائي الإسلامي: محمد فاروق النبهان، دار القلم الطبعة الأولى، بيروت 1977.

٢٢. مدونة الفقه المالكي وأدلته: صادق عبد الرحمن الغرياني، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع 1423 – 2002.

٢٣. هذا ديننا: لمحمد الغزالي، دار القلم دمشق، الطبعة 1 – 1418.

النقود والسياسات النقدية
الحقيقة: الربا والتطفيف

الدكتور عويسي أمين
جامعة فرحات عباس - سطيف ١ / الجزائر

تطورت النقود عبر الزمن، وأصبح لها عددا من المفاهيم؛ وتطورت معها عددا من الفنون والعلوم التي تحكمها كظاهرة اقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية.

هذا التطور الذي عاشته النقود في نفسها وفي مفهومها، قاد إلى بروز ظواهر مصاحبة غير مرغوبة؛ تلك الظواهر قد تفسد مفهوم النقود ودورها في المجتمع؛ كما نجد أيضا أن تطور الفنون أو العلوم التي تحكم ظاهرة النقود هي الأخرى حرفت بعض الشيء في ذات النقود ومفهومها.

نحاول في هذه الورقة البحثية البسيطة نعيد إلى الأذهان المفهوم الأصلي للنقود؛ ثم نحاول ربط ذلك المفهوم ببعض الظواهر النقدية – الاقتصادية الخطيرة التي نعيشها؛ مسلطين الضوء على أهم ظاهرتين يجب توضيحهما للعيان وكشف خباياهما وتأثيراتهما على الاقتصاد والمجتمع ونصد بكل تأكيد ثنائية "الربا" و"التطفيف".

ونشد انتباه القارئ الكريم من خلال هذه الورقة البحثية إلى ظاهرتي "الربا" و"التطفيف" وعلاقتهما بالنقود والسياسات النقدية (مجموع الإجراءات التي تحكم النقود) كأهم مسببات؛ ونشدد على أهمية هذه الظاهرة في صورها الحديثة ونعلم القارئ الكريم أنه يجب أن تتمم هذه الورقة ببحوث مستقبلية دقيقة ومفصلة لتغطي جميع جوانب الموضوع.

النقود عند العرب والمسلمين

نستهل هذه الورقة البحثية بالكشف عن حقيقة النقود عند العرب والمسلمين وكيف كان ينظر إليها؛ وذلك في ثلاثة نقاط أساسية كما يلي:

أصل النقود عند العرب في الجاهلية

ا. **دنانير الذهب**: قيصرية من قبل الروم؛

ب. **دراهم الفضة**: وهي على نوعين[١]:

[١] وقيل إنه فيه نوع ثالث وهو "درهم الجوارقى" ويساوي أربعة ونصف (4.5) دانق.

✓ **السوداء الوافية (البغلية[1])** : هي دراهم فارس، وزنه زنة المثقال الذهب؛

✓ **الطبرية العتق (الجواز)** : وهي تنقص في العشرة ثلاثة فكل سبعة بغلية عشرة بالجواز.

وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الإسلام مرتين؛ ويسمى المثقال من الفضة **درهما** ومن الذهب **دينارا**.

وكانوا يتبايعون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم؛ (**الرطل؛ استار؛ الأوقية؛ المثقال؛ نش؛ النواة؛ الدانق؛ القيراطُ؛ الطَّسُّوجُ؛ الحبة؛ المثقال**) (تفاصيل ذلك في: (المقريزي؛ ص: ٠٢-٠٤) و(المناوي؛ ص ص: ٣٥-٤٢)).

النقود في الإسلام

أقر رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، النقود التي كانت موجودة في الجاهلية؛ وسار على سنته أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشى على سنة الرسول وأبي بكر إلى سنة ثمانية عشرة للهجرة وهي السنة الثامنة من خلافة عمر وكانت قد توسعت بلاد المسلمين بالفتوحات، فضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعينها غير أنه زاد في بعضها "الحمد لله" وفي بعضها "محمد رسول الله" وفي بعضها "لا إله الا الله وحده" وكان وزن الدراهم عند نهاية خلافة عمر (١٠ دراهم = ٦ مثاقيل)؛ ولما جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه، سار على أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضرب هو أيضا دراهم وعلى نفس شكل الدراهم الكسروية ونقش فيها "الله أكبر".

ومن ظهور الدولة الأموية إلى انهيار الدولة العثمانية كان أغلب نقد المسلمين "الدينار الذهب" و"الدرهم الفضة" وكان الاختلاف في الوزن والشكل فقط (الصك) (أنظر التفاصيل في: (الصايغ؛ ٢٠٠٢)).

خصائص النقود عند العرب والمسلمين

ويقول الدكتور **عمران**: «نستطيع أن نصف النقود في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يلي:

ا. معادن أو سلع ثمينة؛

ب. نقود لها قيمة ذاتية؛

ج. نقود من خلق الله؛ والله تعالى هو الذي جعل لهذه النقود قيمة، وهو خالق المال» (ص ص: ١٨-١٩).

[1] منسوبة لملك كان يقال له رأس البغل؛ من كتاب **النقود والمكاييل والموازين**، ص: 59.

ويضيف الباحث من خلال الملاحظات المسجلة عند دراسة تطور النقود في النظام الاقتصادي الإسلامي، ما يلي:

- أنها ذاتية القيمة؛
- أنها **ميزان** (أو مكيال) لباقي الأشياء؛
- أغلبها ذهب وفضة[1].

أهم السياسات النقدية البارزة في الآونة الأخيرة (٢٠١٠-٢٠١٨):

بعد أن عرفنا نوعا ما حقيقة النقود عند العرب والمسلمين وكيف يجب أن تكون؛ نتكلم في هذا الجزء من المقال عن بعض الظواهر الحديثة المصاحب لظاهرة النقود ونقصد السياسات النقدية؛ والتي نعتقد أن لها تأثيرٌ سواءٌ مباشر أو غير مباشر على النقود ومفهومها وقيمتها؛ وذلك في النقاط التالية:

سياسة طبع النقود في الجزائر

أصدر بنك الجزائر (البنك المركزي) سندات بضمان سيادي للدولة طبقا للقانون رقم ١٧-١٠ الصادر بتاريخ ١١ اكتوبر ٢٠١٧؛ في المادة ٤٥ مكرر من الأمر رقم ٠٣-١١ الصادر بتاريخ ٢٦ أوت ٢٠٠٣ المتعلق بالقرض والنقد؛ والتي نصت على امكانية قيام بنك الجزائر بصورة استثنائية ولمدة خمس سنوات بشراء مباشر لسندات الخزينة العمومية التي تصدرها بهدف تمويل ديونها العمومية الداخلية، فضلا عن تمويل الصندوق الوطني للاستثمار؛ وهي العملية التي يترتب عليها ما يلي:

- ❖ اصدار ٥٧٠ مليار دينار في سنة ٢٠١٧.
- ❖ و١٨١٥ مليار دينار في ٢٠١٨،
- ❖ و٥٨٠ مليار دينار في ٢٠١٩،

أي طباعة ما يقارب ٢٩٦٥ مليار دينار جزائري خلال ثلاثة سنوات (٢١٠٧-٢٠١٩ م)؛ ورغم نفي بنك الجزائر أمر تأثر هذه السياسة على التضخم واستهداف معدل لا يزيد عن ٥٪؛ لكن الواقع عكس ذلك.

[1] قلنا أغلبها وليس جلها؛ رغم أن المذكور هما الذهب والفضة فقط؛ لأن الأصل كانت فيه نقود أخرى من معادن وسلع أخرى قليلة الذكر في المراجع والكتب؛ وقد يكون تقصيرا من الباحث في هدا الأمر لعدم التمكن من تقصي جميع المراجع.

سياسة خفض قيمة العملة

أقر بنك الجزائر سياسة خفض سعر الدينار الجزائري كسياسة علاجية مباشرة بعد بداية انهيار أسعار البترول سنة ٢٠١٤ م؛ ما ترتب عنه خسارة في قيمة الدينار الجزائري زادت عن ٢٥٪ خلال سنتين فقط؛ كما صرح بذلك بنك الجزائر ويوضحه الجدول التالي:

جدول يوضح سعر صرف الدينار الجزائري مقابل الدولار لسنتي ٢٠١٤-٢٠١٥م:

		DZD			
		2014		2015	
		المتوسط	نهاية السنة	المتوسط	نهاية السنة
$	1	80,5606	87,9039	100,4641	107,1317

المصدر: بنك الجزائر

ولا تزال هذه السياسة مستمرة ليومنا (أفريل ٢٠١٨ م) هذا فقد صرح البنك ضمنيا أنه يستهدف تخفيض قيمة الدينار الجزائري لأكثر من ٤٠٪ من قيمته في السنة الأساس (٢٠١٤ م) مع نهاية تنفيذ هذه السياسة سنة ٢٠١٩ م.

سياسة معدل الفائدة السالبة

سياسة سعر الفائدة السلبي (NIRP) هي أداة سياسة نقدية غير تقليدية، حيث يتم تحديد معدلات فائدة اسمية بقيم سالبة، أقل من الحد النظري الأدنى أي أقل من ٠٪ (NIRP, 2018 March).

وتستهدف هذه السياسة في الغالب معالجة حالة **الانكماش** عن طريق تحفيز الطلب على القروض المنخفضة التكلفة، وتحفيز الانفاق والاستثمار بدل الاكتناز؛ أو لمواجهة تدفقات الأموال الطالبة للأمان المتجهة نحو البنوك.

تاريخ أسعار الفائدة السلبية:

ا. أصدرت الحكومة السويسرية نظامًا فعليًا لمعدل الفائدة السلبي في أوائل السبعينيات بعد إعادة تقيمها لعملتها لمجابهة هروب المستثمرين من التضخم في أجزاء أخرى من العالم.

ب. في عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ في السويد؛ وفي عام ٢٠١٢ في الدنمارك، استخدمت معدلات فائدة سلبية لخفض تدفق الأموال الكبير إلى اقتصاداتها.

ج. في عام ٢٠١٤، قام البنك المركزي الأوروبي (ECB) بتطبيق معدل فائدة سلبي لا ينطبق إلا على الودائع المصرفية وكان الهدف منع منطقة اليورو من الوقوع في دوامة انكماشية؛ واستمرت هذه السياسة إلى غاية ٢٠١٧ م.

د. في عام ٢٠١٥ م؛ عودة كل من سويسرا والسويد، لتطبيق سياسة معدل فائدة سلبي. واستمرت هذه السياسة إلى غاية ٢٠١٧ م.

ه. في عام ٢٠١٦؛ تطبيق اليابان لمعدل فائدة سلبي؛ واستمرت هذه السياسة إلى غاية ٢٠١٧ م.

ملاحظة: تفاصيل العملية من مسببات وآثار موجودة في تقرير صندوق الدولي (IMF ; 2017 August).

رسم بياني يوضح تطبيقات بعض البلدان لمعدل الفائدة السلبي:

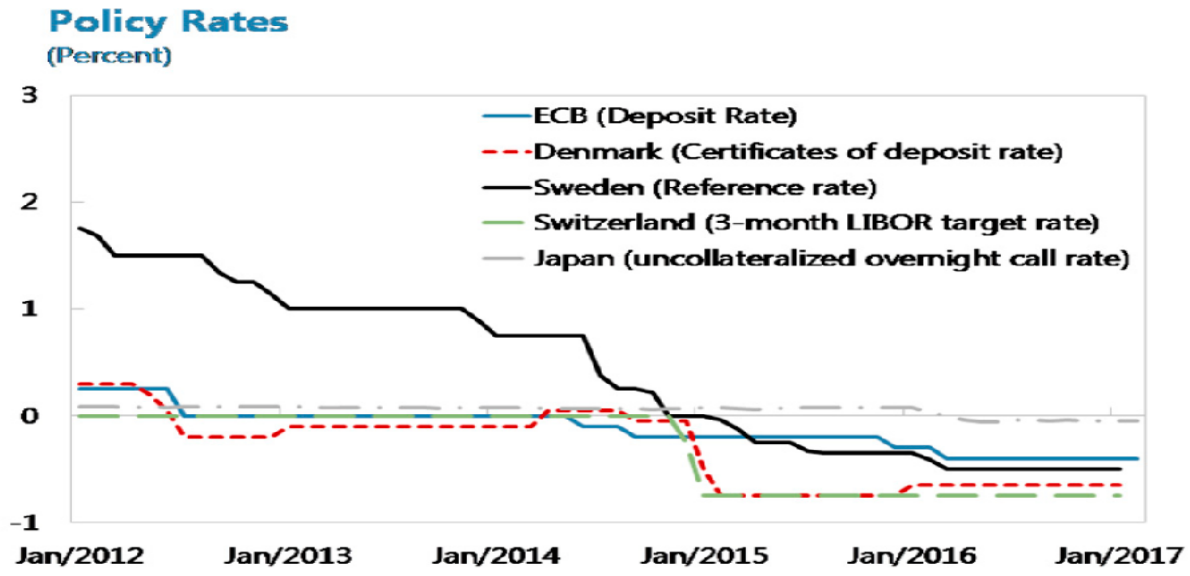

المصدر: (IMF ; 2017 August, p: 04)

السياسة النقدية ما بين الربا والتطفيف

بعد أن أبرزنا بعض السياسات النقدية الحديثة وفي مستويين محلي ودولي؛ سنحاول في هذا الجزء نحاول اسقاط تلك السياسات وآثارها في ميزان الاقتصاد الإسلامي؛ والهدف هنا إزالة الغشاوة لبيان حقيقة تلك السياسات وآثارها التدميرية المحتملة على الاقتصاد والمجتمع كذلك؛ وذلك في النقاط التالية:

في أهمية النقود على اعتبارها "ميزان" للأشياء:

نذكر القارئ الكريم بأننا بدأنا هذه الورقة البحثية بتقديم دلائل على كون النقود ميزان (أو مكيال) للأشياء عند العرب والمسلمين؛ ويظهر ذلك جليا في عصرنا هذا ولا نحتاج برهانا في ذلك؛ فاليوم بالنقود تقدر (توزن) جميع الأشياء المادية (وغير المادية بتحفظ)؛ لذا فما هي أهمية الميزان في الشرع؟

للإجابة على هذا التساؤل المطروح آنفا، نتدبر الآيات المبينات التالية:

«وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)» (الرحمن).

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)» (الحديد).

١. كيف يُحدث التطفيف الربا؟ لما يحدث التطفيف من الأفراد أو من الحاكم بطريقة إرادية أو غير إرادية (ما سبق وذكرناه من سياسات نقدية بصفة عامة وسياسة تخفيض العملة بصفة خاصة...)، فإنه ينتج في الغالب ما يعرف اليوم بظاهرة التضخم؛ ومنه فالأفراد يحتاطون عن طريق المطالبة بالتعويض عن الخسارة (إزالة أثر التضخم) والبنوك تلجأ إلى الحيطة، والحيطة معناها أن تحتسب معدل التضخم للوصول إلى معدل الفائدة الحقيقي[١] (معدل الفائدة الإسمي ناقص معدل التضخم –وكلاهما محرم–)؛ وهو ما يقود إلى الربا.

٢. **وكيف يُحدث الربا التطفيف؟** يُحدث الربا التطفيف لما يعجز الأفراد والبنوك والدول عن الوفاء بالالتزامات اتجاه بعضهم البعض في الدولة الواحدة أو الدول اتجاه دول خارجية؛ فتلاحظ السلطة النقدية ذلك العجز؛ فتلجأ إلى أسهل الحلول وهو إصدار النقود (حالة الجزائر المذكورة سابقا) وبما يفوق مقابلاتها من الأصول الحقيقية والمالية؛ وهو ما معناه وما يفهم بطريقة غير مباشرة **خفض قيمة الالتزامات** وهو عين التطفيف.

إن أصل النقود هي موازين ومكاييل اصطلاحية تقيم من خلالها الأشياء (كما ذكرناه في القسم الأول)؛ فوجب ثبات الميزان العام أو الكيل العام وهو ما يعرف في عصرنا هذا **بقيمة النقود**.

٣. **العودة إلى الأمثلة السابقة**: نلفت انتباه القارئ الكريم أننا لن نعتني بـ: "الربا" في تحليلنا هذا، لأن الباحث يعتقد أنه أخذ نصيبه من التحليل في معظم كتابات الاقتصاد الإسلامي ونقر أنه لدراسته أهمية عظيمة

[١] وهو أيضا من أهم صور الربا.

جدا؛ لكن هدف هذه الدراسة هو شد الانتباه لظاهرة لم تأخذ نصيبها من الدراسة والتحليل الوافي وهي "**ظاهرة التطفيف**" أين يحاول الباحث إبراز أهم صورها المعاصرة على أن تكون فيه دراسات دقيقة ومفصلة في المستقبل بإذن الله من طرف الباحث أو جمهور الباحثين في الاقتصاد الإسلامي.

ويعتقد الباحث أيضا؛ أن أكبر مثال عن التطفيف المعاصر **والمباشر** هو فرض معدل فائدة سالب على أموال الناس المودعة كأمانات (الودائع الطالبة للأمان) وكذلك خفض قيمة العملة وبطرقة **غير مباشرة** سياسة طبع النقود لتمويل العجوزات والديون.

ونشد الانتباه إلى أن من يقارن معدلات الفائدة السالبة بالزكاة فهو مخطئ (وهي زلةٌ جللٌ)؛ فمعدلات الفائدة السالبة هي نوع من التطفيف ويأتي عكسها الربا وهما حرام أيضا بثبوت الدليل من القرآن والسنة.

والتطفيف هو: البخس في المكيال والميزان إما بالازدياد إن اقتضى من الناس وإما بالنقصان إن قضاهم. (من تفسير بن كثير)

ولينظر القارئ الكريم في حكم **التطفيف** لما جاء في الآية الكريمة التالية:

قال تعالى: «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)» (المطففين)

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون معدلات الفائدة السالبة نوع من الزكاة؛ فلا مصدر الاقتطاع نفسه ولا من يجبيها نفسه ولا أوجه صرفها نفسها؛ والطامة الكبرى أن الزكاة فريضة وفيها أجرٌ عظيم عند الله سبحانه وتعالى أما تلك المعدلات فهي عين التطفيف وهو محرم كما جاء في الآية وجزاء فاعله الويل.

وبالعودة لمثال الدول الأوربية كيف يعقل أن تأتمن البنك أو أي مؤسسة مالية على مالك فيبخسك قيمتها عند استرجاعها دون وجه حق؛ وعلى فرض قول أنها **تكلفة الأمان** ففي ذلك تفصيل لأحكام الأمانة وجوازي أخذ الأجر على ذلك وما في الأمر من ضوابط؛ لكن المتمعن في السياسات النقدية المطبقة من طرف البنك المركزي الأوربي يعرف أنها بعيدة كل البعد عن اعتبارها "**تكلفة أمان**".

هنا يأتي مثال طبع النقود وتخفيض قيمة العملة؛ فلا يجوز للحاكم أو السلطة مهما كان نوعها (نقدية مالية أو حتى سياسية) أو لأي هيآت أخرى (مصدري النقود الرقمية والمشفرة) أن تعبث بميزان الأشياء؛ وللنظر في هذا لقول خير البرية:

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ [ص: ٦٠٦] حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ قَتَادَةَ وَثَابِتٌ وَحُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ غَلاَ السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعِّرْ لَنَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّزَّاقُ وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » (الحديث رقم: ١٣١٤ من سنن الترمذي) وهو في سنن أبي داود وبن ماجة وكذلك في مستد أحمد .

وما يمكن أن نقوله دون تأويل أو تفسير؛ فقط في سياق الحديث هو أن التسعير هو مظلمة في دم أو مال؛ ولا يحق للحاكم أن يبوء بها راغبا أو غير راغب . وخاصة إذا تعلق الأمر بالميزان وقد سبق وأن أشرنا إلى أهميته عند ذكرنا للآيات الكريمات من سورة الرحمن والحديد .

ملاحظة ختامية :

عملة 5 فرنك؛ كانت متداولة في الجزائر ابان الاستعمار الفرنسي	عملة 20 فرنك؛ كانت متداولة في الجزائر ابان الاستعمار الفرنسي
الصور معدلة: محذوف منها صور أشخاص	

الملاحظ هو الآية المكتوبة في العملتين وهي الآية الأولى من سورة المطففين؛ وربما مصمم الورقة والسلطة النقدية في ذلك الوقت كان تستجدي وازع الدين الإسلامي لدى المجتمع الجزائري، لمنع الغش (يسهل على المسلم العاصي أن يزور العملة، ولكن من الصعب جدا أن يضع كلام الله –سبحانه وتعالى– على المادة المزورة)؛ ولا يجزم الباحث، ولكن يعتقد أن المصمم وضعها لمنع الغش في العملة في حد ذاتها أو بمعنى آخر أن يمسها التطفيف في قيمتها .

خاتمة

التطفيف في غالبه عكس الربا وكلاهما حرام وهما وجهان لعملة واحدة؛ وكلاهما من بلايا العصر ونوازله وكلاهما أيضا محدث بعضهم لبعض.

يجب التركيز على ثبات قيمة العملة والالتزام بعدم التطفيف؛ أما الوفاء فيها فيكون بنفس عدد الوحدات من نفس الجنس لألا يكون هنالك تطفيف أو ربا.

كما يجب على النقود في عصرنا هذا أن تتوفر على الميزات الإلزامية التالية:

ا. القبول العام.

ب. ثبات القيمة: فتكون ميزان باقي الأشياء.

ج. الاستقلالية التامة.

أما فيما يخص السياسات النقدية المختلفة والتي من شأنها العبث بقيمة النقود أو بقيمة الودائع والالتزامات فتلزمها وقفة جادة من طرف الباحثين لإقناع أصحاب القرار بالعدول عنها ففيها مفاسد جمة للأمة العربية الإسلامية؛ ويعتقد الباحث أنها من البلايا التي أصابت الأمة هذا العصر وهي من أهم مسببات عصر الانحطاط الاقتصادي الذي نعيشه.

المراجع:

1. المقريزي، تقي الدين. (1880). النقود القديمة والإسلامية؛ مطبعة الجوائب: قسطنطينية–تركيا.
2. الصايغ، خالد بن علي. (2002). النقود الإسلامية. المجمع الثقافي: الإمارات العربية المتحدة.
3. المناوي، محمد. (1981). النقود والمكاييل والموازين. دار الرشيد للنشر: الجمهورية العراقية.
4. بنك الجزائر. (2018). Évolution du Taux de Change. من موقع: Link
5. NIRP. (2018, March). Negative Interest Rate Policy. Retrieved from: Link
6. IMF. (2017, August). Negative Interest Rate Policies—Initial Experiences and Assessments. Retrieved from: Link

مقاربة حول تمويل المشاريع الصغرى من خلال المصارف الإسلامية

أحمد مالك ولد المختار

أستاذ بجامعة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - موريتانيا

لعل من نافلة القول الإشارة إلى أن الاهتمام بالمؤسسات الصغرى بدأ يزداد يوما بعد يوم خاصة في هذه الآونة، وذلك لما لها من دور فعال في زيادة الوظائف والتقليل من البطالة وزيادة حجم الصادرات وغير ذلك من العوامل التي تنمي الاقتصاد، ومن هنا حظي قطاع المؤسسات الصغرى باهتمام بالغ من طرف رجال الاقتصاد الذين حاولوا أن يضعوا له إطارا نظريا ليكون بمثابة الأساس المرجعي الذي يخدمه سواء من خلال الحث على إنشائه وتوجيهه صوب الأهداف المنوطة به والغايات المرجوة منه أو محاولة علاج مشاكله التي على رأسها مشكل التمويل، وفي ضوء ذلك جاءت فكرة هذا البحث لإبراز الصيغ المناسبة لتمويل المشاريع الصغرى لتقوم بدورها المنشود في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ثم النظر إلى البعد المتعلق بقدرة المصارف الإسلامية على النجاح في تمويلها.

مفهوم التمويل في الفكر الاقتصادي الإسلامي

مفهوم مصطلح التمويل

لغة: النظر إلى التعريف اللغوي لكلمة تمويل نجد أنها مشتقة من المال نفسه، وعلى هذا فإن التعريف اللغوي المجرد للتمويل من جهة الممول)المعطي(هو بذل المال، ومن جهة المتمول)الآخذ(هو الحصول على المال[1].

والتمويل لغة مصدر "مول" أي قدم له ما يحتاج من مال، والممول أن يتفق على عمل ما، وتمولت كثر مالك[2].

اصطلاحا: مبادلة قيمة حاضرة بقيمة آجلة

مفهوم التمويل في المصرفية الإسلامي:

هناك تعريفات متعددة للتمويل الإسلامي نعرض أهمها على النحو التالي:

– يعرفه أحد الباحثين على أنه الثقة التي يوليها المصرف الإسلامي للمتعامل معه لإتاحة مبلغ معين من المال لاستخدامه وفق صيغة شرعية محددة في غرض محدد خلال فترة معينة ويتم التعامل فيه بشروط محددة مقابل عائد مادي متفق عليه[3].

---

[1] التمويل الإسلامي مفهومة وضوابطه، رياض الخليفي بحث غير منشور، الكويت ٢٠٠٥، ص ١٨

[2] لسان العرب، لابن منظور باب الميم، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٠٣.

[3] الاستثمار في النظام المصرفي الإسلامي لعبد الفتاح محمد، بحث مقدم إلى مؤتمر دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، جامعة الشارقة، الشارقة، مايو ٢٠٠٢.ص٧.

– ويرى الباحث أن هذا التعريف حدد الائتمان المصرفي الإسلامي فقط في مجرد إتاحة مبلغ من المال للاستخدام وهو ما يتنافى مع طبيعة عمل المصارف الإسلامية التي يمكن لها أن تتملك بضائع ثم تعيد بيعها للعميل)مرابحة(، أو القيام بإنشاء وتصنيع منتج)استصناع(أو تملك وتأجير أصل للعميل عن طريق الإجارة.

– كما ينظر إليه أحد الباحثين على أنه "تملك موضوع التمويل ثم إعادة تمليكه إلى المستفيد حالاً أو مؤجلاً بعوض معلوم وشروط معينة تتفق مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية[١]" .

ويرى الباحث أن هذا التعريف قد حدد التمويل الإسلامي فقط في عمليات الشراء والبيع عن طريق تملك المصارف الإسلامية لسلعة ثم إعادة بيعها للعميل بربحية حالاً أو مؤجلاً، أي ركز على صيغة المرابحة للآمر بالشراء، وقد أهمل هذا التعريف باقي صيغ التمويل الإسلامية مثل المشاركة والسلم والاستصناع والإجارة.

– ويرى أحد الباحثين أن التمويل الإسلامي هو "تقديم ثروة عينية أو نقدية بقصد الاسترباح من مالكها إلى شخص آخر يديرها ويتصرف فيها لقاء عائد تبيحه الأحكام الشرعية"[٢].

ويرى الباحث أن هذا التعريف اقتصر فقط على مجرد تقديم المال بغرض الربح الشرعي دون النظر إلى الجوانب التنموية أو إلى أسلوب تقديم هذا التمويل.

– بينما ينظر أحد الباحثين إلى التمويل الإسلامي على أنه "إعطاء المال من خلال إحدى صيغ الاستثمار الإسلامية من مشاركة أو مضاربة أو نحوها"[٣].

ويرى الباحث أن هذا التعريف يحد من عمل المصارف الإسلامية بمجرد إعطاء المال من خلال صيغة تمويل فقط دون النظر إلى العوائد التنموية الاستثمارية لتمويل الأنشطة.

* ويمكن أن نستشف من التعاريف الآنفة الذكر أن معنى التمويل الإسلامي يدور حول:

تقديم تمويل عيني أو معنوي إلى المنشآت المختلفة بالصيغ التي تتفق مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ووفق معايير وضوابط شرعية وفنية للإسهام بدور فعال في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

---

[١] رياض الخليفي، مرجع سابق، ص ١٩

[٢] مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية ، د. منذر قحف بحث ١٣ ، ط ٢٠٠٤ ، ص ١٢.

[٣] طرق بديلة لتمويل رأس المال العامل، د. علي محي الدين القرة داغي ندوة البركة ٢٥ ، أكتوبر ٢٠٠٤ جدة ، ص ٦١.

ضوابط استثمار المال في الشريعة:

تضمنت الشريعة الإسلامية العديد من الضوابط الشرعية التي تكفل حسن استثمار المال وتنميته من أهمها ما يلي:

١. ضابط المشروعية)الحلال:(ويعني ذلك أن يكون مجال المشروع الصغير حلالاً طيباً ودليل ذلك من القرآن قول الله عز وجل "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم" النساء آية ٢٩.

وقوله تبارك وتعالى "وأحل الله البيع وحرم الربا" البقرة ٢٧٦. لذلك يجب التأكد من أن نشاط المشروع الصغير حلالاً طيباً.

٢. ضابط تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية: يقصد بالمقاصد الشرعية" :المعاني والحكم التي أرادها الشارع من تشريعاته لتحقيق مصالح الخلق في الدنيا والآخرة[١]. ولقد حدد أبو حامد الغزالي مقاصد الشريعة في خمس هي: أن يحفظ عليهم دينهم، ونفوسهم، وعقولهم، ونسلهم ومالهم" وهي المسماة بالضروريات[٢]. ويعني ذلك أن ترتبط المشروعات الصغيرة بهذه المقاصد.

٣. ضابط المحافظة على المال وحمايته من المخاطر: لقد أمرنا الإسلام بالمحافظة على المال وعدم تعريضه للهلاك والضياع ولا نعطيه للسفهاء، فقال تبارك وتعالي" : ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " النساء آية ٥. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :من مات دون ماله فهو شهيد." كما أمرنا بأن نستثمر المال وننميه حتى مال اليتيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ولي يتما فليتجر له في ماله ولا يتركه حتى تأكله الصدقة" رواه البيهقي.

٤. ضابط الالتزام بالأولويات الإسلامية)الموازنة:(لقد تضمنت الشريعة الإسلامية أولويات الاستثمار ووضعها الإمام الشاطبي في ثلاث مراتب هي "الضروريات والحاجيات والتحسينات." ولذلك لا يجوز إعطاء مشروعات الكماليات الأولوية قبل استيفاء الضروريات والحاجيات.

٥. ضابط تنمية المال بالتقليب وعدم الاكتناز: لقد أمرنا الله عز وجل بتجنب اكتناز المال، فقال تبارك وتعالى "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم" التوبة آية ٣٤.

---

[١] د. رياض الخليفي، مرجع سابق، ص ٢٢ جدة أكتوبر ٢٠٠٤، ص ١٦

[٢] د. رياض الخليفي، المقاصد الشرعية وأثرها في فقه المعاملات المالية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الاقتصاد الإسلامي، مجلد ١٧ عدد ١/١٤٢٥ ص ١٠

وكان لنظام زكاة المال دور هام في منع الاكتناز، وأمر الوصي على مال اليتيم باستثماره حتى لا تأكله الصدقة على نحو ماسلف بيانه.

٦. ضابط التدوين المحاسبي لحفظ الحقوق)الكتابة:(لقد أمرنا الله عز وجل بتدوين المعاملات فقال تبارك وتعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه" . . . البقرة آية ٢٨٢ . كما اهتم فقهاء الإسلام بفقه الكتابة، ولقد احتوى التراث الإسلامي على قرائن لإثبات ذلك.

٧. ضابط التوثيق لحفظ الحقوق: لقد أمرنا الله عز وجل بتوثيق العقود والإشهاد عليها، فقال عز وجل " وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد " البقرة آية ٢٨٢ . وقال تعالى "وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة" البقرة آية ٢٨٢ . وتأسيسا على ذلك يجب أن تكتب وتوثق العقود والمعاملات.

٨. ضابط أداء حق الله في المال وهو الزكاة: تعد زكاة المال فريضة شرعية، ومن أهم مقومات النظام الاقتصادي الإسلامي، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون " النور آية ٥٦.

وتعد هذه الضوابط صمام الأمان للتمويل الفعال الهادف الذي يحقق التنمية الشاملة، كما أنها من أساسيات نجاح المؤسسات الصغرى.

ماهية المشروعات الصغرى

إن الحديث عن المشاريع الصغرى يتطلب تحديد مفهوم دقيق وشامل لها مع بيان خصائصها ومميزاتها وهو ما سيتضح من خلال المطالب التالية:

تعريف المشاريع الصغرى:

يتضمن التعريف الشائع للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة على مشاريع الأعمال المسجلة التي يقل عدد العاملين في كل منها عن ٢٥٠ موظفا، ويضع هذا التعريف الغالبية العظمى من الشركات في قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وتشير التقديرات إلى أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تمثل على الأقل ٩٥٪ من الشركات المسجلة في العالم، وفي أوروبا مثلا تزيد هذه النسبة عن ٩٩٪، ولتضييق هذه الفئة يتم أحيانا تمييز المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عن المؤسسات الصغرى بأن هذه الأخيرة: يعمل بها عدد أدنى من الموظفين مثل ٥ أو ١٠ عاملين، ويمكن تقسيمها أكثر من ذلك إلى مؤسسات صغيرة الحجم ومؤسسات متوسطة الحجم، وإن كان هناك دائما

قدر أقل من التوافق في الرأي بشأن نقطة التقسيم التصنيفي والفئوي فيما بينهما. وتتضمن المعايير البديلة لتعريف هذا القطاع المبيعات السنوية، الأصول، وحجم القرض أو الاستثمار[١].

– تعريف البنك الدولي للمشروع الصغير بأنه: ذلك المشروع الذي يستخدم أقل من ٥٠ عاملا في الدول النامية وإجمالي أصول ومبيعات الواحد منها ثلاثة ملايين دولار، واقل من ٥٠٠ عاملا في الدول الصناعية المتقدمة "[٢]. ويعتبر المشاريع المتناهية الصغر حتى عشرة عمال ومبيعاتها الإجمالية السنوية حتى ١٠٠ ألف دولار، وإجمالي أصولها حتى عشرة آلاف دولار، بينما المشاريع المتوسطة حتى ٣٠٠ عامل وإجمالي أصولها ومبيعاتها حتى عشرة ملايين دولار.

جدول ١ : تعريفات البنك الدولي لمؤسسات الأعمال الصغرى والصغيرة والمتوسطة : يجب أن تفي المؤسسة على الأقل باثنتين من ثلاث خصائص مميزة

حجم الشركة	عدد العاملين	الأصول	المبيعات السنوية	المؤشرات البديلة لحجم القروض
صغرى	أقل من ١٠	أقل من ١٠٠ ألف دولار	أقل من ١٠٠ ألف دولار	أقل من ١٠ آلاف دولار
صغيرة	أقل من ٥٠	أقل من ٣ ملايين دولار	أقل من ٣ ملايين دولار	أقل من ١٠٠ ألف دولار
متوسطة	أقل من ٣٠٠	أقل من ١٥ مليون دولار	أقل من ١٥ مليون دولار	أقل من ١ مليون دولار (أقل من مليوني دولار في بعض الدول المتقدمة)

المصدر: دليل المعرفة المصرفية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الخدمات الاستشارية بمؤسسة التمويل الدولية، القدرة على الحصول على التمويل، ٢٠٠٩، ص ١٠.

خصائص المشاريع الصغرى

تظهر أهمية المشاريع الصغرى من خلال استغلال الطاقات والإمكانيات وتطوير الخبرات والمهارات كونها تعتبر أحد أهم روافد العملية التنموية. وعلى الرغم من الجدل القائم حول قدم أو حداثة المشروعات الصغرى، فإنها جديدة من حيث استحواذها على الاهتمام الأكبر من جانب المهتمين بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية

[١] دليل المعرفة المصرفية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الخدمات الاستشارية بمؤسسة التمويل الدولية، القدرة على الحصول على التمويل ٢٠٠٩، ص ٠٩.

[٢] دور المشروعات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأردن حداد، مناور، الخطيب، حازم، مجلة اربد للبحوث والدراسات، المجلد ٩ العدد الأول، ٢٠٠٥، ص١٢٠. أيضا: الموقع الالكتروني للبنك الدولي .bank.org.www.world

والتنموية، وعلى الرغم من هذا التباين في ترتيب الأولوية التي تتمتع بها المشروعات الصغرى، إلا أنها تستحوذ على خصائص معينة تميزها عن غيرها من المشروعات، وهي كما يلي[١]:

أولا: الإدارة والتنظيم:

١. مالك المشروع هو المدير.

٢. وضوح الهيكل التنظيمي.

٣. ضعف الخبرة الإدارية والتسويقية لغالب المشاريع الصغرى.

٤. لا تمتلك في الغالب بيانات مالية أو سجلات محاسبية.

٥. سهولة إنشاء مثل هذه المشاريع.

٦. سهولة إعداد الدراسات اللازمة لمثل هذه المشاريع.

٧. سرعة البدء في التشغيل.

٨. يعتمد نجاحها في الغالب على كفاءة أصحاب المشروع ومهاراتهم الشخصية وعلاقاتهم التنظيمية.

ثانيا: طبيعة النشاط:

١. مشاريع متنوعة جدا وأحيانا تكون مشاريع مبتكرة.

٢. مشاريع ديناميكية.

٣. ذات فعالية وكفاءة أكبر لأنها قادرة على استخدام عوامل الإنتاج بكفاءة أكبر.

٤. مشاريع لديها القدرة على التكيف مع المتغيرات البيئية بشكل أفضل من المنشآت الكبيرة.

ثالثا: رأس المال وكلفة الاستثمار:

١. رأس المال فيها أصغر من رأس المال في المشروعات الكبيرة والمتوسطة.

٢. صغر حجم متطلبات الاستثمار وذلك بسبب بساطة المعدات والآلات ومستلزمات الإنتاج التابعة لها.

يلاحظ مما تقدم أن خصائص المشاريع الصغرى منها ما هو سلبي ومنها ما هو إيجابي، غير أن الجوانب السلبية في هذه المشاريع ترجع إليها مباشرة بقدر ما هي مرتبطة بالمشكلات التي تواجهها. ويجب التأكيد على أن المشاريع الصغرى يمكنها الاستمرار مدة طويلة دون تحقيق أرباح، ولكنها سرعان ما تنهار حين تواجهها مشاكل

[١] التمويل الإسلامي للمشروعات الصغيرة دراسة لأهم مصادر التمويل إعداد محمد عبد الحميد محمد فرحان ص ٢٠ (بدون طبعة)

مالية حرجة لا تقبل التأجيل، ولذلك فإن التدفقات النقدية المباشرة لمثل هذه المشاريع أكثر أهمية من حجم الربح أو عوائد الاستثمار، وهو ما سنتعرض له فيما يلي.

الصيغ المقترحة لتمويل المنشآت الصغيرة من خلال المصارف الإسلامية

يعد المصرف الإسلامي مصرفا استثماريا يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة من خلال الوساطة المالية الفعالة بين أصحاب الأموال وبين أصحاب المشاريع، ومنهم المشاريع الصغيرة، هذا بخلاف البنوك التقليدية التي تقوم على نظام آلية سعر الفائدة.

وقد تبين من الدراسة الميدانية أن هناك العديد من الصيغ التمويلية المستخدمة بالمصارف الإسلامية المتوافقة مع أحكام الشريعة ومنها)المرابحة، والمشاركة، والمضاربة، والاستصناع، والسلم، والإجارة، والبيع بالتقسيط، والبيع بالوكالة، والبيع بالعمولة، وغيرها.(ولكل صيغة من تلك الصيغ طبيعة تختلف عن الصيغ الأخرى، لذلك يجب دراسة هذه الصيغ وبيان دور المصرف الإسلامي في تمويل المنشآت الصغيرة.

وتنقسم صيغ التمويل المستخدمة إلى صيغ تمويل البيوع والمشاركات وصيغ تأجير وهذه الصيغ تناسب المشاريع الصغيرة، وسوف تعرض في البنود الآتية:

صيغة التمويل بالإجارة مع الوعد بالتملك:

يعرف التأجير بأنه بيع منفعة لمدة معلومة بعوض معلوم. وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في أبريل عام ٢٠٠٠ فتوى بعدم جواز صيغة التأجير المنتهى بالتملك حيث تعد بيعتين في بيعة واحدة ثم صدرت فتوى مجمع الفقه الإسلامي في سبتمبر من العام نفسه بجواز التأجير ولكن بصيغة التأجير مع الوعد بالتمليك.

وتعد صيغة التمويل بالإجارة مع الوعد بالتمليك من الصيغ التي يمكن استخدامها في تمويل المنشآت الصغيرة للعديد من الأسباب من أهمها:

١. أن المصرف يستطيع توفير وشراء أي وحدة إنتاجية لأي من المنشآت وتملكها ثم يعيد تأجيرها إلى تلك المنشأة مع احتفاظه بملكيتها وفي حالة تأخر تلك الوحدات عن السداد يمكن له أن يسترد الوحدة الإنتاجية، ويعد تملك المصرف للوحدة الإنتاجية أحد أشكال الضمانات الهامة للمصرف، وهو ما يعد تغلبا على أهم معوقات تمويل المنشآت الصغيرة التي لا تتوفر لديها ضمانات.

٢ . يمكن للمصرف أن يقوم بالتأمين التعاوني على تلك الوحدات الإنتاجية ضد المخاطر الجسيمة.

٣ . يمثل القسط الإيجاري لتلك الوحدات الإنتاجية بالنسبة للمنشآت الصغيرة مصروفاً دورياً يمكن للوحدة تحمله شهرياً.

٤ . يمكن للمصرف أن يستأجر تلك المعدات ثم يعيد تأجيرها للمنشآت الصغيرة.

وتناسب صيغة التمويل عن طريق التأجير مع الوعد بالتملك المنشآت الإنتاجية الصغيرة والتي تحتاج إلى خطوط إنتاج مثل المطابع ومصانع التعبئة والتغليف، وكذلك المنشآت التي تحتاج إلى الأجهزة والمعدات مثل المعامل الطبية.

صيغة بيع السلم:

تعد صيغة بيع السلم من الصيغ التمويلية البديلة للإقراض بفائدة من خلال نظام الجاري المدين بفائدة، حيث يتم توفير سيولة نقدية للعملاء مقابل شراء منتجاتهم ودفع ثمنها حالاً، ويكون الاستلام فيما بعد لأجل معلوم. وتلائم هذه الصيغة المشروعات الزراعية لصغار الفلاحين حيث تقوم بشراء المحصول مقدما، كما تلائم المنشآت الإنتاجية التي تقوم بإنتاج وحدات إنتاجية كمنتج نهائي أو وحدات تستخدم في مراحل إنتاجية أخرى لشركات كبيرة مثل إنتاج بعض مكونات السيارات...

ويمكن للمصرف الإسلامي أن يقوم بتمويل تلك المنشآت الصغيرة بصيغة السلم عن طريق ما يلي:

١ . يقوم المصرف الإسلامي بشراء إنتاج المنشآت الصغيرة بعقد السلم الأصلي)دفع نقدي واستلام مؤجل(مما يوفر سيولة نقدية لتلك المنشآت.

٢ . عقد اتفاقيات مع الشركات الكبيرة التي تستخدم إنتاج المنشآت الصغيرة كمكونات لمنتجها النهائي على بيعها لهم عن طريق عقد(السلم الموازي).

٣ . في حالة قيام المنشآت الصغيرة بإنتاج منتج نهائي تقوم المصارف الإسلامية بالاتفاق مع بعض عملائها (الموزعين) على بيع تلك المنتجات لهم إما بسلم موازي أو مرابحة.

ويمكن استخدام صيغة التمويل عن طريق بيع السلم لتمويل المنشآت الإنتاجية الصغيرة والتي تحتاج إلى تمويل رأس المال العامل)مواد خام، رواتب، مصروفات تشغيلية(سواء كانت تقوم بإنتاج منتج نهائي)استخدام نهائي(أو منتجات وسيطة تستخدم كمكونات لمنتجات أخرى وكذلك في تمويل المشروعات الزراعية.

صيغة التمويل عن طريق المرابحة للآمر بالشراء:

تعرف صيغة المرابحة للآمر بالشراء بأنها: بيع بمثل الثمن الأول مع زيادة ربح، حيث يقوم المصرف الإسلامي بشراء السلعة بناء على طلب العميل ثم بيعها له بالأجل، وتتميز صيغة المرابحة للآمر بالشراء بإمكانية توفير ما يحتاجه العملاء من معدات أو مواد خام عن طريق قيام المصرف بتلبية احتياجات العميل بشراء ما يحتاجه وتملكه ثم بيعه له مرابحة، وحتى تحقق المرابحة الهدف المطلوب منها وهو المساهمة في تنمية المنشآت الصغيرة يجب أن تهتم بتمويل شراء الوحدات الإنتاجية – خطوط الإنتاج – أو شراء المواد الخام ومستلزمات التشغيل التي تستخدم في صناعة المنتجات النهائية.

وتتمثل مخاطر تلك الصيغة في تملك المنشأة الصغيرة للوحدة الإنتاجية أو استخدامها النهائي للمواد الخام، حيث تمثل عملية المرابحة بيعا وشراء وتملكا، ثم تعثر سداد الأقساط في آجالها.

ويمكن التغلب على تلك المخاطر عن طريق الحصول على ضمانات من جهات حكومية (طرف ثالث) مثل صندوق التنمية الصناعي بالمملكة العربية السعودية، والذي يقدم ضمانات في حدود ٧٥٪ من التمويل الممنوح للمنشآت الصغيرة وذلك ضمن برنامج " كفالة تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة" والصادر بالقرار الوزاري رقم ١١٦٦ لعام ١٤٢٥ هـ من قبل معالي وزير المالية.

صيغة التمويل عن طريق بيع الاستصناع:

يقصد ببيع الاستصناع قيام المصرف بتصنيع ما يرغبه العميل من وحدات إنتاجية أو عقارية (عن طريق المصنعين) ثم تقسيط المبلغ على دفعات مع الحصول على ربحية.

وتعد صيغة الاستصناع من الصيغ التمويلية التنموية حيث تساهم في إنشاء وحدات جديدة لم تكن موجودة مثل تصنيع خطوط إنتاج جديدة أو إنشاء مباني سكنية إلى غير ذلك، وتناسب صيغة التمويل عن طريق البيع بالاستصناع المنشآت الصغيرة القائمة والتي تريد التوسع في حجم أعمالها عن طريق زيادة خطوط الإنتاج الحالية أو إنشاء وحدات عقارية لوحدات التجميع إلى غير ذلك من أساليب التوسع في المنشآت الصغيرة.

وتمكن هذه الصيغة المصرف من الحصول على قدر كبير من قيمة التمويل خلال مرحلة الإنشاء عن طريق الدفعات المقدمة أو الأقساط الدورية خلال مرحلة التنفيذ، ولا تختلف مخاطر صيغة الاستصناع عن صيغة بيع السلم السابق بيانها والتي يمكن التأمين ضدها.

صيغة التمويل عن طريق البيع بالعمولة:

يمكن للمصرف استخدام هذه الصيغة لتمويل العملاء الذين لديهم القدرة على تسويق المنتجات والمعرفة بسوق المنتجات ويمتلكون منافذ للتوزيع ولكن ليس لديهم إمكانات لشراء بضائع لتصريفها. ويقوم المصرف بشراء تلك البضائع وإعطائها للعملاء على سبيل الأمانة لبيعها مقابل نسبة من الأرباح المحققة، وتناسب هذه الصيغة المنشآت الصغيرة ولا سيما فئة الشباب حيث تقدم السلع لهم لبيعها وتوريد ثمنها بعد البيع.

صيغة التمويل بالمشاركة:

تعد صيغة المشاركة من أهم الصيغ التمويلية في المجال الاقتصادي حيث يشارك المصرف العميل في رأس المال والعمل، وإن كانت صيغة المشاركة أقل الصيغ حظاً في الاستخدام الآن في المصرفية الإسلامية نظراً لما يعتقد البعض من كونها عالية المخاطر، حيث تتطلب وجود شريك يلتزم بالقيم الأخلاقية مثل الأمانة والصدق، والكفاءة الفنية في إدارة المشاريع.

ويحث أحد الخبراء المصارف الإسلامية على الاستثمار في المشاريع الإنتاجية التي ترتبط بإنتاج سلع وخدمات ضرورية في مجال الغذاء والكساء والإسكان والتعليم والصحة على النحو الذي يعد محققاً لهدف الانسجام مع أولويات المصلحة الاجتماعية بمنظورها الإسلامي، بنظام المشاركة حيث يقوم على تطبيق قاعدة "الغنم بالغرم" وهو أفضل من الاستثمار بفائدة.

وتلائم صيغة التمويل بالمشاركة المنشآت الصغيرة للمبررات الآتية:

١. مرونة أسلوب المشاركة في إمكانية تمويل أي مشروع سواء أكان صغيرا أو متوسطاً ولا سيما المشاركة المنتهية بالتمليك حيث تمكن الشريك من تملك المشروع بعد خروج المصرف الإسلامي.

٢. إمكانية استفادة تلك المنشآت وخاصة الإنتاجية من استخدام اسم المصرف عند تسويق منتجاتها.

٣. مساهمة صاحب المنشأة في حصة من التمويل يجعله حريصاً على نجاح المنشأة.

٤. زيادة ربحية المصرف مع زيادة نمو نشاط المنشأة.

٥. مساهمة المشاركة بطريق مباشر في التنمية الاقتصادية وزيادة القيمة المضافة للدخل القومي.

ويمكن استخدام صيغة المشاركة في تمويل صادرات المنشآت الصغيرة عن طريق فتح اعتماد مستندي لتوريد منتجات العميل التي تحتاج إلى تمويل نقدي لإنتاجها ثم تصديرها.

صيغة التمويل عن طريق المزارعة:

وهي عبارة عن " مشاركة بين طرفين أحدهما يقوم بتوفير الأرض والآخر يزرعها والناتج مناصفة بين صاحب الأرض ومن زرعها، ولذلك فهي نوع من أنواع المشاركة الإسلامية.

وتعد صيغة التمويل عن طريق المزارعة من أهم الصيغ التي يمكن استخدامها لتمويل القطاع الزراعي خاصة إذا علمنا أن الوطن العربي يستورد ٧٥٪ من احتياجاته الغذائية من الخارج رغم توفر مساحات شاسعة قابلة للزراعة، ولقد نجح تطبيق هذه الصيغة في السودان وباكستان وأحدثت تنمية زراعية فعالة.

ويمكن للمصرف أن يستخدم صيغة المزارعة على النحو التالي:

١. أن يقوم بشراء أراضي زراعية ثم يدفعها للمزارعين لزراعتها مقابل حصة من المحصول.

٢. أن يقوم المصرف بتوفير البذور والسماد عن طريق بيعها لأصحاب الأراضي الزراعية مقابل حصة من المحصول أو سداد ثمنها نقدا عند جني المحصول.

٣. شراء المصرف للمحصول عن طريق بيع السلم.

٤. توفير آلات زراعية (محاريث) للمزارعين وتقديمها لهم إما عن طريق التأجير أو المشاركة.

وهكذا فإن هذه الصيغ البديلة تناسب معظم المنشآت الصغيرة حيث يختار صاحب كل منشأة الصيغة التي تناسبه وتتفق مع ظروفه وإمكاناته وهذا أفضل وأجدى من نظام التمويل القائم على الفائدة والذي ثبت فشله في تمويل معظم المشاريع الصغيرة.

مقومات النجاح ومعايير التمويل بالصيغ الإسلامية

مقومات نجاح المصارف الإسلامية في تمويل المنشآت الصغيرة

لابد من وجود بعض المقومات لنجاح تمويل المنشآت الصغيرة بالمصارف الإسلامية ومن أهم تلك المقومات ما يلي:

١. وجود دليل شرعي لتمويل المنشآت الصغيرة.

٢. وجود معايير لاختيار المنشآت الصغيرة وأصحابها الذين سيقومون بتشغيلها.

٣. وجود نظام للمتابعة والرقابة على المنشآت الصغيرة.

٤. وجود معايير لتقويم ومتابعة المنشآت الصغيرة خلال التشغيل.

٥. تحديد جهة موثوق بها للقيام بإعداد دراسات الجدوى لكافة المنشآت الصغيرة.

٦ . تقديم ما يتاح من ضمانات من العملاء، مع قبول مبدأ الكفالة الشخصية .

٧ . إعطاء دورات لأصحاب المنشآت الصغيرة على كيفية التعامل مع البنوك وخاصة في مجال إعداد الملفات الائتمانية .

٨ . القيام بعمل تأمين تعاوني إسلامي على عمليات التمويل من قبل طرف ثالث .

٩ . توفير بيانات ومعلومات مالية عن المنشآت الصغيرة للبنوك مما يمكنها من اتخاذ قرارات التمويل بثقة ومرونة .

١٠ . توفر الخبرة المهنية لأصحاب المنشآت الصغيرة وخاصة المنشآت الصناعية منها .

معايير اختيار عملاء لتمويل مشاريعهم الصغيرة بالصيغ الإسلامية :

يجب أن يتوافر في العميل المتقدم للحصول على تمويل من المصرف الإسلامي لمشروعه الصغير مجموعة من المواصفات والاشتراطات لتأمين نجاح المشروع، منها على سبيل المثال ما يلي :

١ . معيار التكوين الشخصي من حيث القيم والمثل الأخلاقية والسلوك الطيب لتجنب عمليات الغرر والتدليس والكذب ونحو ذلك، ويمكن التحقق من ذلك من خلال المقابلة الشخصية ومن قبل شخصين من ذوي السمعة الطيبة .

٢ . معيار التخصص : أن تتفق طبيعة نشاط المشروع الصغير مع التأهيل العلمي والخبرة العملية للعميل بهدف الاطمئنان على قدرته على التشغيل بكفاءة .

٣ . معيار الحنكة والبصيرة : أن يكون لدى العميل حنكة وبصيرة في إدارة المشروع وقيادة العاملين معه، وهذه قدرات قد تتوفر في بعض الأشخاص ولا تتوافر في البعض الآخر .

٤ . معيار العلاقات مع الغير : أن يكون للعميل مجموعة من العلاقات العامة والعلاقات المتخصصة بما يسهل له تشغيل مشروعه وتسوية منتجاته وتذليل المشاكل التي قد تقف حجر عثرة في وجه أعماله .

المعايير العامة لقبول مشروع صغير للتمويل من المصرف الإسلامي :

وجوب وجود مجموعة من المعايير لدى المصرف الإسلامي في ضوئها يتم قبول تمويل مشروع صغير بأحد الصيغ الإسلامية ومن هذه المعايير العامة على سبيل المثال :

١ . معيار المشروعية : بمعنى أن يكون نشاط المشروع الصغير حلالاً طيباً يتوافق مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية .

٢ . معيار الربحية: بمعنى أن يحقق هذا المشروع أرباحاً حتى يمكن العميل من سداد التزاماته حسب الوارد في دراسة الجدوى وكشف التدفقات النقدية.

٣ . معيار المخاطر: أن تكون المخاطر المرتبطة بتنفيذ المشروع مقبولة في ضوء الأعراف ويمكن درؤها أو التحقق من حدتها بأي أسلوب من أساليب التأمين المشروعة.

٤ . معيار الضمان ضد التقصير والإهمال: بمعنى أن يقوم العميل ببعض الضمانات الممكنة ضد إهماله وتقصيره وتعديه على التمويل وضياع الأموال.

٥ . معيار حق المصرف من المتابعة والرقابة على المشروع: يجب أن يكون هناك اتفاق بين المصرف والعميل على حق الأول في إرسال ممثلين له لمتابعة سير تشغيل المشروع وإعداد التقارير اللازمة.

٦ . معيار الكفاءة الفنية: بمدلول أن يتوافر في العميل شروط الخبرة والقدرة على تنفيذ المشروع حسب المتعارف عليه بالإضافة إلى توافر القيم الإيمانية والمثل الأخلاقية والمعلومات الطيبة عن العميل.

٧ . معيار الخطة الاستثمارية: أن يتفق المشروع مع خطة المصرف الإسلامي الاستراتيجية في الاستثمار ولاسيما من منظور التنمية الاقتصادية.

٨ . المعيار القانوني: أن يكون للعميل كيان قانوني وأهلية للتعاقد.

الخلاصات والتوصيات

لقد تناولت في الصفحات السابقة مقاربة خرجت من خلالها بصيغ مقترحة لتمويل المشاريع الصغرى من خلال المصارف الإسلامية، وخلصت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وذلك على النحو التالي:

أولا: الخلاصات:

- يعد التمويل عن طريق صيغ التمويل الإسلامي مناسبا لتمويل المنشآت الصغيرة، حيث يقوم على صيغة البيوع ومبدأ المشاركة في الربح والخسارة.
- يقدم المنهج الإسلامي منظومة من صيغ التمويل الإسلامي التي تناسب ظروف المنشآت الصغيرة، مثل الإجارة، والمشاركة، والسلم، والاستصناع، والمرابحة، والبيع المؤجل.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء ما أسفرت عنه المقاربة، أوصي بما يلي:

١ . إنشاء إدارات متخصصة لتمويل المنشآت الصغيرة في المصارف الإسلامية وإعداد كفاءات مصرفية متخصصة في مجال تمويل المنشآت الصغيرة.

٢ . قيام المصرف بتمويل تلك المنشآت عن طريق تخصيص مبالغ من موارده الذاتية لتمويل تلك المنشآت، أو نسبة من الحسابات الجارية حيث لا تحمل المصارف تكاليف إضافية.

٣ . إنشاء صناديق استثمار إسلامية متخصصة لتمويل المنشآت الصغيرة منبثقة من المصارف الإسلامية.

٤ . دعوة الفقهاء والعلماء والخبراء إلى ابتكار صيغ تمويلية إسلامية غير تقليدية تتناسب مع التغيرات المعاصرة في نشاط المنشآت الصغيرة.

المصادر والمراجع:

1. الاستثمار في النظام المصرفي الإسلامي لعبد الفتاح محمد، بحث مقدم إلى مؤتمر دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، جامعة الشارقة، الشارقة، مايو ٢٠٠٢.
2. التمويل الإسلامي للمشروعات الصغيرة دراسة لأهم مصادر التمويل إعداد محمد عبد الحميد محمد فرحان
3. التمويل الإسلامي مفهومة وضوابطه، رياض الخليفي بحث غير منشور، الكويت ٢٠٠٥
4. دليل المعرفة المصرفية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الخدمات الاستشارية بمؤسسة التمويل الدولية، القدرة على الحصول على التمويل ٢٠٠٩،
5. دور المشروعات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأردن حداد، مناور، الخطيب، حازم، مجلة اربد للبحوث والدراسات، المجلد ٩ العدد الأول، ٢٠٠٥،
6. طرق بديلة لتمويل رأس المال العامل، د. علي محي الدين القرة داغي ندوة البركة ٢٥، أكتوبر ٢٠٠٤ جدة.
7. القرءان الكريم:
8. لسان العرب، لابن منظور باب الميم، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣،
9. مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية د. منذر قحف بحث ١٣، ط ٢٠٠٤،
10. المقاصد الشرعية وأثرها في فقه المعاملات المالية، د. رياض الخليفي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الاقتصاد الإسلامي، مجلد ١٧ عدد ١/ ١٤٢٥
11. الموقع الالكتروني للبنك الدولي www.worldbank.org

الفائض التأمينّي وكيفيّة الاستفادة منه في التنمية الاقتصادية في ظّل البحث عن الموارد المالية

الدكتور فؤاد بن حدو

كلية العلوم الاقتصادية، علوم التجارية، علوم التسيير، بلقايد وهران، الجزائر

تعتبر شركات التأمين التكافلي الإسلامي صمام أمان للمتعاملين الاقتصاديين في مواجهة المخاطر والكوارث التي يتعرضون لها، وبالتالي فهي تساهم بشكل كبير في استقرار ودفع عجلة التنميّة الاقتصادية، ويعتبر الفائض التأميني هو ما يميّز هذا النمط من التأمين مقارنة بالتأمين التجاري بحيث يوفر موارد مالية مهمة يمكن الاستفادة منها كثيرا في التنمية الاقتصادية. وتكمن أهمية هذا البحث والهدف منه في تعرف على أكثر الفائض التأميني وعن آلية توزيعه وكيفية استثماره واستغلاله في ظّل شح الموارد المالية. وعلى أساس ما تم ذكره قسمنا هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة مباحث رئيسية هي: التأمين التكافلي الإسلامي والفائض التأميني وآلية توزيعه وآليات وطرق استثمار الفائض التأميني.

التأمين التكافلي الإسلامي

مفهوم التأمين

لغةً: التأمين من الأمن وهو ضد الخوف[1].

اصطلاحاً: هو: "عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدي إلى المؤمن له، أو إلى المستفيد – الذي اشترط التأمين لصالحه – مبلغاً من المال أو إيراد مرتباً، أو أي عوض مالي آخر في حالة وقوع الحادث، أو الخطر المبين بالعقد وذلك في نظير قسط أو أية دفعة مالية يؤديها المؤمن له للمؤمن"[2]. ويجب الانتباه هنا إلى أن التأمين كنظام يختلف عن التأمين كعقد كما يذكره شراح القانون، فالتأمين كنظام يقصد به: " تعاون منظم تنظيماً دقيقاً بين عدد كبير من الناس معرضين جميعاً لخطر واحد. حتى إذا تحقق الخطر بالنسبة إلى بعضهم تعاون الجميع في مواجهته، بتضحية قليلة يبذلها كل منهم، يتلافون بها أضراراً جسيمة تحقيق بمن نزل الخطر به منهم"[3].

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، **" القاموس المحيط"**، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، مؤسسة الرسالة ، دمشق، الطبعة الثالثة، 1433هـ/2012م ، فصل الهمزة، ص 1176.

[2] عيسى عبده، **"العقود الشرعية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة"**، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، 1397هـ، ص 131.

[3] عبد الرزاق السنهوري، **" الوسيط في شرح القانون المدني"**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، الجزء السابع، ص 1080.

مفهوم التأمين التكافلي الإسلامي

أولاً- مفهومه: يعتبر التأمين التكافلي الإسلامي: "تأمين تعاوني مشروع، يقوم على تبرع المستأمن بالأقساط، وعدم مخالفة الشركة لأحكام الشريعة الإسلامية، وتوزيع الفائض التأميني على المشاركين، والمشاركة في الخسارة الزائدة، والمشاركة في الإدارة. وتقوم إدارة المشروع باستثمار الأموال على أساس المضاربة"[١]. ويشمل على الأنواع التالية: التأمين على الأشخاص والحوادث الجسيمة المختلفة، التأمين على الأشياء والممتلكات والبضائع من مخاطر الحريق أو السرقة أو الهلاك أو نحوها، والتأمين على المسؤولية اتجاه الغير[٢].

ثانياً- خصائصه: يتمتع التأمين التكافلي الإسلامي بثلاث خصائص وهي[٣]:

- تحقيق معنى التعاون فعلاً، وإفادة جميع المشتركين بحق وصدق؛
- تحويل مبدأ التكافل إلى واقع عملي، حيث تغطي المخاطر، وترمم الأضرار، ويستثمر الفائض لحساب الجميع؛
- تغيير قيمة الاشتراك، لأن كل مشترك مؤمن ومن له (مستأمن) في الوقت ذاته، فيكون الاشتراك المطلوب منهم عرضة للزيادة أو النقص، تبعاً للمخاطر أو الحوادث السنوية نوعاً وكماً؛

ثالثاً- أشكال التأمين التكافلي: يصنف التأمين التكافلي الإسلامي بنوعين هما[٤]:

- **التأمين التكافلي البسيط**: هو عقد تأمين جماعي يلتزم كل مشترك في الجمعية أو الهيئة بدفع مبلغ من المال على سبيل التبرع لتعويض الأضرار التي قد تصيب أيا منهم عند تحقق الخطر المؤمن منه كالسرقة، أو حادث الغرق للبضاعة المؤمن عليها، أو حريق المنزل أو المصنع المؤمن عليه، أو ما شابه ذلك.
- **التأمين التكافلي المركب**: هو عقد تأمين جماعي يلتزم بموجبه كل مشترك فيه بدفع مبلغ معين من المال على سبيل التبرع، لتعويض المتضررين منهم بأسلوب تكافلي وتضامني عند تحقق الخطر المؤمن منه. وتتولى شركة متخصصة إدارة عمليات التأمين على أساس الوكالة بأجر معلوم.

---

[١] أ. د. وهبة الزحيلي، "**المعاملات المالية المعاصرة**"، مرجع سابق، ص 128.
[٢] محمود حسن صوان، "**أساسيات الاقتصاد الإسلامي**"، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2004م، ص 244
[٣] أ. د. وهبة الزحيلي، "**المعاملات المالية المعاصرة**"، مرجع سابق، ص 128-129.
[٤] نفس المرجع، ص 240-241.

أبعاد ومزايا وضوابط التأمين التكافلي الإسلامي:

أولاً- أبعاد التأمين التكافلي الإسلامي: وإذا أردنا حقاً تأميناً يتفق مع قواعد الشريعة الإسلامية السمحاء فليكن على النحو التالي[1]:

- أن يدفع الفرد مبلغاً معيناً من ماله على سبيل التبرع قياماً بحق الأخوة، ومن هذا المال المجموع تؤخذ المساعدات المطلوبة للمحتاجين في حالة الكوارث والخسائر، ويمكن أن يكون هذا المبلغ من مال الزكاة تحت بند الغرمين؛
- إذا أريد استثمار هذه الأموال في مشاريع نافعة فيكن ذلك بالوسائل المشروعة غير الربوية؛
- لا ينتظر الفرد المتبرع مقابلاً محدداً لما دفع، وإنما يعطى في حال الخسارة ما يعوض خسارته من مال الجماعة؛
- لا يجوز الرجوع في التبرع؛ لأن التبرع، والرجوع فيها حرام.

ثانياً- مزايا التأمين التكافلي الإسلامي: للتأمين التكافلي الإسلامي مزايا متعددة أهمها ما يلي[2]:

- إيجاد المزيد من فرص العمل للمتعطلين من قوة العمل مما يساهم في التخفيف من حدة البطالة في المجتمع؛
- المساعدة في إيجاد سبل العيش الكريم للمواطن في حالتي المرض والعجز؛
- المشاركة الإيجابية في دعم عجلة النمو الاقتصادي في الدولة من خلال المحافظة على أموال التأمين والمدخرات الوطنية في القطر الذي تنشأ فيه شركات التأمين الإسلامي وتوجيهها نحو الاستثمار في المشروعات التنموية المختلفة؛
- تساهم شركات التأمين التكافلية في استكمال حلقات الاقتصاد الإسلامي، وذلك عن طريق دعم البنوك الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية لتتمكن من تأدية دورها الاقتصادي في المجتمع بشكل متكامل معها؛
- إن التأمين التكافلي متمايز عن التأمين التجاري الذي تستثمر فيه الأموال على أساس الربا المحرم، لأن عملية إدارة أمواله تتم بالطرق المشروعة(مثل أسلوب المشاركة أو المضاربة) على أساس الوكالة بأجر معلوم وليس فيها شيء من الربا.

[1] الشيخ محمد الغزالي،" **الإسلام والمناهج الاشتراكية**"، مرجع سابق، ص 260.
[2] د.محمود حسن صوان،" **أساسيات الاقتصاد الإسلامي**"، مرجع سابق، ص241.

فائض التأميني وآلية توزيعه

الفائض التأميني في التأمين التكافلي هو من أهم ما يتميز به التأمينُ التكافلي الإسلامي، عن التأمين التجاري لأن ما يبقى من أقساط التأمين التجاري بعد التعويضات يذهب كله لشركة التأمين التجاري، ويعتبر ربحاً تأمينياً وإيراداً وهو ملكٌ خاصٌ للشركة.

مفهوم الفائض التأميني

تعريف الفائض التأميني: لغة: يقال فاضَ الماء يَفيضُ فَيْضاً. أي كثُر حتَّى سال على ضفَّة الوادي[1]. أما **اصطلاحاً**: عرفت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية الفائض التأميني بأنه: " ما يتبقى من أقساط المشتركين والاحتياطات وعوائدهما بعد خصم جميع المصروفات والتعويضات والمدفوعة أو التي ستدفع خلال السنة، فهذا الناتج ليس ربحا، وإنما يسمّى فائض"[2].

ثانياً- أنواع الفائض التأميني ومكوناته:

أنواع الفائض التأميني: فرقت النظم واللوائح المنظمة لعمل شركات التأمين التكافلي بين مصطلحي إجمالي الفائض التأميني وصافي الفائض التأميني وفيما يلي بيان مفهوم كل منهما:

تعريف إجمالي الفائض التأميني: "هو الفرق بين الاشتراكات والتعويضات مخصوما منه المصاريف التسويقية والإدارية والتشغيلية والمخصصات الفنية اللازمة"[3] وهو المبين بالمعادلة التالية:

إجمالي الفائض التأميني = الاشتراكات " الأقساط " – التعويضات (المدفوعة + المستحقة + تعويضات تحت التسوية) + المصاريف التسويقية والإدارية والتشغيلية + المخصصات والاحتياطات الفنية والقانونية.

وهو غير قابل للتوزيع، وهذا النوع من الفائض لم ينتج عن جهد الشركة في استثمار الأقساط[4].

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، "**الصحاح في اللغة**"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، دار العلم للملايين، ط4، 1987م، ج2، ص 57

[2] هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "**المعايير الشرعية**"، معيار التأمين رقم 26، فقرة 5/1، البحرين، 2009 م، ص 376

[3] هيثم محمد حيدر، "**الفائض التأميني و معايير احتسابه و أحكامه**"، بحث مقدم الى مؤتمر التأمين التعاوني "أبعاده وآفاقه وموقف الشريعة منه"، الأردن، 11-13افريل 2010 م، ص 10 .

[4] العيفة عبد الحق، إبراهيم مادي، "**الفائض التأميني وتوزيعه في شركات التأمين الإسلامي**"، الملتقى الدولي السابع حول الصناعة التأمينية _ الواقع العملي و آفاق التطوير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 3_4 ديسمبر، 2012م، ص8 ، ص 07

تعريف صافي الفائض التأميني: هو أن يضاف إلى الفائض الإجمالي ما يخص المشتركين من عوائد الاستثمار بعد خصم ما عليهم من مصاريف وهو المبين بالمعادلة التالية:

صافي الفائض التأميني = إجمالي الفائض التأميني + (عوائد الاستثمار – حصة المساهمين من الربح)[1] .

وهو الجزء المخصص للتوزيع.

مكونات الفائض التأمين:

قبل التطرق للحديث عن مكونات الفائض التأميني، تجدر الإشارة بالقول أن محل وجوده هو صندوق التكافل، أو ما يسمى بوعاء التأمين، الذي تردُ إليه الاشتراكات وتُصرف منه التعويضات، ويتكون الفائض التأميني مما يلي:

- أقساط التأمين المكتتبة بواسطة الشركة مباشرة.
- حصة المشتركين من أرباح استثمار فائض أقساط التأمين.
- العوائد المتأتية من عمليات إعادة التأمين.
- احتياطات الحسابات المتراكمة في السنوات السابقة والاحتياطات القانونية، وتعتبر العناصر السالفة الذكر مجموع الإيرادات التي ترد لصندوق التكافل أما المصاريف التي تصرف منه والتي تؤثر في مكونات الفائض فتتمثل فيما يلي: التعويضات، الاحتياطات الفنية، نفقات إعادة التأمين، عمولة الوكالة للمساهمين "ملاك الشركة " والزكاة[2].

ثالثاً– طرق توزيع الفائض التأميني: قد نظَّم معيارُ التأمين الإسلامي رقم (٢٦) كيفية التصرف بالفائض التأميني كما يلي:

الفائض التأميني:

– ١٢ / ١ الفائض التأميني جزءٌ من موجودات حساب التأمين، ويتمُّ التصرفُ فيه حسبما ورد في البند(٥ / ٥) وهو ما يلي: "يجوز أن تشتمل اللوائح المعتمدة على التصرف في الفائض بما فيه المصلحة

[1] هيثم محمد حيدر، "**الفائض التأميني و معايير احتسابه و أحكامه**"، مرجع سابق، ص 10

[2] حنان البريجاوي الحمصي، "**توزيع الفائض التأميني وأثره على التوسع في الخدمات التأمينية الإسلامية**"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في المصارف الإسلامية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، دمشق، 2007/ 2008 م، ص 27- 28 .

حسب اللوائح المعتمدة مثل تكوين الاحتياطيات، أو تخفيض الاشتراكات، أو التبرع به لجهات خيرية، أو توزيعه أو جزء منه على المشتركين على أن لا تستحق الشركة المديرة شيئاً من ذلك الفائض" .

– ٢/١٢ في حال توزيع الفائض أو جزء منه على حملة الوثائق يتم بإحدى الطرق الآتية، على أن يُنص على الطريقة المختارة منها في اللوائح، وهي :

- التوزيع على حملة الوثائق بنسبة اشتراكهم دون تفرقةٍ بين من حصل على تعويضاتٍ ومن لم يحصل خلال الفترة المالية؛
- التوزيع على حملة الوثائق الذين لم يحصلوا على تعويضاتٍ أصلاً خلال الفترة المالية، دون من حصلوا على التعويضات؛
- التوزيع على حملة الوثائق بعد حسم التعويضات المدفوعة لهم خلال الفترة المالية؛
- التوزيع بأي طريقةٍ أخرى تقرها هيئةُ الرقابة الشرعية للمؤسسة[١] .

رابعاً– التكييف الفقهي للفائض التأميني: والتكييف الفقهي للفائض التأميني أنه شبيه بما في حديث الأشعريين أو ما يسمَّى بمسألة النَّهْدِ(وهو ما تخرجه الرُّفْقَة من النَّفَقَة بالسويّة في السّفر، أَو عند مُناهدة العدو)[٢]، فهو كما لو وظفت أموال هؤلاء الأشعريين فما خرج فهو لهم بمجموعهم، ولا يعتبر رجوعُ الفائض من الرجوع في الصدقة المنهي عنه، لأن التبرعَ هنا مقيدٌ بحساب التأمين وهو منهم[٣] .

أسباب وجود الفائض التأميني والعناصر المؤثرة فيه :

أولاً – أسباب وجود الفائض التأميني: يتحقق الفائض في صندوق التكافل "وعاء التأمين" نتيجة أسباب مختلفة نذكر منها ما يلي :

- مهارة عمل خبراء التأمين وقدرتهم على قياس المخاطر بشكل دقيق؛
- نجاح المدير في ضغط المصروفات يؤدي إلى تحقيق فائض في صندوق؛
- توظيف أموال الصندوق في استثمارات ذات عائد متميز وضمن مستوى المخاطر المسموح به؛

---

[١] هيئة المحاسبة والمرجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "**المعايير الشرعية**" مرجع سابق، ص 03

[٢] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، "**القاموس المحيط**"، مرجع سابق، فصل النون، ص 323.

[٣] أ. د علي محي الدين القره داغي، "**التأمين التكافلي الإسلامي- دراسة فقهية تأصيلية مقارنة بالتأمين التجاري مع التطبيقات العملية**"، دار البشائر الإسلامية للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، الطبعة السادسة، 1432هـ/2011م، الجزء الثاني، ص 361-362.

- طريقة تحديد مبلغ الاشتراكات ؛ حيث تحديد هذه الأخيرة عند الحد الأعلى يؤدي إلى إيجاد فائض[1].

ثانياً- العناصر المؤثرة في حجم الفائض التأميني: يتأثر حجم الفائض التأميني في شركات التأمين التكافلي من حيث الزيادة والنقصان بالعوامل التالية:

- عدد المشتركين وحجم الاشتراكات الموجودة في صندوق التكافل؛
- مقدار التعويضات المدفوعة للمتضررين من المشتركين؛
- حجم النفقات والمصاريف التي يتحملها صندوق التكافل؛
- حجم الاحتياطات الفنية –المبالغ المالية المتوافرة من الاشتراكات المخصصة للاستثمار؛
- وجود كوادر بشرية متدربة ومتخصصة في مجال التأمين التكافلي؛
- حسن اختيار إدارة الشركة للمشاريع الاستثمارية –المشروعة مراعاة إدارة الشركة عند اختيارها لشركات إعادة التأمين لسعر الإعادة ؛
- مقدار الأجر المعلوم للوكالة التي تدير على أساسها الشركة العمليات التأمينية.
- سلوك المشتركين ومدى تحملهم للمسؤولية[2].

أهمية الفائض التأميني وأثره:

أولاً- أهمية الفائض التأميني: إنً تطبيق مبدأ توزيع الفائض التأميني يحقق عدة فوائد نذكر منها ما يلي[3]:

- تقوية المركز المالي لصندوق حملة الوثائق "المشتركين": فالعمل بالمبدأ توزيع الفائض التأميني على المشتركين يقوّي المركز المالي لصندوق التكافل وذلك عن طريق تجنيب صرف الاحتياطات منه، وهذا يؤدي إلى زيادة ثقة الناس بالتأمين التكافلي والإقبال عليه.
- تخفيض قيمة الأقساط: فالعمل بمبدأ توزيع الفائض التأميني يُساهم في خفض القيمة الفعلية للاشتراكات "الأقساط التأمينية" التي يقدّمها المشتركون، فهم يقومون بدفع الأقساط عند انعقاد العقد وفي نهاية السنة المالية في حالة تحقق الفائض التأميني يُرجع إليهم جزءا مما دفعوه.

---

[1] محمد علي القري بن عيد،" **الفائض التأميني**"، " ومعايير احتسابه و أحكامه "، و رقة بحثية مقدمة لمؤتمر التأمين التعاوني " أبعاده وآفاقه وموقف الشريعة الإسلامية منه "، الجامعة الأردنية، 11 -13 أفريل 2010" ص 5

[2] شعبان محمد البراوي، "**الفائض التأميني في شركات التكافل وعلاقة صندوق التكافل بالإدارة**"، بحث مقدم لمؤتمر الهيئات الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة، البحرين،25-27 ماي، 2010م، ص8

[3] عماري زهير وعامر أسامة،" **دور التأمين الصناعي في دعم التنمية الصناعية في الجزائر**"، دراسة اقتصادية قياسية للفترة (2002-2013)، الملتقى الوطني حول: " التنمية الصناعة وترقية الاستثمار في الجزائر يومي 09 و10 / 12/2014م ، ص 05.

- منع صفة الاحتكار عن التأمين التكافلي: فالعمل بمبدأ توزيع الفائض التأميني في التأمين التكافلي يمنع عنه صفة الاحتكار، على عكس التأمين التجاري الذي تقوم بتسييره شركات خاصة تتخذ من التأمين وسيلة لتحقيق أكبر قدر من الأرباح على حساب المستأمنين، وتفرض شروطا تعسفية وتأخذ أقساطا مبالغا فيها، وتقوم باستغلال هذه الأخيرة واستثمارها بأسلوب احتكاري يهدف لتحقيق المصالح الخاصة لأصحاب الشركة، أما العمل بمبدأ توزيع الفائض التأميني فيمنع عنه صفة الاحتكار، لأنً الغاية منه تحقيق المصلحة لأكبر عدد من الناس مع بقاء خدمة التأمين في حدود تكلفته.

ثانياً- أثر الفائض التأميني: ينتج عن عملية توزيع الفائض التأميني العديد من الآثار الإيجابية التي تنعكس إيجابا على النشاط التأميني، ومن جملة هذه الآثار نذكر ما يلي:

- إنً عملية توزيع الفائض التأميني تعتبر تطبيقا عمليا لمبدأ مهم من مبادئ التأمين الإسلامي وهو "توزيع الفائض التأميني على المشتركين".
- تؤدي عملية توزيع الفائض التأميني إلى تأكيد المصداقية وتعزيزها بين المشتركين وشركة التأمين التكافلي.
- تساهم عملية توزيع الفائض التأميني في نشر وتوسيع ثقافة التأمين الإسلامي.
- زيادة مبلغ الفائض التأميني المصحوبة بزيادة عدد المشتركين تؤدي إلى زيادة الأقساط وعوائد استثمارها، الشيء الذي يخدم مصلحة المشتركين والمساهمين معها.
- يمكن الاستفادة من الفائض التأميني المحقق بتخصيص جزء منه –أو كله– لدعم المركز المالي لشركة التأمين التكافلي، الشيء الذي يجعلها تقلل الاعتماد على خدمات شركات إعادة التأمين.
- الفائض التأميني يؤدي إلى مساهمة قطاع التأمين في الناتج الوطني للاقتصاد الكلى عن طريق استثماره[1]،وفقا لطرق وآليات مختلفة وهو ما سنقوم ببيانه في المطلب الموالي.

آليات وطرق استثمار الفائض التأميني

آليات استثمار الفائض التأميني

تعتمد مؤسسات التأمين التكافلي في استثمار الفائض التأميني على الكيّفيات التالية[2]:

---

[1] حامد محمد حسن ،" **مشاركة المساهمين في الفائض التأمين المنع و الجواز**"، دراسات اقتصادية إسلامية، المجلد 18 ، العدد2 ، 2012م، كولالمبور ، ص 35، 37

[2] أحمد سالم ملحم ، "**التأمين الإسلامي "دراسة شرعية تبين التصور للتأمين التعاوني**"، مرجع سابق ، ص 180-179

أولاً– استثمار الفائض التأميني المرصد في صندوق المخاطر في حساب الاحتياطات الفنية على أساس المضاربة أو الوكالة بأجر معلوم، ويُنصَّ على ذلك في عقد التأمين؛ فإذا كان الاستثمار على أساس المضاربة تقوم الشركة المديرة مقام المضارب ويقوم المشتركون مقام رب المال، ويكون الربح حصة شائعة تقدر بنسبة مئوية معلومة في حالة تحققه. وإذا كان الاستثمار على أساس الوكالة بأجر معلوم، تكون الشركة وكيلة عن المشتركين في تنمية واستثمار جزء من أموالهم مقابل نسبة مئوية من الربح المتحقق.

ثانياً– استثمار الفائض التأميني المرصد في حساب وجوه الخير على أساس المضاربة أو الوكالة بأجر معلوم، والأرباح المتحققة تؤول إلى الحساب نفسه؛ لأن الغاية من الاستثمار في هذه الحالة هي تنمية وزيادة أموال حساب وجوه الخير لتوظيفها في المشاريع الخيرية بغية تحصيل الأجر والثواب.

ثالثاً– أمّا بالنسبة لصافي الفائض التأميني، فإنّ نصيب كل مشترك بعد التوزيع يعد ملكا خاصا به ولا يجوز استثمار شيء منه إلا بإذن صاحبه، ونظرا لتدني القيمة المالية لحصة كل مشترك فإن الاستثمار في هذه الحالة لا يكون مجديا إلا إذا كان عدد الراغبين فيه كبيرا، عندها يمكن أن تستثمر تلك الأموال على النحو المتقدم في الحالتين السابقتين.

طرق استثمار الفائض التأميني: تقوم مؤسسات التأمين التكافلي باستثمار الفائض التأميني وفق الطرق التالية[1]:

أولاً– الاستثمار المباشر في الأسواق المالية؛ من خلال شراء وبيع الأسهم وفق توجيهات هيئة الرقابة الشرعية للشركة.

ثانياً– استثمار الفائض التأميني في السوق العملات الصعبة والالتزام بأحكام عقد الصرف.

ثالثاً– الاستثمار غير المباشر من خلال البنوك الإسلامية وفق عقد المضاربة؛ حيث تقوم شركة التأمين التكافلي مقام رب المال، ويكون البنك الإسلامي الطرف المضارب، والربح بينهما حسب الاتفاق.

الخلاصة: أثبت هذا البحث أن الفائض التأميني التكافلي لشركات التأمين الإسلامي يمكن الاستفادة منه واستغلاله عن طريق توظيف تلك الفوائض الزائد من الأقساط التأمينية واستثمارها في شرايين الاقتصاد بأسلوب المشاركة؛ من أجل تنمية شاملة ومستدامة في جميع القطاعات الاقتصادية.

---

[1] أحمد سالم ملحم، "**إعادة التأمين التكافلي وتطبيقاتها في شركات التأمين الإسلامي**"، عمان، دار الثقافة، ط 1، 2015م، ص162

القيم الإسلامية ومعايير المحاسبة والمراجعة الدولية: تكامل وانسجام أم تعارض واختلاف ؟

حماده السعيد المعصراوي

باحث دكتوراه في مجال المحاسبة والتمويل

إن جوهر الاختلاف بين الفكر الاقتصادي العالمي والفكر الاقتصادي القائم على أساس إسلامي هو أن الاقتصاد العالمي سواء الرأسمالي أو الاشتراكي يقوم على مبدأ العلمانية وفصل الدين عن الشئون الاقتصادية في حين أن الفكر الاقتصاد القائم على أساس إسلامي يرتكز في منطلقاته ومبادئه ومعاملاته على الدين الإسلامي مع الأخذ في الاعتبار أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم تحرم.

ويلعب تأثير مصدر تمويل المؤسسات الدينية دور كبير في قدرتها في التأثير على مجريات الأمور في البلدان المختلفة، ففي حين يأتي تمويل المؤسسات الدينية المسحية واليهودية من التبرعات والعشور وغيرها من اتباع تلك الديانات، فإن تمويل المؤسسات الدينية الإسلامية لعقود كثيرة وربما لقرون يأتي من خلال السلطات الحاكمة ويعتبر هذا التمويل الأبوي من أسباب عدم انتشار الديمقراطية في الشرق الأوسط وأضعف من تأثير المؤسسات الإسلامية على التطورات المتلاحقة في المحاسبة والمراجعة (Laughlin,1988).

إن لكل مجتمع مدرسة فكرية ينهل منها ويستمد سلوكه من مفاهيمها ومبادئها، وبما أن علم المحاسبة من العلوم الاجتماعية فهو أذن بحاجة إلى تطوير أساسياته بشكل ثابت لنتمكن من اشتقاق المعايير والقواعد التي تحكم عمل المحاسبين في المجتمع، فقد وردت كلمة المحاسبة ومشتقاتها في القران الكريم أكثر من تسعين مرة (سامر قنطقجي، ٢٠٠٣) ويمثل الدين جوهر الثقافة وأهم عناصرها، فالمعتقدات الدينية تلعب دورا هاما في التكوين الثقافي للمجتمع، حيث تنعكس بوضوح على سلوك واتجاهات أفراد المجتمع، لا سيما فيما يقبلونه وما يرفضون عمله. والديانة كمتغير ثقافي يقصد بها مدى التزام المجتمع بتعاليم الديانة التي ينتسب إليها غالبية أفراد هذا المجتمع (ممدوح الرشيدي، ٢٠٠٦). وتعمل الثقافة والدين على توحيد المعتقدات وجعلها تتحرك من قيم داخل البشر إلى إجراءات خارجية تؤثر على كل شيء حتى القرارات اليومية وبالتالي فإن المحاسبة تتأثر بالقيم الدينية وقيم ومعتقدات المحاسبين المهنيين (Moid,2016).

إن تطوير ممارسة المحاسبة في المجتمع الإسلامي يعكس الإسلام كقاعدة شاملة للحياة الروحية والمادية. وقد تم توثيق هذه التطورات والممارسات من قبل عدد من العلماء المسلمين في وقت مبكر عام ٧٦٨ م في العديد من الكتب المطبوعة والمكتوبة بخط اليد. اقترب العلماء في وقت مبكر إلى ١٠ من الممارسات المحاسبية في الدولة الإسلامية من مجموعة متنوعة من وجهات النظر. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن "مصطلحي المحاسبة والمحاسب لم تستخدم في المراحل الأولى والمتوسطة من الدولة الإسلامية والتاريخ الدقيق لهذه المصطلحات قيد الاستخدام غير معروف ولكن ربما يمكن أن يعزى إلى تأثير الاستعمار وإدخال الثقافة الغربية في القرن التاسع عشر.لكن كان يستخدم ألفاظ مثل الكاتب أو كتاب المال والحسبة هي العناوين المشتركة للمحاسب وكاتب الحسابات. واستخدمت هذه العناوين بالتبادل في أجزاء مختلفة من الدولة الإسلامية (Zaid, 2004).وهناك العديد من العوامل التي تبرز الحاجة لمعايير محاسبية تنسجم مع الاقتصاد الإسلامي منها:

- عوامل جذب: تتمثل في أنواع البيوع التي تنفرد بها الشريعة الإسلامية فضلا عن الدافع الإيماني الذي يتمتع بها عناصر المجتمع الإسلامي.
- عوامل الدفع: يتمثل في قصور المحاسبة التقليدية عن مقابلة المتطلبات الشرعية للمجتمع الإسلامي كما أن المعلومات والبيانات المحاسبية الناتجة عن تطبيقات جزء من المحاسبة التقليدية تهم مؤسسات غير إسلامية (سامر قنطقجي، ٢٠٠٣).

لكن على الجانب الآخر فإن "إدوارد سعيد" يعرب عن شكوكه حول تطبيق التسمية "الإسلامية" على ظواهر مختلفة، مثل الحرب والفن وتخطيط المدن، وسأل عما إذا كان هناك فكرة متماسكة، على سبيل المثال، حرب إسلامية متميزة إلى حد كبير عن الحرب الغربية. وبالمثل يمكن القول بأنه لا توجد محاسبة غربية ومحاسبة إسلامية ولكن المحاسبة. تختلف الممارسات المحاسبية من منطقة إلى أخرى بسبب العوامل التاريخية والقانونية والدينية والثقافية، كما أن الابتكارات العلمية المختلفة أكثر شعبية في بلدان مختلفة لأسباب تاريخية وثقافية (Said ,2003, p. 305).

وقد بذلت جهود كبيرة لوضع معايير محاسبية موحدة عالميا، فتوفيق المعايير المحاسبية ستؤدي إلى إيجاد أسواق مالية أكثر كفاءة وترابطا، وتحسين تخصيص الموارد، وتخفيض تكاليف المعاملات.وفي الوقت الراهن تعد مبادئ المحاسبة المقبولة عموما في الولايات المتحدة FASB ومعايير المحاسبة الدولية IASB/IFRS هما أهم المعايير التي أثرت في تطور معايير المحاسبة حول العالم فما هو تأثير الدين على المجموعتين من المعايير؟ وهل تتوافق

وتتكامل القيم الإسلامية مع معايير المحاسبة والمراجعة الدولية أم تتعارض معها؟ وسيحاول الباحث الإجابة على الأسئلة السابقة من خلال مناقشة أهم التناقضات بين القيم الإسلامية ومعايير المحاسبة والمراجعة والرد عليها في نفس الوقت وصولا إلى خلاصة رأي الباحث.

أولا: اختلاف القيم والعوامل الثقافية التي بنيت عليها المعايير الدولية عن القيم الإسلامية

المحاسبة علم اجتماعي يتأثر بالبيئة التي يوجد فيها لذلك يجب أن تكون أهدافها ومفاهيمها ومعاييرها منسجمة ومعبرة عن تلك البيئة وانعكاساتها. وتشمل البيئة جوانب شرعية واقتصادية واجتماعية (سامر قنطقجي، ٢٠٠٣) فلكي تكون معايير المحاسبة مفيدة حقا يجب أن تأخذ في الاعتبار المناخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي ستستخدم فيه، وهذه عوامل تختلف بين الأمم. وقد أولت الدراسات المحاسبية الدولية اهتماما كبيرا لتأثير الثقافة على السياسة المحاسبية والممارسة ومنها (Hofstede, 1983; Gray, 1988). ففي نهاية الثمانينات من القرن الماضي برزت الثقافة كأحد أهم العوامل البيئية المؤثرة على المحاسبة، وفي هذا الشأن حدد Hofstede أربع أبعاد تقوم عليها أي ثقافة تتمثل في:

١- الفردية مقابل الجماعية (أي الأهمية التي يعطيها الفرد لمصلحته الشخصية مقارنة مع المصلحة الجماعية للمجموعة التي ينتمي إليها)،

٢- فروقات السلطة (أي الطريقة التي يتعامل بها أفراد المجتمع مع الفروق الموجودة بينهم فيما يتعلق بعد المساواة في السلطة أو القوة الموزعة بينهم).

٣- درجة تجنب عدم التأكد (أي الدرجة التي يشعر فيها أفراد المجتمع بالارتياح لحالات الغموض وعدم التأكد).

٤- القيم المادية مقابل القيم المعنوية.

فلقد وضعت معايير المحاسبة والمراجعة الدولية من قبل منظمات دولية مثل مجلس معايير المحاسبة الأمريكيFASB ومجلس معايير المحاسبة الدولي IASB وهي منظمات دولية غير إسلامية ينتمي أعضائها إلى ثقافة دولية علمانية أو ديانات غير الإسلام لدرجة أن المنظمة الدولية لإعداد التقارير المالية IFRSF كانت لا تحتوي في كل تشكيلاتها من مجلس الأمناء ومجلس الرقابة ومجلس المعايير ولجنة التفسيرات على أي أعضاء مسلمين حتى عام ٢٠١٣ حين تم تعيين الدكتور عبد الرحمن إبراهيم الحميد عضواً عن المملكة السعودية في

مجلس أمناء مؤسسة معايير المحاسبة المالية الدولية، وفى عام ٢٠١٤ اعتمد مجلس معايير المحاسبة الدولية IASB عضوية السعودي / أحمد بن محمد الشنيبر في مجموعة تطبيق المعيار الدولي للتقرير المالي للمنشآت الصغيرة والمتوسطة لمدة سنتين، والجدول التالي يوضح العلاقة بين الدين الإسلامي والأبعاد الثقافية.

القيم المجتمعية	متغيرات إعداد المعايير الدولية	المتغيرات البيئية للثقافة الإسلامية
الفردية مقابل الجماعية	المستوى المرتفع من الفردية	الدين الإسلامي لا يعارض تحقيق المصلحة الشخصية للفرد، ولكن في إطار عدم الضرر بالمصلحة الجماعية وفق القاعدة الشرعية لا ضرر ولا ضرار" أي أن المجتمعات التي تتسم بالتمسك والالتزام بتعاليم الدين تفضل الجماعية في الأساس ولا تعارض الفردية إلا في حاله إضرارها بالآخرين.
التباين الكبير مقابل الصغير في السلطة	التفاوت الصغير في السلطة	يقر الإسلام بتفويض السلطة استنادا إلى خاصية الاستخلاف والأمانة، حيث تقوم السلطة الأعلى بتفويض بعض مهامها إلى مستوى تالي مع مراعاة مجموعة من القواعد والإرشادات طبقا للآية الكريمة: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾. سورة الشورى الآية: ٣٨ أي أن المجتمعات ذات الالتزام الديني تتسم بتباين صغير في السلطة.
التجنب القوى مقابل التجنب الضعيف لعدم التأكد	التجنب الضعيف لعدم التأكد	يقضى الإسلام بالاحتياط للأحداث المستقبلية وما يحيط بها من غموض، لا سيما في حاله عدم وجود مؤشرات تؤكد حدوثها، فالأساس التشريعي يهدف إلى حماية الفرد من الوقوع في الخطأ أو أن يصيبه ضرر. قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾. (سورة الحجرات) أي أن المجتمعات ذات الالتزام الديني تميل نحو التجنب القوى لعدم التأكد.
القيم المادية مقابل القيم المعنوية	القيم المادية (محمد العسيلي، ٢٠٠٨)	يميل الإسلام نحو الوسطية لذلك فالالتزام بتعاليم الدين يحدث حاله من التوازن بين القيم المادية والمعنوية، فالمعاملات بين الناس لا يحكمها فقط إطار القيم المادية بل أيضا القيم المعنوية. فالالتزام بتعاليم الدين يجعل المؤمن يحصل على أجره في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى في سوره الإسراء إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (ممدوح الرشيدي، ٢٠٠٦)

ويرى الباحث أن القيم الإسلامية تتعارض في جزء منها مع المتغيرات التي أسست عليها معايير المحاسبة الدولية، لكن في نفس الوقت هل القيم التي من المفروض تكون ناتجة من تأثير الدين الإسلامي موجودة في أي دوله إسلامية الآن؟ وفي حاله وجودها هل موجودة بصوره كلية أم جزئية؟

ثانيا : قيام المعايير الدولية على افتراضات ومبادئ تتعارض مع القيم الإسلامية

تشمل الاختلافات في الثقافات الوطنية التي اعتبرت مؤثرة في أساليب المحاسبة في الدول هيكل مهنة المحاسبة في البلد، وطبيعة منظمات الأعمال التجارية الأصلية، ومستويات الملكية العامة والخاصة، واستقرار أسعار الصرف، والمستويات والسياسات التعليمية، ومعدل والنمو الاقتصادي، ونضج النظام القانوني (Hamid et al., 1993). ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الاختلافات الثقافية تقتصر جميعها داخل الحدود الوطنية. في حين أن هناك تأثير للاختلافات الثقافية تتجاوز الحدود الوطنية. فالدين هو أحد الاختلافات الثقافية التي تتجاوز الحدود الوطنية ولها أيضا تأثير كبير على الطريقة التي يتم بها العمل المحاسبي .أن تأثير الدين على المحاسبة حقيقة غالبا ما يتم تجاهلها، فليس من المستغرب أن نادرا ما يتم دمج قضايا الإيمان والمحاسبة ويبدو أن المجتمع يفترض أن المعايير المحاسبية هي جامدة ومحصنه من التأثير الديني (White,2004).

فالقانون الإسلامي يؤثر على سلوك الشركات بطريقة لا تستوعب تلقائيا من قبل الممارسات المحاسبية الأنجلو أمريكية. والعديد من الممارسات المحاسبية الغربية تعتمد علي افتراضات تتعارض مع مبادئ الإسلام (Hamid et al., 1993).وفي الواقع فإن المعايير المحاسبية ليست في مأمن من التأثير الديني .كما أن حقيقة أن التنسيق المحاسبي يبدو يركز بشكل أساسي على جعل النظم المحاسبية العالمية منسجمة مع المعايير الدولية للمحاسبة (التي تستند إلى المعايير الغربية التي تستند علي التقاليد والقيم اليهودية المسيحية) والتي تؤثر على المعايير المحاسبية، ولكنها قد لا تستوعب الديانات الأخرى، مثل الإسلام (White,2004).

والجدول التالي يلخص أهم الاختلافات بين نظم المحاسبة الإسلامية ونظم المحاسبة الغربية (Baydoun& Willett, 2000)

الخصائص	نظم المحاسبة الغربية	نظم المحاسبة الإسلامية
المنظور الفلسفي	العقلانية Economic Rationalism الاقتصادية	وحدانية الله Unity of God
المبادئ	العلمانية Secular والفردية Individualistic وتعظيم الربح البقاء للأصلح Survival of Fittest العمليات Process	متدين Religious شعبية Communal ربح معقول Reasonable profit حق الملكية Equity

المعايير	تستند إلى القانون التجاري الحديث Based upon modern commercial law والإفصاح المحدود Limited Disclosure والمسئولية الشخصية Personal Accountability	تستند إلى القانون الأخلاقي المنشئ في القرآن الكريم الإفصاح الكامل المساءلة العامة Public Accountability

لكن في المقابل فإن المدقق يظهر له أن هناك مفاهيم خاطئة حول الافتراضات الكامنة وراء "المحاسبة التقليدية" . فقد حاول باحثو المحاسبة الإسلامية تحقيق ربح معقول بدلا من تعظيم الربح، ولكنهم لم يحددوا أبدا ما هو الربح المعقول. وفي كثير من البلدان، عندما حدد الحد الأقصى لعائد الاستثمار للاحتكارات الطبيعية، تبين أن الشركات تفتقر إلى الحوافز للابتكار، وأن الإدارة كانت تستهلك أرباحا زائدة في شكل امتيازات والحل لا يبتعد عن مبدأ تعظيم الأرباح، بل يضع آليات لإعادة توزيع الأرباح (الزكاة مثالا) ويشجع على زيادة المنافسة في السوق، مما يكفل الأرباح العادية بدلا من الأرباح غير العادية. ومن ثم فإن إهمال المحاسبة الإسلامية في البلدان الإسلامية يمكن أن يعزى إلى أن المحاسبة الإسلامية لا تلبي احتياجات المستخدمين بدلا التبعية الاقتصادية (Velayutham,2014) وفي منتصف ١٩٨٠ قدم Edward freeman مفهوم أصحاب المصالح وفي عام ١٩٨٤ ظهر كتاب Strategic management: stakeholder approach الذي دعى إلى إعادة النظر إلى الشركة من خلال ما يعرف بأصحاب المصالح، ويعرف أصحاب المصالح بأنهم مجموعات ضرورية لبقاء ونجاح الشركة في تحقيق أهدافها، فبدلا من هدف تعظيم الربح أو تعظيم القيمة للمساهمين أصبح الهدف تحقيق ربح مرضي لكل أصحاب المصالح.

كما أن قول (Baydoun & Willett, 2000)إن ممارسات الإفصاح التقليدية القائمة على مفهوم "المساءلة الشخصية" تؤدي إلى الإفصاح المحدود، في حين أن ممارسات الإفصاح القائمة على المتطلبات الإسلامية ستؤدي إلى الإفصاح الكامل عن المعلومات المالية. وأن التركيز في الإسلام على وحدة الله والاهتمام بالمجتمع والبيئة يتطلب شكلا من أشكال المساءلة الاجتماعية بدلا من شكل المساءلة الشخصية التي وجدت في المجتمعات الغربية. هو رأي يتعارض مع جميع الإصدارات من المهنة التي تتطلب الإفصاح الكامل. ومرة أخرى، يتعين على المرء أن يميز المتطلبات المعيارية للكشف الكامل مع متطلبات الإفصاح المحددة في المعايير المحاسبية، وهو شكل من أشكال التنظيم الذي يسعى إلى وضع معايير للإفصاح الأدنى(Velayutham, 2014).ويرى الباحث أن كثير من الاختلافات بين القيم الإسلامية ومعايير المحاسبة ترجع في معظمها إلى

الإصدارات الأولى من المعايير الدولية واعتمادها على بعض الفروض والمبادئ مثل مبدأ التكلفة التاريخية الذي يتعارض مع القيم الإسلامية وبالنظر إلى الإصدارات الحديثة من معايير المحاسبة الدولية سنجد أنها تتجه بشكل كلي إلى تبنى القيمة العادلة في القياس المحاسبي.

ثالثا :إن تطور المؤسسات المالية الإسلامية يحتاج إلى محاسبة أخرى غير المحاسبة الدولية

إن تطور المؤسسات المالية الإسلامية والاعتقاد المتزايد بأن الافتراضات التي تقوم عليها نظم المحاسبة المالية الغربية غير متوافقة مع المعتقدات والقيم الإسلامية قد ساهمت في تطوير البحوث المحاسبية الإسلامية وتقارير الشركات الإسلامية. وقد وصف باحثو المحاسبة الإسلامية البيانات المالية المستخدمة حاليا في جميع أنحاء العالم كبيانات المحاسبة المالية الغربية، ودعوا إلى وضع معايير المحاسبة الإسلامية (Rahman, 2007). فبعض أنشطة المؤسسات المالية الإسلامية مثل المرابحة والمضاربة والإجارة والمشاركة والمساقاة والبيوع النقدية والآجلة والتي تتميز بها عن المؤسسات المالية التقليدية، وكذلك فيما يتعلق بقياس الدخل وتقييم الأصول (Velayutham, 2014)لكن يبدو أن هذا لا يتطلب نظاما جديدا للإبلاغ المالي، إذ تعترف سلطات وضع المعايير بالاحتياجات المختلفة لمختلف الصناعات، وقد وضعت أحيانا معايير محددة للصناعات. وستكون المؤسسات المالية الإسلامية واحدة من هذه المؤسسات. ولتحقيق هذه الغاية، أنشأت الصناعة المصرفية الإسلامية هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية(أيوفي) في عام ١٩٩١ (Maurer, 2010).

رابعا : قيام المعايير الدولية على أساس النظام الضريبي وفوائد الديون

يقول (Enderle, 2003): إن "غالبية البشر يلتزمون بأديان العالم، التي توفر ثروة من الموارد الأخلاقية" . ووفقا للإسلام، الذي هو أحد الأديان الرئيسية في العالم، "الناس مسؤولون أمام الله، وسلوكهم وأفعالهم في هذه الحياة سوف تؤثر على معاملتهم في الآخرة" (Tsalikis&Lassar, 2009) ويعتقد المسلمون أن القرآن (الكتاب المقدس للإسلام) والسنة (أقوال وأفعال النبي محمد) يقدم إجابات على جميع الأسئلة (Rice, 2006). وتتناول الشريعة على وجه التحديد الزكاة والخدمات المصرفية بدون فوائد. الزكاة تنبع من القيمة الجماعية التي هي جزء من الدين الإسلامي. وتعني الزكاة تطهير النفس من الجشع بمجرد الحصول على مستوى معين من الثروة. وعدم التمسك بأكثر من مبلغ معين من الثروة، وما يزيد فإنه سيتم تقاسمها بين المجتمع الفقراء والأقل حظا. والسبب الأساسي وراء الخدمات المصرفية الخالية من الفائدة هو أيضا

تشجيع تنمية المحرومين والخروج من التوزيع غير المتكافئ للثروة، فدفع الفائدة على القرض يعيق المحتاجين ويجعل الأغنياء، الأغنى، وهو أمر غير مقبول في ظل الإسلام (Rahman, 2007). والسؤال المطروح هو ما إذا كان ينبغي توفير هذه المعلومات من قبل النظام المحاسبي للفرد أو المنظمة، أو ينبغي تغيير التقارير المالية للأغراض العامة للاضطلاع بهذا الدور، ويبدو أن دفع الزكاة يبدو أشبه بالضرائب في السياق الغربي. وتوفر نظم "المحاسبة التقليدية" الحالية أساسا ليس فقط لإعداد التقارير المالية العامة الغرض، وإنما أيضا إعداد التقارير المحاسبية الإدارية وإعداد الإقرارات الضريبية وإرساء المساءلة عن الأصول والمعاملات. ومع ذلك، فإن احتساب الضريبة يتطلب قياسا مختلفا مما ينطبق على الزكاة. لذلك يبدو أن النظام المحاسبي التقليدي ينبغي أن يكون قادرا على توفير البيانات اللازمة لحساب الزكاة إذا قام باحثو المحاسبة الإسلامية بوضع ورقة نموذجية مماثلة للإقرارات الضريبية لمساعدة المسلمين في حساب الزكاة والبيانات التي يمكن استخراجها من السجلات محاسبية. ويتعين طرح السؤال حول ما إذا كانت هناك حاجة لتغيير تعريف المحاسبة من منظور إسلامي. وكما أبرزنا سابقا، فإن السمة الرئيسية للتعريف القائم على منظور إسلامي تشمل معايير المعاملات المشروعة. أود القول بأن معايير الشرعية مضمنة في التعريف الحالي للمحاسبة. ولا تشمل البيانات المالية المنتجة في العديد من الاقتصاديات والمعاملات غير المشروعة، ويبدو أن الأنشطة التي تعتبر غير شرعية في البلدان الإسلامية التي تعتمد الشريعة الإسلامية لن تدرج في البيانات المالية لأنها غير قانونية. أما في البلدان ذات النظام القانوني المختلط، فتقدم للبنوك التقليدية والمصارف الإسلامية، فإن الفائدة ستكون قانونية بالنسبة للبنوك التقليدية وليس الإسلامية (Velayutham,2014).

خامسا: إن التناقض بين القيم الإسلامية ومعايير المحاسبة يعيق التوافق المحاسبي الدولي

إن الدين كعامل ثقافي مقبول وله تأثير على سلوكيات الأفراد إلا أن حظه من الدراسة العلمية قليل مما يبعث على الغرابة، أنه لم يستكشف بعمق تأثيره على تطوير الهياكل الإدارية والأعمال التجارية. فالدين يتمتع بقدره كامنة على القبول عالميا وداخل الحدود الوطنية ولكن يصعب تجاوزه. وهو عامل معقد، فمن المرجح أن يربك كما هو الحال في توضيح التحليلات القائمة على الخصائص الوطنية للسكان الأصليين. ولقد قيل القليل عن عواقب تناقض الأساس الديني والفلسفي الأساسي للمجتمعات ذات التقاليد اليهودية المسيحية من جهة، وتلك التي لها تقاليد مختلفة من جهة أخرى. ومع ذلك فهذه مسائل ينبغي معالجتها قبل إحداث التوافق المحاسبي (أو نقل واعتماد الأساليب المحاسبية والمفاهيم الأساسية على الدول التي لا يسود فيها اليهودية والمسيحية). مع ذلك

كان السعي نحو إحداث التوافق المحاسبي بقرارات سياسية أكثر من السعي إلى إحداث تغيير في الفلسفات الأساسية في البلدان التي لا تسود فيها اليهودية المسيحية، وبما أن هذه البلدان لديها أغلبية من السكان المسلمين، (Hamid et al., 1993) فالإسلام قد يعيق مواءمة المعايير المحاسبية الدولية، حيث أن هذه المعايير تضعها الدول الغربية، ثم تشير الدراسة إلى أن الدين قد يكون أحد العوامل الثقافية التي تؤثر على الإنفاذ/ الإلزام المحاسبي cultural factors affecting accounting enforcement في جميع أنحاء العالم على الرغم من أنه من الصعب عزل الدين الإسلامي عن عوامل ثقافية أخرى في سياق الشرق الأوسط نظرا للطبيعة الشاملة التي تتبناها (Hamid et al. 1993).

ويعتقد (Baydoun& Willett 1995) أن النظم المحاسبية في الدول العربية تتأثر بالممارسات المحاسبية الغربية من خلال الاستعمار الماضي، ووجود الشركات الغربية متعددة الجنسيات في الاقتصاديات العربية، وتأثير الجمعيات المهنية المحلية، وأخيرا تأثير المنشأت التكنولوجية الجديدة ومقرها حاليا في الدول الصناعية. فقد أشارت دراسة Askary et al.,2008 إلى أن العوامل الثقافية تؤثر في التنمية المحاسبية عموما في الدول العربية ذات الأغلبية المسلمة والتوافق المحاسبي بشكل خاص. وتبين الدراسة أيضا أن الممارسة المحاسبية في المملكة العربية السعودية أقل صرامة من حيث التوافق بالمقارنة مع البلدان العربية الأخرى. ويرى الباحث معايير التقارير المالية الدولية IFRS بنيت على مدخل المبادئ وهو مدخل يعتمد على سلوك معدي التقارير المالية ومراجعيها ومن ثم يحتاج إلى التزام أكبر بالسلوك الأخلاقي من قبل المحاسبين والمراجعين، ويعتبر الالتزام بالدين الإسلامي من أكبر العوامل التي تحث على الالتزام الأخلاقي، فقد استهدفت دراسة (Uyar, 2015) فحص تأثير النظريات الأخلاقية والتدين والأقدمية على الوعي الأخلاقي للمحاسبين. من خلال استبيان أجراه ٢١٩ محاسبا في مواقع مختلفة في تركيا وأشارت النتائج إلى أن الأقدمية في المهنة والتدين لها تأثير إيجابي على الوعي الأخلاقي، في حين الأنانية لديها سلبية.

وخلاصة ما سبق يرى الباحث إن الدمج بين معايير المحاسبة والمراجعة الدولية وهي معايير عالية الجودة مع معايير المحاسبة للمؤسسات المالية الإسلامية يخلق نسيجا مختلفا للنظام المحاسبي القابل للتطبيق المتدرج بسهولة ويسر مع إمكانية الاستفادة من الممارسات والأساليب عالية الجودة في المعايير الدولية، فعند قيام هيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية اعتمدت على منهجية وخطوات إصدار المعايير المتبعة من قبل مجلس معايير المحاسبة الدولية سواء عند إصدار المعايير الشرعية أو معايير المحاسبة والمراجعة والحوكمه والأخلاقيات مما يدل على مدى جودة النظام المطبق

في المؤسسات الدولية والتي يجب الاستفادة منه، فالحكمة ضالة المؤمن.و أن التحول إلى معايير محاسبية إسلامية خالصة لا يرتبط بالمحاسبة بقدر ما يرتبط بالنظام الاقتصادي والسياسي والقانوني السائد في المجتمع، فإذا تبنت الدولة نظام اقتصادي وسياسي وقانوني قائم على أساس إسلامي ففي هذا الوقت يجب تنقية معايير المحاسبة الدولية من أي مخالفات، إما إذا ظل الوضع كما هو قائم فإن التكامل بين معايير المحاسبة للمؤسسات المالية الإسلامية وبين المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية هو أفضل وضع ممكن.

قائمة المراجع:

- سامر مظهر قنطقجي، ٢٠٠٣، دور الحضارة الإسلامية في تطوير الفكر المحاسبي" رسالة دكتوراه – جامعة حلب متاحة على http: // www.kantakji.com
- محمد أحمد العسيلي,"دراسة تحليله مقارنه لآليات تحقيق التقارب بين معايير المحاسبة المالية القومية ومعايير المحاسبة الدولية في مناطق التأثير المحاسبي على النظم المحاسبية الدولية_(الولايات المتحدة والمملكة المتحدة)ومناطق التأثر المحاسبي_(جمهوريه الصين وجمهوريه مصر العربية)"مجله المحاسبة والإدارة والتامين,كليه التجارة – جامعه القاهرة,العدد الواحد والسبعون, 2008.
- ممدوح صادق محمد الرشيدي، 2006 "الثقافة المجتمعية وأثرها على وضع معايير المحاسبة المالية مع إشارة للمعايير المصرية" مجلة البحوث التجارية المعاصرة (كلية التجارة جامعة سوهاج)– مصر , مج 20, ع 1 .

- Enderle,G. (2003)"Do we need religious resources for business ethics?", Latin American Business Review ,Vol. 4 No. 4
- Rice, G. (2006), "Pro-environmental behavior in Egypt: is there a role for Islamic environmental ethics?", Journal of Business Ethics , Vol. 65 No. 4, pp. 373-390.
- Tsalikis, J. and Lassar, W. (2009), "Measuring consumer perceptions of business ethical behavior in two Muslim countries", Journal of Business Ethics , Vol. 89 No. 1,
- Ali Uyar, Cemil Kuzey, Ali Haydar Güngörmüs, Ruth Alas, (2015) "Influence of theory, seniority, and religiosity on the ethical awareness of accountants", Social Responsibility Journal, Vol. 11 Issue: 3, pp.590-604
- Rahman, S. (2007), "Islamic accounting standards", available at: www.jps-dir.com
- Saeed Askary, James S. Pounder, Hassan Yazdifar, (2008) "Influence of culture on accounting uniformity among Arabic nations", Education, Business and Society: Contemporary Middle Eastern Issues, Vol. 1 Issue: 2, pp.145-154,
- Moid ,Sana,2016" A Theoretical Construct of the Impact of Religious Beliefs on Accounting Practices in the Indian and Global Context" NMIMS Management Review Volume August.
- Laughlin, R., (1988), "Accounting in its Social Context. An Analysis of the Accounting Systems of the Church of England", Accounting, Auditing & Accountability Journal, 1(2), 19-42.
- Rothstein, B. and Broms, R., (2013). Governing religion: The long-term effects of sacred financing. Journal of Institutional Economics 9(04): 469-490.

- Said, Edward.W. (2003), Orientalism, Penguin (first published in 1978), London.
- Peter A Aghimien, (2016) "Development of accounting standards in selected Middle Eastern countries in comparison to the United States of America", Review of International Business and Strategy, Vol. 26 Issue: 1, pp.69-87,
- Maurer, B. (2010), "Form versus substance: AAOIFI projects and Islamic fundamentals in the case of Sukuk ", Journal of Islamic Accounting and Business Research, Vol. 1 No. 1.
- Baydoun, N., & Willett, R. (2000). Islamic Corporate Reports. Abacus, 36, 71-90.
- Hamid, S., Craig, R. and Clarke, F. (1993), "Religion: a confounding cultural element in the international harmonization of accounting?", ABACUS, Vol. 29 No. 2,
- Baydoun,N&Willett,R. (1995),Cultural relevance of western accounting systems to Arab countries", ABACUS, Vol 31 No1
- Sivakumar Velayutham, (2014) ""Conventional" accounting vs "Islamic" accounting: the debate revisited", Journal of Islamic Accounting and Business Research, Vol. 5 Issue: 2,
- Hamid, S., Craig, R., & Clarke, F. (1993). Religion: A Confounding Cultural Element in the International Harmonization of Accounting? Abacus, 29, 131-148
- White, Lynn Spellman,2004" The Influence of Religion on the Globalization of Accounting Standards" https://www.google.com.eg/

التحديات التي تواجه عمل البنوك الإسلامية في ظل العولمة المصرفية

الدكتور بهوري نبيل
جامعة خميس مليانة - الجزائر

لا تزال ظاهرة العولمة تثير الكثير من الجدل والنقاش، حتى أصبحت تعتبر شبه توأم مع النشاط الاقتصادي بصفة عامة والنشاط المصرفي بصفة خاصة في ظل ما يسمى بالعولمة المصرفية التي تعتبر جزء من العولمة، فاتخذت هي الأخرى أبعاد وتطلعات جديدة جعلت الجهاز المصرفي يعرف تحولات سريعة غير مسبوقة، في حين يعتبر الجهاز المصرفي أداة فعالة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لأي بلد من بلدان العالم والذي يتكون من البنوك التقليدية بمختلف أنواعها وأشكالها والبنوك الإسلامية.

زاد اهتمام الدول الغربية بموضوع البنوك الإسلامية وذلك من خلال إنشاء فروع لها في بنوكها تطبق أساليب التمويل الإسلامية وكذا إقامة علاقات مشتركة لها مع بنوك إسلامية في الدول الإسلامية، وتقوم بتسويق أدوات الاستثمار الإسلامية، كما تقوم هذه الدول الغربية بالاستجابة لطلبات عملائها المسلمين نظرا لتوسع الزبائن المحتملين الراغبين لهذا النوع من التمويل.

واهتمام مؤسسات دولية بالبنوك الإسلامية كصندوق النقد الدولي الذي قام بإنشاء وتكوين وحدة بحثية تقوم بدراسة النموذج الإسلامي من خلال متابعة عمل البنوك الإسلامية. وما يلحظ أيضا انتشار البنوك الإسلامية عبر مختلف دول العالم، حيث أصبح لها طابع عالمي، جعل الباحثين والمفكرين يولون اهتماما خاصة وأنها أصبحت منافسا قويا للبنوك الربوية حتى في الدول التي يهيمن على بنوكها التعامل بالربا كليا.

ويمكن طرح الإشكالية التالية: ما هي التحديات التي تواجه عمل البنوك الإسلامية في ظل العولمة المصرفية؟ وما هي استراتيجيات مواجهتها؟

أولا: ماهية العولمة المصرفية

نشأة العولمة المصرفية: أدت الثورة التكنولوجية والمعلوماتية وما نجم عنها في تكاليف الاتصال والنقل إلى تزايد فكرة الاعتماد الاقتصادي المتبادل وحدوث تغيرات في حجم ونوعية الإنتاج، الأمر الذي دفع بالدول إلى التفكير في فتح المجال لحرية تدفق رؤوس الأموال من أجل خلق تمويلات جديدة، لذلك سعت الدول إلى وضع أنظمة وإجراءات وسياسات تعمل على ضبط وتنظيم هذه التدفقات بالشكل الذي يعظم الاستفادة منها.

تعريف العولمة المالية: عملية مرحلية لإقامة سوق شاملة ووحيدة لرؤوس الأموال تتلاشى في ظلها كل أشكال الحواجز الجغرافية والتنظيمية، لتسود بذلك حرية التدفقات المالية، من أجل ضمان أفضل توزيع لمختلف أشكال رؤوس الأموال بين مختلف المناطق وقطاعات النشاط، في أثناء البحث عن أعلى العوائد وأقل المخاطر[١].

أهداف العولمة المصرفية: تحقق العولمة المصرفية للبنوك التقليدية والإسلامية عدة أهداف نوجزها فيما يلي[٢]:

- زيادة القوة المالية تدعيم المركز المالي للبنك بالشكل الذي يجعله قادرا على تمويل عملية العولمة المصرفية بجوانبها الانتشارية الجغرافية، وجوانبها الخاصة بالمزايا التنافسية الحيوية.
- إحداث تقدم ملموس وحيوي في أنشطة البحث والتطير في البنوك لتحسين الأداء والدخول إلى مجالات جديدة أفضل وأرقى، مع عدم تجاهل نظرية التخصص تقسيم العمل، وكذلك مراعاة نظرية التكامل والتكتل المصرفية، الاستفادة من التوافقية الزمانية المكانية، والاختلاف في الفروق الفردية بين المجتمعات البشرية في تقديم خدمات مصرفية متميزة أكثر إشباعا وفعالية.
- تحقيق فعالية غير محدودة في إعادة هيكلة البنك من الداخل لتصبح أنشطته: التخطيط، التنظيم، التوجيه، التحفيز، والمتابعة جماعية ارتقائية فعالة نشطة توفر كافة الإمكانيات والطاقات، تقضي على كافة نواحي الفاقد والمهدر غير المستغل، وفي الوقت ذاته دافعة ومحفزة على الابتكار والإبداع والتحسين المستمر، إلى جانب قدراتها على تحقيق المزيد من الولاء والانتماء للبنك، وبما يعنيه ذلك من القضاء على كافة صور الفاقد والضائع وغير المستغل، وكذلك سد كافة الثغرات التي قد يدخل منها الفساد، وبالتالي توفير نظام حمائي ووقائي سليم ضد أنواع عديدة من الأزمات[٣].
- تحقيق أكبر قدر ممكن من الحماية والصيانة والأمن والسرية بجوانبها الثلاثة: أمن المعلومات، وأمن المنشآت، وأمن الأفراد، حيث لم يعد هناك مجال للخروج عن القواعد والأعراف الدولية الموحدة التي جعلت من النمطية معيارا للجودة الشاملة، وحد الإجراءات والمعاملات وإتمام المبادلات.
- التوافق السريع مع الأطر التنظيمية والإجرائية الدولية وحتمية الانصياع لها، والتكيف معها كفرضية بديهية للتواجد المصرفي في عصر الكونية المصرفية، ولعل في مقررات لجنة بازل ومقننات صندوق النقد الدولي،

---

١ Dominique Plihon , Les enjeux de la globalisation financière, Casbah , Alger, 1997,p68.

٢ محسن أحمد الحضيري، العولمة " مقدمة في فكر الاقتصاد وإدارة عصر اللادولة "، مجموعة النيل العربية، ص ص218 -219.

٣ محسن أحمد الحضيري، العولمة " مقدمة في فكر الاقتصاد وإدارة عصر اللادولة "، مرجع سبق ذكره، ص ص 220-221.

والمنظمات المعنية المتصلة بنشاط البنوك مثل منظمات المحاسبة المراجعة والنظم الإدارية الدولية، ما يشير ويؤكد ذلك خاصة وأن عمليات:

- التنميط النشط والتوحيد الماسي للمصطلحات المصرفية المستخدمة محليا وعالميا.
- التقنين والتشريع الموحد للأنشطة المصرفية المستخدمة محليا وعالميا. ازدياد دور الأجهزة الإشرافية والرقابية، واستغلالية تبعيتها محليا ودوليا. وقد ساهم هذا في زيادة الاقتناع والاهتمام بعملية العولمة.

- توسيع نطاق التعامل، ونمو أسواق البنك وإتاحة الفرصة أمام البنك لإنشاء أنظمة إنتاجية مصرفية كونية متكاملة قائمة على امتلاك البنك لمجموعة حزم تنافسية من المزايا قائمة على رفع إنتاجية الموارد المالية، ورفع إنتاجية الموارد البشرية، ورفع إنتاجية الانطباع الإيجابي عن البنك.
- ضرورة إحداث توازن تشغيلي وتوظيفي ما بين الفرص والمخاطر التي يواجهها البنك وهو ما لا يمكن تحقيقه بدون العولمة، بل إن إحداث المزيد من التكامل المصرفي أمر تفرضه العولمة المصرفية، وبالتالي تصبح العولمة سببا ونتيجة في الوقت ذاته، أي بمعنى آخر تصبح مصدرا للخير والشر في الوقت ذاته.

ثانيا: التحديات التي تواجه عمل البنوك الإسلامية في ظل العولمة المصرفية واستراتيجيات مواجهتها

أهم التحديات التي تواجه عمل البنوك الإسلامية

تواجه الصناعة المصرفية الإسلامية بعض التحديات الواجب معالجتها لضمان قوة واستقرار هذه الصناعة وبحيث تصبح بمنأى عن الهزات والصدمات كتلك التي شهدتها الصناعة المصرفية التقليدية منذ عام ٢٠٠٨[١]:

- ضرورة توافر التقارب والتنسيق المشترك بين كافة الجهات الرقابية التي تتواجد فيها الصناعة المصرفية الإسلامية، من أجل المحافظة على استقرار هذه الصناعة. وهذا يتأتى من توحيد المعايير وتطبيقها على كافة أشكال العمل المصرفي الإسلامي بغض النظر عن المنطقة التي تعمل بها هذه الصناعة، وهذا من شأنه أن يقلل من عملية التفاوت في الأنظمة والقوانين التي تحكم عمل الصيرفة الإسلامية.
- العمل على إيجاد البنية اللازمة للتعامل مع موضوع إدارة السيولة لدى المصارف الإسلامية.

[١] إبراهيم الكراسنة، البنوك الإسلامية الإطار المفاهيمي والتحديات رقم 24، معهد السياسات الاقتصادية، صندوق النقد العربي، 2014، ص ص 37-38.

تحظى البنوك التقليدية بميزة اللجوء إلى البنك المركزي كملجأ أخير للاقتراض في حال الحاجة إلى السيولة في حين لا تحظى البنوك الإسلامية بهذا التسهيل كما وأن البنوك الإسلامية تودع أموالها لدى المصارف المركزية دون تقاضي أي عائد. وهذا الأمر يمكن أن يكون من التحديات الكبيرة التي تواجه المصارف الإسلامية وتكون المصارف غير قادرة على إدارة السيولة لديها.

ويذكر أن بعض الدول قد شرعت في مساعدة المصارف الإسلامية في إدارة السيولة عن طريق أسلوب المرابحة فعلى سبيل المثال إذا كان المصرف الإسلامي بحاجة لقرض من البنك المركزي، يقوم الأخير بشراء بضاعة بمقدار قيمة القرض عن طريق المرابحة وبيعها إلى البنك بهامش الربح على أن يأخذ تعهداً من قبل المزود بإعادة شراء البضاعة ويقوم البنك الإسلامي بإعادة بيع هذه البضاعة ويحصل على المبلغ المطلوب، كما ولنفرض أن بنك إسلامي لديه ١٠٠ مليون دولار ويرغب في إيداعها للبنك المركزي فيتم الاتفاق على قيام البنك الإسلامي بشراء البضاعة عن طريق المرابحة وبيعها إلى البنك المركزي بهامش ربح معين يكون عادة مساو إلى سعر فائدة الإيداع لدى البنك المركزي ثم يقوم البنك المركزي بإعادة بيعها إلى بائع البضاعة الأصلي.

تعتبر الصناعة المصرفية صناعة متغيرة ومتطورة وبالتالي تحتاج إلى كوارد مؤهلة للتعامل مع تطورات هذه الصناعة وتكون قادرة في نفس الوقت على الارتقاء بها إلى مستويات مرتفعة، وهذا يتطلب التنسيق والتعاون بين معاهد التدريب في الدول التي تتواجد بها المصارف الإسلامية ولبناء قدرات تتمتع بالمهارات الفنية المطلوبة. لذلك لا بد من إيلاء هذا الموضوع الأهمية اللازمة وزيادة الاستثمار في العنصر البشري.

التوافق على بعض القضايا الرئيسية المتعلقة بالأمور الشرعية، ضرورة توحيد المفاهيم المتعلقة بقضايا الشريعة حتى لا يكون هناك اختلاف في التفسير بين مختلف السلطات الرقابية، خاصة عندما يكون هناك تداخل في بعض القضايا بين الدول، لذلك لابد من إيجاد التوافق والتوحيد بين مختلف السلطات الرقابية التي تعمل بها الصناعة المصرفية لضمان الاتساق في التفسير على كافة القضايا التي تواجه الصناعة المصرفية.

الاستراتيجيات المعتمدة لمواجهة تحديات العولمة المصرفية

لقد أدت المتغيرات السابقة إلى السيطرة الكاملة على المؤسسات العاملة في الحقل المصرفي فكان لا بد من وضع الاستراتيجيات المناسبة لمواجهة هذه التحديات بهدف بقاء المؤسسات في دائرة المنافسة وتحقيق الميزة التنافسية، وقد برزت مجموعة من الخيارات الاستراتيجية والتي يمكن أن تساعد المصارف على مواجهة هذه التحديات والاستحقاقات، وأهم هذه الخيارات نذكر ما يلي:

ا. الصيرفة الشاملة:

هي تلك الكيانات المصرفية التي تسعى دائما وراء تنويع مصادر التمويل وتعبئة أكبر قدر من المدخرات من كافة القطاعات وتوظف مواردها وتفتح وتمنح الائتمان المصرفي لجميع القطاعات. كما تعمل على تقديم كافة الخدمات المتنوعة والمتجددة التي قد لا تستند إلى رصيد مصرفي بحيث نجد أنها تجمع ما بين وظائف البنوك التجارية التقليدية ووظائف البنوك المتخصصة وبنوك الاستثمار والأعمال[1]. إذا فهي بنوك تقوم بأعمال كل البنوك وبالتالي فهي غير متخصصة وتنوع خدماتها ومصادر تمويلها.

وبالتالي فإن استراتيجية البنوك الشاملة تقوم على التنويع "بهدف استقرار حركة الودائع وانخفاض مخاطر الاستثمار، والتنويع يعني ألا يحصر البنك نشاطه في قطاع معين أوفي مجموعة من القطاعات، وبالتالي فإن هذه الاستراتيجية تعتمد على ما يلي[2]:

- المتاجرة في الأوراق المالية وتقديم خدمات التأمين وتقديم القروض المصرفية.
- إنشاء صناديق الاستثمار والمساهمة في إنشاء شركات التأجير التمويلي وشركات المقاصة وشركات جمع وإنتاج وبيع المعلومات وشركات السمسرة.
- القيام بالوساطة التجارية والتعامل في أسواق الصرف الأجنبي والمساهمة في إنشاء مشروعات البنية الأساسية.
- –توريق الأصول غير المتداولة.
- تقديم القروض الجماعية.
- المتاجرة بالعملة.
- تقديم كافة الاستشارات وإعداد دراسات الجدوى الاقتصادية وإدارة المشروعات الجديدة في مجالات الصناعة والتجارة والزراعة.

ب. الاندماج والخصخصة

[1] عبد المطلب عبد الحميد، البنوك الشاملة عملياتها وإدارتها، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 19.
[2] عبد الحافظ السيد بدوي، إدارة الأسواق والمؤسسات المالية - نظرة معاصرة، دار الفكر العربي، 1999، ص ص 89-91.

يعرف الاندماج بأنه اتحاد مصالح بين شركتين أو أكثر، وقد يتم هذا الاتحاد في المصالح من خلال المزج الكامل بين شركتين أو أكثر لظهور كيان جديد أو قيام إحدى الشركات بضم شركة أو أكثر إليها كما قد يتم الاندماج بشكل كلي أو جزئي أو سيطرة كاملة أو جزئية، وقد يتم بشكل إرادي أو لا إرادي[1].

أما الخصخصة فالرغبة في مواكبة التطورات ومواجهة المنافسة الدولية وإصلاح أداء البنوك ومواجهة التحديات والتغيرات المالية، وظهور أنشطة جديدة كالصرافة الاستثمارية وإدارة الأصول والمنافسة والتوسع في الخدمات الإلكترونية... التي تخلق تحديات جديدة تؤثر على أداء البنوك حتما نحو تحسين الأداء. لذلك فإن الخصخصة تعد أحد البدائل الضرورية للبدء في التطوير وزيادة القدرة التنافسية للقطاع المصرفي، وأهداف خصخصة البنوك ما يلي:

- زيادة التنافسية في السوق المصرفي وتحسين الأداء الاقتصادي.
- تنشيط سوق الأوراق المالية وتوسيع قاعدة الملكية.
- تحديث الإدارة وزيادة كفاءة أداء الخدمات المصرفية.
- ترشيد الإنفاق العام وإدارة أفضل للسياسة النقدية.

ج. تنمية الموارد البشرية وتبني المفهوم الحديث للتسويق المصرفي

إن نجاح البنوك في تنفيذ استراتيجيات التطوير بكفاءة وفاعلية هو أمر مرهون بتوفير كوادر بشرية عالية التأهيل معززة بتقنيات مصرفية معاصرة، وهو ما يتطلب تبني عدد من السياسات المتكاملة نذكر منها[2]:

- تنمية مهارات العاملين بالبنوك وإعداد كفاءات مصرفية على مستوى عالمي وتطوير نظم الإدارة من خلال برامج التدريس المتطورة وتطوير أدائهم في مجال استيعاب المستجدات والمستحدثات وتطوير الصناعة المصرفية.
- إعداد البرامج التدريبية لمختلف المستويات الإدارية للوصول إلى درجة الاحتراف في المستويات الإدارية العليا والوسطي والتمثيلية بقدر كبير من المرونة والفاعلية في ظل الإيقاع السريع لنشاطات الصيرفة العالمية.

[1] طارق حماد عبد العال، التطورات العالمية وانعكاساتها على أعمال البنوك، الدار الجامعية، القاهرة،2001، ص05.
[2] عبد الغفار حنفي، إدارة البنوك، الدار الجامعية لطباعة والنشر، بيروت،1997، ص116.

- رسم الاستراتيجيات اللازمة لإمداد المصارف التجارية بالخبرات الفنية المتخصصة سواء عن طريق إيفاد البعثات أو استقدام الخبراء وخاصة في مجال المبتكرات التمويلية الحديثة والأساليب المتطورة في إدارة الموجودات والمطلوبات.

كما يعد تبني المفهوم الحديث للتسويق المصرفي أحد ركائز استراتيجية التطوير المأمولة لدعم كفاءة الأداء الجهاز المصرفي، حيث لم تعد البنوك في حاجة إلى موظفين تقليديين بل إلى بائعين محترفين للخدمات المصرفية، لذلك تبرز الحاجة إلى تحول البنوك إلى كيان تسويقي يركز على رغبات العملاء وكسب رضاهم عن الخدمات المقدمة وهو ما يستلزم:

- استخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة في تسويق الخدمات المصرفية عبر العالم مثل استخدام شبكة الانترنت الدولية للإعلان عن البنك.
- تهيئة بنية مصرفية مناسبة للعميل تمكن البنك من الاحتفاظ بهم من خلال الاهتمام بتحسين الانطباع المصرفي لدى العميل عن طريق انتقاء من يتعامل مع العملاء ممن يتوفر فيهم الصفات الشخصية المميزة مثل: اللباقة والذكاء والثقة والكفاءة.
- المساهمة في اكتشاف الفرص الاستثمارية ودراستها وتحديد المشروعات الجيدة بما يكفل إيجاد عميل جيد.
- التركيز على أهمية تدعيم وسائل الاتصال الشخصي وتكثيف الحوار المتبادل مع العملاء.
- تطوير بحوث السوق وجمع وفحص وتحليل تطورات السوق واتجاهاته.
- مراقبة ومتابعة المعلومات المرتدة في السوق المصرفي والتي تتضمن قياس انطباعات العملاء عن مزيج الخدمات المقدمة، ومدى تقبلهم لها ورضاهم عنها وتحديد الأوجه الإيجابية والسلبية التي يتعين الاستفادة منها.

الخاتمة:

لم تعد العولمة المصرفية خيارا بديهيا بقدر ما أصبحت اتجاه إجباري، وتيار من المتمدد والامتداد المستمر، فهي طريق جديد لتحقيق عائد اقتصادي سريع ومرتفع، فاتساع نطاق السوق ليشمل كافة أنحاء وأرجاء العالم خير من الأسواق المحلية المتجزئة صغيرة الحجم.

هناك العديد من التغيرات أحدثتها العولمة المصرفية على البنوك الإسلامية، والسبل التي اتخذتها هذه الأخيرة لمواجهتها والمحافظة على استمراريتها وبقاءها. ويمكن القول بأن البنوك الإسلامية قد تواجه تحديات كبرى وهذا

ما قد يدفعها لتصحيح مساراتها وان تثابر لدراسة خيارات استراتيجية جديدة، كإعادة النظر في أساليب تمويلها والتقنيات المستعملة في ذلك، والاندماج مع بعضها البعض، الذي كان أهم أثار العولمة المصرفية، مع حفاظ البنوك الإسلامية على الطابع الإسلامي أي العمل وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية.

ولعل مختلف الاستراتيجيات التي خططت لها البنوك الإسلامية في عصر لا يبقى فيه سوى الأقوى، لربما قد تنتج نموذجا رائدا يكون أكثر مرونة وشفافية مع الوضع الراهن، وخاصة وأنها لا تتعامل بالفوائد الربوية التي تعتبر من أهم الفوارق الموجودة بينها وبين البنوك.

لقد أصبح الغرب يتناغم مع النظام المالي الإسلامي ليس حبا في الإسلام، ولكن رغبة في معالجاته وسياساته الناجحة، وبمناسبة النظر في الفكر الإسلامي، فإن المفكرين الاقتصاديين وبعض القادة الغربيين يرشحون الاقتصاد الإسلامي بما يملك من أدوات معقولة إلى المشاركة في معالجة هذه الأزمة المالية، وقد رأينا كيف أن الاقتصاديين في الغرب بدؤوا في طرح البديل الإسلامي وفتح بعض المؤسسات المالية الإسلامية، وأن بإمكانها أن تعالج أو تسهم في معالجة الأزمة المالية.

على ضوء ما سبق يمكننا طرح التوصيات التالية:

١. المحافظة على الاستقرار الاقتصادي فيما يتعلق بالمتغيرات الكلية وأهمها معدلات النمو، معدلات التضخم، معدلات الفائدة، معدلات الاستثمار...الخ.

٢. الحفاظ على الاستقرار السياسي، حيث تقل أهمية العوائد بالنسبة للمستثمر إذا لم يتوفر الاستقرار السياسي في البلد المعني.

٣. تحسين الإطار القانوني والتنظيمي للمصارف الإسلامية في هذه البلدان، من أجل كبح الحركة السريعة لرؤوس الأموال الدولية، ووضع حد للعمليات ذات الطبيعة المضاربية البحتة وربط فيما بينها.

٤. يجب أن يشمل نشاط جميع البنوك الإسلامية في شتى أساليب تنمية الاقتصاد، ولاسيما إنشاء المشاريع الصناعية أو التجارية بجهود خاصة، أو عن طريق المشاركة والمضاربة مع أطراف أخرى.

٥. ضرورة اعتماد البنوك الإسلامية على باقي صيغه التمويلية في تمويل مشاريعه من إجارة واستصناع وسلم وغيرها من أجل الابتعاد عن الشبهات في التركيز على صيغة المرابحة المصرفية فقط.

٦. أن يتبنى مثل هذه المواضيع علماء لهم خبرة في المعاملات من الناحية الفقهية للتأكد من مشروعيتها.

٧. التفكير في الإدارة الكفأة والموارد البشرية المدربة والملتزمة بالشريعة الإسلامية والمتفهمة لطبيعة رسالة ومعركة المؤسسات المصرفية الإسلامية.

٨. توفير نظام إعلامي قوي يسمح بزيادة مستوى الشفافية والإفصاح عن البيانات في الزمان والمكان بما يسمح للمتعاملين بأخذ قرارات بناءا على حقائق الأوضاع وبعيدا عن الكتمان والتستر عن مواطن الخلل حتى يسمح بتحليل وتقدير وتوقع قيم كل المتغيرات والمخاطر المرتبطة بالنشاط.

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

رابط زيارة المنتدى

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

Global Islamic Economics News

CIBAFI raised its 'global voice' to the Financial Stability Board (FSB) over concerns of impact from correspondent banking decline affecting its member Islamic Banks

20th April 2018, Manama, Kingdom of Bahrain | Aligned with its role as advocate of the Islamic Financial Services Industry (IFSI), the General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI), the global umbrella of Islamic financial institutions, announced that it has raised its 'global voice' to the Financial Stability Board, which coordinates financial regulation for the Group of 20 countries (G20) pertaining to the "Correspondent Banking" matter.

In its formal communication to the FSB, CIBAFI highlighted that correspondent banking is an issue of particular importance to CIBAFI members – Islamic banks, few of whom have a global reach and most of whom are in emerging or developing markets. They are therefore very dependent on relationships with other banks to be able to provide basic international services to their customers. Because of the countries in which they are based, some have suffered particularly from de-risking by international banks. This is in reference to statement by the FSB confirming that the decline in correspondent banking remains a source of concern with potentially adverse consequences for global trade, financial inclusion and financial stability.

CIBAFI conducts a regular Global Islamic Bankers Survey (GIBS). The latest version, which is about to be published on 2nd May during CIBAFI Global Forum in Istanbul, Turkey, was conducted in late 2017 and early 2018, and attracted 103 responses, from institutions in 31 countries. It therefore gives a good view of opinions across the Islamic banking industry, and on this occasion gives some information that may be helpful to the FSB work on de-risking and correspondent banking issues.

Part of the survey is a "risk dashboard", in which Islamic banks are asked to rate the importance to them of a number of specific risks. In this edition, for the first time, "de-risking risk" was included, i.e. the risk posed by the closure of correspondent banking relationships. Overall, this risk scored fifth of the 20 risks listed and, when the responses were analysed by region, it scored equal first in two regions (West, Central and South Asia, and Middle East ex-GCC), and second in North Africa.

In addition more detailed questions asked CEOs of Islamic banks, to what extent the bank had experienced a decline in correspondent banking relationships as a result of 'de-risking' over the last five years. Almost one third of the respondents (32%) said that they had witnessed a significant decline, while a further 22% indicated that they had experienced some decline. A further third (36%) said that they had experienced 'no significant change.'

These global figures conceal some interesting regional variations. 70% of Islamic banks in the GCC indicated that they had experienced no significant change with the balance split between significant decline and some decline.

On the other hand, fully 70% of Islamic banks in West, Central and South Asia and 80% of banks in Sub-Saharan Africa indicated that they had seen either significant or some decline, while in North Africa over 66% of banks indicated that they had seen significant decline.

Islamic banks in Europe were the most relaxed of all regions in terms of the effects of de-risking on the businesses. These banks gave a straight score of 2.00 for all business lines except trade finance/letters of credit/documentary collections, which nudged up to 2.20

These data overall perhaps suggest that the practical impact of de-risking has to date been felt across a relatively few banks and geographies, but it has been sufficient to raise concerns for the future more widely, hence this is mission of CIBAFI to raise such issues on global arena in order to promote sound Islamic financial services practises.

In its submission to the FSB, CIBAFI expressed its appreciation of the work that the FSB does to maintain sound practices of the Financial Services Industry.

Full comments to the FSB are available on CIBAFI website http://www.cibafi.org

In addition to policy and regulatory advocacy, CIBAFI continues to support the IFSI through various activities and initiatives. These include providing industry stakeholders with a platform to discuss emerging issues, representing the industry at major global financial events, and sharing knowledge through specialized publications and comprehensive professional development programmes.

أسماء المتحدثين في المنتدى العالمي الثالث لعام ٢٠١٨

١١ أبريل، ٢٠١٨، المنامة، مملكة البحرين| ينظم المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، المظلة الرسمية للمؤسسات المالية الإسلامية، المنتدى العالمي الثالث تحت عنوان: "**الوجه الجديد للخدمات المالية: اضطرابات، وفرص وتحديات متجددة**" والذي سيعقد بالتعاون مع هيئة الرقابة والإشراف المصرفي التركية في الفترة من ٢ الى ٣ مايو ٢٠١٨، في اسطنبول، تركيا.

يسر المجلس العام أن يجمع في المنتدى العالمي لهذا العام أبرز خبراء الصناعة من داخل وخارج صناعة التمويل الإسلامي والمؤسسات الإنمائية المتعددة الأطراف والهيئات التنظيمية الدولية والوطنية وصانعي السياسات، والتكنوقراط القياديين والنساء اللواتي يقدن الصناعة إلى مشاركة خبراتهم في المواضيع العالمية التي تؤثر على الإقتصاد ومستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية.

يسعدنا ويشرفنا أن نعلن عن المتحدثين الرسميين للمنتدى العالمي للمجلس العام لهذا العام.

سيعقد المنتدى العالمي للمجلس العام خلال يومين، ويتم تنظيمه بشراكة إستراتيجية مع بنك البركة التشاركي التركي في تركيا ومجموعة بيت التمويل الكويتي. كذلك يدعم بنك الخرطوم المنتدى العالمي كشريك للخدمات المصرفية الإسلامية في مجال التجزئة، وأيضاً بالتعاون مع كل من بنك فيصل الإسلامي المصري والبنك الإسلامي الأردني. ويدعم هذا المنتدى العالمي الخطوط الجوية التركية كشريك الطيران العالمي.

للتسجيل أو في حال وجود أي استفسارات يرجى التواصل مع فريق عمل الأمانة العامة عن طريق البريد الالكتروني events@cibafi.org أو عبر الهاتف ٩٧٣١٧٣٥٧٣٠٠.

وفرصة الرعاية للمؤتمر العالمي لا زالت متاحة لفترة محدودة، يرجى التواصل مع فريق عمل الأمانة العامة عبر البريد الإلكتروني: sponsorship@cibafi.org أو عبر الهاتف ٩٧٣١٧٣٥٧٣٨٠.

نتطلع إلى رؤيتكم في شهر مايو في اسطنبول.

H.E. Mehmet Şimşek
Deputy Prime Minister
Republic of Turkey
Turkey
H.E. Mehmet Ali Akben
Chairman
Banking Regulation and Supervision Agency
Turkey
H.E. Dr. Ali Muhsin Ismail
Governor
Central Bank of Iraq
Iraq
H.E. Kairat Kelimbetov
Governor
Astana International Financial Centre
Kazakhstan
H.E. Raed H. Charafeddine
First Vice-Governor
Banque Du Liban
Republic of Lebanon
Abderrahim Bouazza
Director General
Bank Al-Maghrib
Morocco
Muhammet Cerit
Vice Chairman
Banking Regulation and Supervision Agency
Turkey
Hon. Abdirahin Haithar Abdi
Chairman
Insurance Regulatory Authority
Kenya
Abdulhameed M. Abounoussa
Governor
Faisal Islamic Bank of Egypt
Egypt
Abdelilah Belatik
Secretary General
General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI)
Adnan Ahmed Yousif
President & Chief Executive
Al Baraka Banking Group
Kingdom of Bahrain
Musa A. Shihadeh
Chief Executive Officer
Jordan Islamic Bank
Jordan
Mehtap Uftku
General Manager
Al Baraka Türk Participation Bank
Turkey
Shadi Zahran
Chief Financial Officer
Kuwait Finance House
Kuwait
Ahmed M. Sabbagh
Director - General Manager
Islamic Insurance Co
Jordan
Dato' Haji Mohd Redza Shah Bin Abdul Wahid
Chief Executive Officer, Bank Muamalat Malaysia Berhad, Malaysia
Iyad G. Asali
General Manager
Islamic International Arab Bank
Jordan
Abdessamad Issami
Chief Executive Officer
Umnia Bank
Morocco
Wadena Nori Al Handhal
Chairman
Iraqi Private Banks League
Iraq
Prof. Md. Nazmul Hassan
Chairman
Islami Bank Bangladesh Limited
Bangladesh
Khairul Nizam
Chief Executive Officer
Finance Accreditation Agency Berhad
Malaysia
Ashraf Ammar
Director of Financial Services Consulting
PwC
Luxembourg
Dr. Lulwa AlMutlaq
Founder & Chairwoman
Golden Trust
Kingdom of Bahrain
Azika Yarbaeva
Head of Operations
General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI)
Dr. Mohammed Barhan Arbouna
Executive Vice President & Head of Sharia Department
Al Salam Bank
Kingdom of Bahrain
Mohamed Maarouf
General Manager
Bank Al Tamwil Wal Inmaa
Morocco
Rajeev Peshawaria
Chief Executive Officer & Executive Director
The ICLIF Leadership and Governance Centre
Malaysia
Prof. Ahmet Faruk Aysan
Dean
İstanbul Şehir University
Turkey
Mohamed Abbes
Public Policy Director MENA
GSMA
Tunisia
Fadi Al Faqih
Chief Executive Officer
Bank of Khartoum
Sudan
Aysem Ertopuz-Deobler
Assistant General Manager Digital Services and Partnerships
Turkcell
Turkey
Prof. Dr. Lokman Gündüz
Director of Graduate School of Business
Istanbul Şehir University
Turkey
Benjamin Young
Senior Sovereign Analyst
S&P Global Ratings
United Arab Emirates
Dr. Ali Al Sartawi
Shariah Supervisory Board Member
Palestine Islamic Bank
Palestine
Marco Lichtfous
Partner
Deloitte Tax & Consulting
Luxembourg
Mohamed El Azizi
Director-General for North Africa
African Development Bank
Tunisia
Mohammed Kateeb
Group Chairman & Chief Executive Officer
Path Solutions
Kuwait
Mustafa Gharaibeh
Cyber Security Account Executive
Darktrace
United Kingdom

الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية يلقي محاضرة حول "أهداف التنمية المستدامة في جامعة الزيتونة بتونس

٤ أبريل ٢٠١٨، المنامة، مملكة البحرين. تونس، الجمهورية التونسية| عقد المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية اليوم محاضرة توعوية حول " أهداف التنمية المستدامة: أي دور للصيرفة الإسلامية؟" في جامعة الزيتونة بتونس. وقد تم التركيز في هذه المحاضرة على زيادة الوعي بدور التمويل الإسلامي في تعزيز التنمية المستدامة. و تندرج هذه المحاضرة ضمن الهدف الاستراتيجي الثالث للمجلس العام حول: التوعية وتبادل المعلومات.

وقد أتاحت المحاضرة في جامعة الزيتونة الفرصة للمجلس العام للتواصل مع الأوساط الأكاديمية والطلاب الشباب لمناقشة الدور الذي يلعبه التمويل الإسلامي في تعزيز التنمية المستدامة. وقد استفاد نمو التمويل الإسلامي من الاهتمام المتزايد الذي ظهر مؤخراً حول التمويل الأخلاقي والمستدام وذلك بسبب القيم المسؤولة للتمويل الإسلامي ومرونته في أوقات الأزمات.

وقد علق الأستاذ عبدالإله بلعتيق، الأمين العام للمجلس العام على المحاضرة قائلاً: "منذ الأزمة المالية العالمية ٢٠٠٧–٢٠٠٨، كان هناك اهتمام أكبر بالتمويل الأخلاقي بسبب قيمه المسؤولة ودوره في تعزيز الإدماج الإجتماعي والتنمية المستدامة، وتنمية الاقتصاد وريادة الأعمال الإجتماعية. واليوم، فإن البنية المالية في مرحلة إعادة البناء حيث يظهر الاهتمام المتزايد بأنماط التمويل المسؤولة مثل التمويل الإسلامي والأخلاقي والمستدام. "

سلطت هذه المحاضرة الضوء على وضع التمويل الإسلامي ضمن الاقتصاد العالمي اليوم. كما أشارات إلى أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة.

وتمثل هذه المحاضرة أحد مبادرات الهدف الاستراتيجي الثالث للمجلس العام لتعزيز الوعي وتبادل المعلومات. حيث يواصل المجلس العام دعم صناعة الخدمات المالية الإسلامية من خلال مختلف الأنشطة والمبادرات التي

تصب في مصلحة الأعضاء وأصحاب المصلحة والمهتمين في الصناعة المالية الإسلامية. وتشمل هذه المبادرات الأنشطة المتعلقة بالسياسات العامة والنظم الرقابية والتشريعية، وإنشاء منصة حوار دولية لجمع أصحاب المصلحة في الصناعة لمناقشة القضايا الناشئة والتحديات الراهنة وسبل التغلب عليها، ناهيك عن تمثيل الصناعة المالية الإسلامية في الفعاليات الإقليمية المهمة، ونشر الوعي والمعرفة من خلال المنشورات التقنية المتخصصة.

ورشة عمل فنية حول تطوير المنتجات والهندسة المالية للمؤسسات المالية الإسلامية في تونس، الجمهورية التونسية

٤ أبريل، ٢٠١٨، تونس، الجمهورية التونسية، المنامة، مملكة البحرين | أطلق المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، المظلة الرسمية للمؤسسات المالية الإسلامية، ورشة العمل الفنية حول تطوير المنتجات والهندسة المالية للمؤسسات المالية الإسلامية، وذلك باستضافة كريمة من البنك المركزي التونسي.

وقد تم افتتاح ورشة العمل بكلمات ترحيبية وافتتاحية من قبل مسؤولي البنك المركزي التونسي والمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

من المتوقع أن يكون معدل نمو التمويل الإسلامي السنوي ١٥-٢٠٪، ويتحدد هذا النمو من خلال توافر المنتجات الجديدة التي من شأنها تلبية احتياجات السوق واحتياجات العملاء المتنوعة.

واستهدفت الورشة المهنيين في البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، وقامت بفتح باب النقاش للمشاركين حول كيفية استخدام المبادئ الإسلامية لتطوير المنتجات المالية من خلال إدخال المبادئ التي تشكل اللبنات الأساسية للمنتجات المالية الإسلامية المعاصرة ومن ثم مناقشة القضايا الأكثر تعقيداً والمتعلقة بعمليات تطوير المنتجات مع التركيز على الخدمات المالية الإسلامية.

قامت ورشة العمل الفنية على أساس تفاعلي يربط بسلاسة بين النظرية والتطبيق لتقدم للمشاركين الخبرة العملية وتوفر الأدوات والتقنيات المهمة التي من شأنها تعزيز أدائهم المهني اليومي.

وعلق الأستاذ عبدالإله بلعتيق، الأمين العام للمجلس العام على ورشة العمل الفنية قائلاً: "يسر المجلس العام أن يقدم هذه السلسلة من ورش العمل الفنية في تونس، وأن يقدم الدعم المطلوب للبنوك في المنطقة. أود شخصياً أن أعبر عن خالص تقديري للبنك المركزي التونسي لإستضافته ودعمه لورشة العمل الفنية للمجلس العام، وجميع الحضور من البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، والهيئات التنظيمية والإشرافية من مختلف الدول الذين انضموا إلينا في تونس لهذا البرنامج."

تمثل هذه المبادرة أحد مخرجات الهدف الاستراتيجي الرابع الخاص بدعم التطوير المهني، والذي يسعى المجلس العام من خلاله إلى تطوير القدرات المهنية في صناعة الخدمات المالية الإسلامية، وبصفة المجلس العام ممثل الصناعة المالية الإسلامية، يهدف المجلس إلى توفير منصات تدريبية رفيعة المستوى تدعم نمو وتطوير الموارد البشرية وتجمع المتخصصين في هذه الصناعة لإثراء الحوار وتعزيز تبادل المعرفة حول المسائل الهامة في الصناعة.

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions
المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية
CIBAFI
15 ANNIVERSARY 2001 - 2016

About CIBAFI

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI) is a nonprofit institution that represents Islamic financial institutions (IFIs) worldwide. It was founded by the Islamic Development Bank (IDB) and a number of leading Islamic financial institutions. CIBAFI is affiliated with the Organisation of Islamic Cooperation (OIC). Established on 16 May 2001 by an Emiri special decree, in the Kingdom of Bahrain, today with nearly 120 members from over 30 jurisdictions, CIBAFI is recognized as a key component of the international architecture of the Islamic finance industry.

Its mission is to support the Islamic financial services industry in the form of a leading industry voice in advocating regulatory, financial and economic policies which are in the broad interest of CIBAFI's members and which foster the development of the Islamic financial services industry and sound industry practices.

CIBAFI's members vary from Islamic banks, multilateral banks, international standard setting organizations, regulators and other professional service firms.

Policy, Regulatory Advocacy

- Balanced dialog with the International standard setting organisations
- Establishing a dialog with the Financial Regulators and Supervisors
- Create working relationships with other Stakeholders such as multilateral banks

Research and Publications

- Develop & publish periodical newsletter
- Publication of specific reports
- Develop technical market related research

Awareness and Information Sharing

- Organise periodic regional events
- Create arena for dialog - Roundtables
- Establish discussion platform

Professional Development

- Executive Programme
- Technical Workshops
- Professional Certifications

Stay tuned on CIBAFI activities:

Facebook.com/CIBAFI
Linkedin.com/CIBAFI
Twitter.com/CIBAFI
Youtube.com/CIBAFI.ORG

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI)

Manama, Kingdom of Bahrain.
P.O. Box No. 24456

Email: cibafi@cibafi.org
Telephone No.: +973 1735 7300
Fax No.: +973 1732 4902

بدعم من

BRSA
BANKING REGULATION AND SUPERVISION AGENCY

تنظيم

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions
المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية
CIBAFI
15th ANNIVERSARY 2001 - 2016

المنتدى العالمي للمجلس العام

2 - 3 مايو 2018 | اسطنبول، تركيا

الوجه الجديد للخدمات المالية
اضطرابات، وفرص وتحديات متجددة

شارك في المنتدى العالمي للمجلس العام وكن جزءاً من أهم منصات التغيير الإيجابي في صناعة التمويل الإسلامي

نتطلع إلى رؤيتكم في تركيا

الشريك الاستراتيجي

alBaraka Albaraka Turk Participation Bank
بيت التمويل الكويتي Kuwait Finance House

الشريك التقني للصيرفة الإسلامية

path solutions

شريك الطيران العالمي

TURKISH AIRLINES A STAR ALLIANCE MEMBER

مصرف التجزئة الشريك

بنك الخرطوم Bank of Khartoum YOU FIRST
منذ عام 1913 SINCE

بالتعاون مع

Jordan Islamic Bank A member of Al Baraka Banking Group
بنك فيصل الإسلامي المصري FAISAL ISLAMIC BANK OF EGYPT

شريك التواصل العالمي

ANADOLU AGENCY

الشريك المعرفي

THOMSON REUTERS

الشركاء الإعلاميون

البيان AL BAYAN | BUSINESS LIFE www.businesslife.net | MAP | هسبريس | SUNA | SPA | CPI FINANCIAL
News of Bahrain DT NEWS | الإسبيل الأنباط | IFN Islamic Finance news | bizbahrain

للتسجيل في المؤتمر، الرجاء مراسلتنا على البريد الالكتروني: events@cibafi.org
للشراكة الرجاء مراسلتنا على البريد الالكتروني: sponsorship@cibafi.org أو على هاتف رقم: 380 17357 973+